(هذا كتاب)

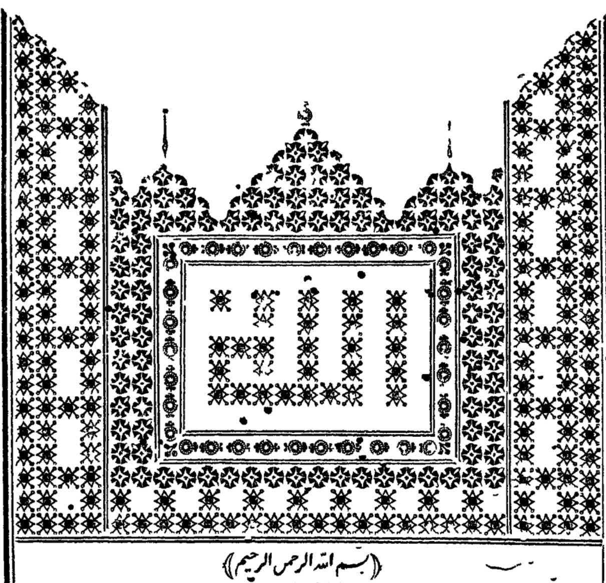
# الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين

تأليف

العالم العلامة نجم آل بيت الرسول
وشمس المشرقة في علمي المعقول والمنقول
قامع المبتدعين ودامغ المبطلين أبي الظفر السيد
ظهير الدين القادري الحسني الحسيني
الحنفي حفظه الله بلطفه
الجلي والخفي
آمين



(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر)
(المحمية سنة ١٣٠٦)
(هجريه)



((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بالهدى ودين الحق أرسله الحمد لله القادر الحميد الغنى بذاته عن حمد العبيد والظاهر بصفاته لطالب المزيد فسبحانه من اله خلق العالم وقسمهم الى جاهل وعالم وشقى وسعيد ومقرب وبعيد والصلاة والسلام على سيد الكونين وغوث الثقلين امام المرسلين وقائد الغر المحجلين خاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الشفيع الاعظم للمذنبين وعلى آله بحور العلم وسفينة النجاة صفوة الله من خلقه أجمعين وأصحابه القادة الهداة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله الغنى أبو الظفر السيد ظهير الدين القادرى حفظه الله تعالى من كيد الشيطان الغوى وحماه من شر الحاسد الهوى ووقاه من كل داء دوى وعمه بلطفه الخفى وأيده بتأييده السرمدى آمين انى رأيت كتابا مطبوعا فى احدى المطابع المصريه مؤلفا فى طبقات خرقة الصوفيه موسوما بترياق المحبين منسوبا للشيخ تقى الدين بن عبد المحسن الواسطى التزم فيه التعصب للطريقة الشريفة الرفاعيه والتخفيف لبقية الطرق العليه ولا سيما الطريقة الجليلة القادريه لانه جمع فى ترجمة مرجعها حضرة سلطان الاولياء وقطب الاقطاب ملحق الاصاغر بالاكابر الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر بين الدر والحجر والعقيان والمدر وذكر شيأ من الصدق الصحيح وأعقبه بالكذب القبيح فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء وذهب به التعصب والحسد مذاهب وأورداه شريعة الافك والبهتان والتروى منها عند العارف الخبير من أشد المهالك والمعاطب حتى ألجاه الى انكار صحة النسب القادرى الثابتة أصوله فى حديقة النسب العلوى والمنسدلة فروعه من

عمود

عمود الشجرة الطيبة المباركة المجللة بالنور المحمدي واستدل لذلك باقوال من لا يعبأ بهم في كل باب فضلا عن الطعن بالانساب لسقوط العدالة منهم ببغض الاصحاب مع ما يزيدونه من الافك والطعن والسباب وأخذ الطعن على الامام العلامة الثقة الحافظ الحجة أبي الحسن نور الدين علي ابن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي مؤلف بهجة الاسرار في سنة ستين وستمائة على ما ذكره العلامة كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون وغيره من أفاضل العلماء لذكره فيه نسب الغوث الجيلاني الشريف وتسجيله بمناقبه المتواترة على الوجه الظريف اللطيف وظن انه بتحامله عليه لذلك يشفي ما به من الاوار وما علم انه ما حصل بذلك سوى الخيبة والخسران في هذه الدار وتلك الدار لان مينه في ذلك الانكار لا تقبله الآذان ومحاله لا تنظره العيان لشهرة هذا النسب العالي عند عموم المسلمين في كل مكان وهو لموصيته في الخافقين كالبدر المتلالي في سالف الزمان لهذا الآن

وليس يصح في الاعيان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

ولان الطعن في أنساب المسلمين من المحرمات في شريعة سيد المرسلين ولما كان رد ذوي البهتان لا سيما في هذا الشان وابداء باطلهم للعيان من باب النهي عن المنكر وهو من المأمور به في شريعة سيد ولد عدنان التزمت أن أرتب مجموعا أذكر فيه طرفا مما أثبته العدول المتقدمون من العلماء الفحول في كتبهم من نسبه العالي واذكر مولده ومحتده وبلده وهجرته وحليته وشيئا من أخلاقه وصفاته وبعضا من مشايخه ومريديه وأصحابه ومحبيه ومرتبة علمه النفيس وتصدره للوعظ والتدريس وما وقفت عليه من تأليفاته وفتاويه وأجوبته للسائلين وقدوا من كلامه البليغ المفيد الواضح ووعظه المصقع المؤثر الناصح ووصاياه في حياته وعند وفاته وخمسة عشر مكتوباله كانت بالفارسية ثم ترجمت بالعربية مفصحة عن المقامات العليه والاذواق السنية للسادة الصوفيه مع أوراده الاسبوعيه المقتبسة من أدعية سيد البريه عليه الصلاة والتحيه لتتضح الحقائق الحقيه ويظهر وهن بيوت الاكاذيب العنكبوتيه وينتفع بذلك اخواننا المؤمنون من الامة المحمديه ثم اتبع ذلك بشيء من تراجم أولاده واحفاده ليعلم انهم اقتفوا اثره في هديه وارشاده ثم أردف ذلك ردا على ما جاء به هذا الواسطي في الترياق من الاكاذيب المختلقة في ترجمته للغوث الاعظم المجتهد الرباني وما فاه به من التعريضات السيئة الحسديه بحق ذلك الجناب العالي النوراني بطرز محكم يعلم به انه من الاباطيل الجديرة بالطرح والامحاق ثم أعقبه بايقاظ تنبيه به نيام الغفلة من غالب المنتسبين للطريقة العلية الرفاعية بهذا الزمان ليعلموا ما هم عليه من الابتداع الردي وانهم بعيدون عن الاتباع الاحمدي وليتبين الحق ويزهق الباطل ولا تبقى معذرة للمسلم الغافل ونال ان شاء الله تعالى بذلك أجر الناصحين لاخوانهم في الدين ان الله لا يضيع أجر المحسنين ثم نختم الكتاب بثناء العلماء الاساطين على حضرة الشيخ الجيلاني من ذكر قصائد مدح بها وهي قطرة من بحر ما قيل في مدائحه ترويحا للمحبين وتأنيسا للمخلصين ولم أذكر في هذا المجموع مفصلات كراماته وخوارق عاداته استغناء بشهرتها وتواترها عند كافة المؤمنين وقد ألفت فيها كتبا عديدة جماعة من مشاهير العلماء المتبحرين والحمد لله رب العالمين ولم أتعرض لبقية سقطات الواسطي في غير ترجمته لشيخ الكل على الاطلاق وسيد الاقطاب بالاتفاق من هذا الترياق ولم ألتزم بيان ما أودعه فيه من غلطاته ومناقضاته وتلفيقاته وكذباته وغلوه وسرقاته اعتمادا على ظهورها بأدنى ملاحظة من العلماء الحذاق فضلا عن الواقفين على فساد أصل الترياق (وسميته) الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين المحررة في ترجمة الغوث الجيلاني أبي محمد السيد الشيخ عبد القادر محيي الدين وقد جعلته هدية لاخواننا المسلمين في هذا

العصر المسعود بسلطنة أمير المؤمنين وامام الموحدين ومقدام الغزاة من الملوك والسلاطين خليفة سيد المرسلين وحامي بيضة المجددين مجدد السلطنة العلية العثمانيه ومحيي شرف الملة الاسلاميه العلم العالي المظفر المنصور للعصابة المصطفويه ظل الله تعالى على العالم والنعمة العظمى على نوع بني آدم سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين سيدنا السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أدام الله تعالى أيام دولته ماتعاقب الملوان ونصره ونصر حزبه وعساكره في جميع الازمان وجعل نصيب أعدائه الذل والانكسار والندامة والخسران في كل مكان عنه وكرمه آمين وهذا أوان الشروع في المقصود فنقول وبالله التوفيق * قال العالم العامل والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الشيخ علي ابن الشيخ يحيي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي في كتابه تحفة الابرار ولوامع الانوار ذكر نسبه الطاهر ومحتده الزاهر ومولده وبلده وهجرته الى موجده رضي الله تعالى عنه اعلم أيدك الله تعالى برشده وجعلك من حزبه وجنده ان يد القدرة قد استخرجت من البحر النبوي درة يتيمة عقدها وفريدة مجدها ونسيجة وحدها ووحيدة فردها استخلصها مالكها لنفسه وطهرها بجوار قدسه ونورها ببهجة أنسه وصافاها بحبه واصطفاها لقربه واصطنعها لحضرته وجذبها لرحمته وباداها بفضله وناداها بوصله وأودعها من علمه وسر معادنه وألبسها من نوره وخير محاسنه فبرزت طلائعها في مواكب المعالي والمفاخر وأسفرت عن صبح طلعة الشيخ عبد القادر وهو على ما ذكره غير واحد من الائمة الاعلام والعلماء الاثبات الفخام الكرام شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى الذي من انتمى اليه كان من السعداء القطب الرباني والفرد الجامع النوراني ذو الاصل الطاهر والمجد الباهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن الامام محمد ابن الامام داود ابن الامام موسى ابن الامام عبد الله ابن الامام موسى الجون ابن الامام عبد الله المحض ويلقب بالمجل ابن الامام الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف معدن الجود والعفاف ابن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

الهاشمي العلوي الحسني الجيلي سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه يعرف لما كان بجيلان ولد رضي الله تعالى عنه بجيلان سنة سبعين وأربعمائة (قال) العارف أبو بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه سألت والدي عن مولده فقال لا أعلمه حقيقة لكن قدمت الى بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة * والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فيكون مولده رضي الله تعالى عنه كما تقدم على هذا البيان * وهو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء ولام آخر الحروف * وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد بقصبة منها ويقال فيها جيلان وكيلان على دجلة مما يلي طريق واسط انتهى قال الامام المحدث شيخ الاسلام ومقتدى الانام العارف بالله المولى الاجل الشيخ عبد الحق الدهلوي قدس سره في كتابه زبدة الاسرار في مناقب الغوث الاعظم سلطان الاولياء والاقطاب أبي محمد محيي الدين شيخ الاسلام السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه مانصه هو الغوث الاعظم شيخ شيوخ العالم سيد السادات شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح

موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض وينعت أيضا بالمجل ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن ابن أمير المؤمنين علي المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف بجيلان وهو رضي الله تعالى عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء * وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان * وبها ولد في نيف قصبة منها ثم أخذ في بيان مناقبه الجليلة وأوصافه العالية النبيلة بما يشفي العلل التي في الصدور وكذا ساق نسبة الشريف على هذا الوجه المنيف في كتابه الآخر المسمى بزبدة الآثار المؤلف باللغة الفارسية (وقال) العلامة والمدقق الفهامة الجامع بين المعقول والمنقول والبارع في الفروع والاصول محمد غوث بن ناصر الدين محمد الخاطب بشرف الملك صب الله سجال فضله عليه في كتابه انهار المفاخر في مناقب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر ما نصه الجدول الثاني في نسبه الشريف رضي الله تعالى عنه * وهذا الجدول مشتمل على شعبتين الشعبة الاولى في آبائه * روى عن الشيخ أبي بكر عبد الرزاق ولده برواية قاضي القضاة أبي صالح نصر رحمه الله ان والده الشيخ عبد القادر بن صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم الى ان قال * والشعبة الثانية في ذكر أمه رضي الله عنها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد أبي محمود ابن السيد طاهر بن أبي عطاء ابن السيد عبد الله ابن السيد أبي كمال ابن السيد عيسى بن أبي علاء الدين ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أقول وقد ساق هذا النسب الشريف على هذا الوجه المنيف العلامة الفهامة شيخ وقته وفاضل عصره محمد فاضل الدين رحمه الله في كتابه بيان الاسرار ناقلا له عن شيخ الاسلام الامام اليافعي انتهى (قال) العلامة مؤلف كتاب تحفة الابرار فيه وجده لامه هذا أبو عبد الله الصومعي من اجلة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجليلة لقي جماعة من عظماء مشايخ العجم رضي الله عنه (قال الشيخ محمد القزويني) الشيخ أبو عبد الله الصومعي الزاهد كان من أجل من أدرك بالعجم من المشايخ * وكان مجاب الدعوة واذا غضب انتقم الله له سريعا واذا احب أمرا فعله الله له كما يختاره * وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل * دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالامر قبل وقوعه فيقع كما يخبر ثم قال أيضا وأمه رضي الله عنها ام الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي الزاهد ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد أبي محمود ابن السيد طاهر بن أبي عطاء ابن السيد عبد الله ابن السيد أبي كمال ابن السيد عيسى بن أبي علاء الدين ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان لها حظ وافر من الخير والصلاح (ثم قال فيه) ونقل عنها انها كانت تقول غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه اليوم لم يلقم لي ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان وانه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان قال الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنهما سمعت من أكابر المشايخ من بلاد العجم في رحلتي اليها يروون عن أكابرهم انه يعني الشيخ عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان (ولما وضعته) رضي الله تعالى عنه تلقته يد الكرامه وحفه التوفيق

خلفه وأمامه ولم يزل مربى في حجر الكرم مغذى بلبان النعم محفوظا بالرعايه محفوظا بالحماية ملحوظا بالعنايه الى ان قدم بغداد في السنة التي مات فيها التميمي كما تقدم وعمره ثمانية عشرة سنة وكان الخليفة في بغداد اذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بامر الله أبي القاسم عبد الله العباسي رحمه الله فيا له من قادم تواردت بقدومه مقدمات السعادة لارض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتضاعفت فيها بروق الهدى فاصابت أبد الهار أوتادها وتتابعت اليها وفود التهاني فاصبحت كل أحيانها أعيادها واتخذت بمعاهدها معالم الطريقة فاظلت طلابها وافرادها فمنازلته المعالي وفي جيد أيدي منازلها من نجده قلائد وساكنه الفضائل وفي تاج رأس مراتبها من علائه فرائد وأضحى قلب العراق بورود صدره بالبشر متواجد ولسان ثغره باقبال وجه وجوده ينطق لله بالمحامد شعر

بقدومه اتهل السحاب وأعشب الـعراق وزال الغي واتضح الرشد

فعيدانه رند وصحراؤه حمى * وحصباؤه در وأمواهه شهد

يعيش به صدر العراق صبابة * وفي قلب نجد من محاسنه وجد

وفي الشرق برق من مقابس نوره * وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

(وتوفيت) والدته أم الخير رضي الله تعالى عنها بجيلان وبها دفنت حكى الشيخ العارف مفرج بن شهاب البيصاني قال كنت بمجلس شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ببغداد وكان يتكلم على الناس فقطع كلامه ودمعت عيناه فقيل له في ذلك فقال الآن ماتت أمي بجيلان قال فأرخنا لذلك اليوم ثم بعد مدة قدم الى بغداد ركب من العجم فيه جماعة من أهل جيلان وأخبرونا بموتها في ذلك الوقت الذي أرخناه قال وأم أم الخير سعدة بنت أبي البسام الجيلية جدة الشيخ لامه كان لها قدم صدق في هذا الامر رضي الله تعالى عنها وعمته أم محمد عائشة بنت عبد الله وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة حكى الشيخ أبو عبد الله محمد الجيلي قال أجدبت جيلان مرة فاستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فأتى الناس الى أم محمد عائشة بنت عبد الله عمة الشيخ عبد القادر وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت قال فلم يلبثوا ان أمطرت السماء مطرا كافواه القرب ورجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء وماتت بجيلان وبها دفنت رضي الله تعالى عنهم وأخوه أبو أحمد عبد الله بن موسى جنكي دوست كان دون سنه نشأ نشأة صالحة في العلم والخير والصلاح ومات بجيلان شابا وبها دفن رضي الله تعالى عنه انتهى ونشرح مامر من الالفاظ العربية في هذا النسب الطاهر الذي تخضع تسليما له رقاب الاكابر فضلا عن الاسافل الاصاغر منها جنكي دوست لقب لموسى أبي الشيخ قدس سره وهو لفظ عجمي ومعناه محب القتال والمراد مجاهدة نفسه ومنها الجون لقب لموسى وهو من أسماء الاضداد يطلق على الابيض والاسود وهو الاكثر في الاستعمال وهو المراد به هنا لان موسى هذا كان أسمر اللون وكانت أمه هند بنت أبي عبيدة تقول فيه

انك أن تكون جونا أنزعا * أجدر ان تضرهم أو تنفعا

(أقول) وأم ابنه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم كما ذكره ابن الوردي وغيره فعلى هذا يتصل نسب حضرة الشيخ عبد القادر بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من هذا الوجه (ومنها) المحض لقب لعبد الله وهو لفظ يطلق على الخالص من كل شئ ولقب به عبد الله هذا لان أباه الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وأمه فاطمة بنت الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فنسبه من أبويه خالص من الموالي وانتماؤه الى أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ولقب

ايضا

أيضا بالمجل بضم الميم وفتح الجيم المعجمة ثم لام مشددة اسم مفعول مأخوذ من الاجلال ولهذا المعنى لقب به (ومنها) المثنى لقب للحسن بن الحسن بضم الميم وفتح الثاء المثلثة والنون المشددة اسم مفعول من ثنيته اذا صيرته ثانيا (وقال) الامام الشعرانى الذى ليس له فى نزاهة النفس وقوة العلم ومزيد الانصاف ثانى رحمه الله تعالى عليه فى طبقاته الكبرى (ومنهم) أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق. ثم أخذ يحرر فى ذلك الى آخره (وقال الشيخ الاكمل) العلامة محقق فقهاء السادة الحنفية ومدققها وناشر لواء علومهم المحكمة المرضية فى الملة المحمدية وناصرها على القارى عليه رحمة البارى فى كتابه نزهة الخاطر فى ترجمة حضرة سلطان الاولياء العارفين ملحق الاصاغر بالاكابر السيد الشيخ عبد القادر (أما بعد) فيقول راجى بركة الصالحين من ربه البارى على بن سلطان محمد القارى انه بلغنى أن بعض الجهلة بمقام مولانا وسيدنا تاج المفاخر الذى خضع له رقاب الاكابر القطب الربانى والغوث الصمدانى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه وفتح علينا فتوحه قال ان الشيخ ليس سيدا فى النسب وانه لم يعقب أولادا حتى بهم ينتسب الآن بعض المتفقهة المقصر فى المكتسب أفتى وفق كلام العامة حيث لم يوفق بتحقيق الخاصة وكان حقه ان يقول لا أدرى فانه نصف العلم كما جاء فى الحديث المروى وأما الجراءة فى باب النسب بنفى أو اثبات من غير نقل عن عدول وأثبات فغير لائقة لارباب العلوم والديانات اذ يخشى عليه فى مقام البوار ان يدخل فى مضمون ما ورد أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار فاحببت أن أذكر بعض ما يتعلق بنسبه الشريف وحسبه اللطيف فان من جمع بين الامرين من اللونين عزيز الوجود وغريب الشهود فى الكونين فاما نسبه اجمالا فقد ذكر مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى فى نفحات الانس من حضرات القدس ان الشيخ سيد ثابت النسب الجامع بينه وبين الحسب فانه علوى حسنى من جانب الاب وهو من جانب الام سبط أبى عبد الله الصومعى أحد المشايخ العظام والاولياء الكرام له الاحوال السنية والكرامات الجلية وأما تفصيلا فقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى فى تتمة روض الرياحين لحكايات الصالحين ان الشيخ محيى الدين أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بضم الجيم يعنى الابيض لقب موسى بن عبد الله المحض وهو لقب ومعناه الخالص ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم سبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد وبه يعرف حين كان بجيلان عليه الرحمة والرضوان قال وأمه أم الخير فاطمة بنت أبى عبد الله الصومعى وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح وعمته المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة والمقامات الباهرة قال ولقب عبد الله جده بالمحض لان أباه الحسن بن الحسن بن على وأمه فاطمة بنت الحسين بن على وهى نسبة سالمة من الموالى وخالصة من الشرف العالى انتهى وبه يتبين ان الشيخ رضى الله تعالى عنه سيد شريف من الطرفين بحسب الابتداء الذى عليه مدار الانتهاء قال الشيخ العلامة زروق فى قواعده المتضمنة لفوائد فوائده لما تكلم فى النسب المصطفوى ان المعتبر أصل النسب الدينى وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطينى كان له مؤكدا والا فلحوق رتبة صاحبه بحال أبدا وبذا أجيب عن قول الشيخ أبى محمد عبد القادر قدمى هذه

على رقبة كل ولى الله فى زمانه لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم مالم يكن لغيره من أهل وقته الاترى ماروى من احتلامه فى ليلة واحدة سبعين مرة واغتساله لكل منها وقيامه لملك حلف ليعبدن الله بعبادة لايشركه فيها غيره باخلاء المطاف بعد وقوف الكل دونه فى ذلك انتهى ولا يخفى ان الشيخ حنبلى المذهب فى أصل بيانه وكان يفتى فى المذاهب الاربعة من زمانه وانما أفتى بتخلية المطاف للسلطان فى تلك الاوقات بناء على ان الضرورات تبيح المحظورات فلا ينافى ماحكى ان المهدى لما قدم مكة لبث ماشاء الله فلما أخذ فى الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلببه بردائه وقال له انظر مايصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من البعد حتى اذا صاروا عنده حلت بينهم وبينه الحكاية بطولها فى الاحياء وأما بيان أولاده ففى آخر فتوح الغيب انه لما مرض مرضه الذى مات فيه قال له ابنه عبد الوهاب أوصنى ياسيدى بما أعمل به بعدك فقال عليك بتقوى الله ولا تخف أحدا ولا ترج سوى الله وكل الحوائج كلها الى الله ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه ولا تثق باحد غير الله وسأله ولده عبد العزيز عن ألمه وحاله فقال لا يسألنى أحد عن شئ هانا أتقلب فى علم الله وسأله ولده عبد الجبار ماذا يؤلمك من جسدك قال جميع أعضائى تؤلمنى الاقلبى فمابه ألم وهو صحيح مع الله عزوجل هذا ويفهم مما سبق من تكنيه بابى محمد ان له ولدا يسمى محمدا ومن تكنية زوجة الشيخ بام يحيى ان له ولدا يسمى يحيى وفى رواية لام ولده يحيى صريحا وللشيخ عبد الهادى السودى اليمنى فى مدحه

أباصالح الله ثم رسوله * أغثنى فانى صرت كالحوت فى البر

فهذا يفيد انه كان له ابن اسمه صالح وكانت له بنت تزوجها ابن الشيخ أبى الحسن بن محمد الطفسونجى وهو من المشايخ الكبار وحين احتضر قال له ولده أوصنى قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فلما توفى جاء ابنه الى الشيخ فاكرمه وألبسه خرقته وزوجه ابنته وصار من الاولياء العارفين كذا فى الذيل الملخص وفيه أيضا عن الشيخ أبى بكر عبد الرزاق وعن أبى صالح نصر قال سمعت عمى أبا عبد الله عبد الوهاب فهذا يدل على كون بكر وأبى صالح وعبد الله اسباط الشيخ فيكون له ذرية طيبة وروى عن الشيخ انه قال اذا ولد لى ولد أخذته على يدى وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبى فاذا مات لم يؤثر عندى موته شيأ لانى قد أخرجته من قلبى أول ماولد قال الراوى فكان يموت من أولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا يقطع المجلس ويصعد الكرسى ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاؤا به الى المجلس فينزل الشيخ ويصلى عليه وله أخ اسمه الشيخ أبو أحمد عبد الله دونه سنه نشأ نشوا صالحا فى العلم والخير ومات شابا وكان له عمة اسمها عائشة أم محمد بنت عبد الله ذات الكرامات والآيات الفاخرة روى ان بلاد جيلان اجدبت مرة واستسقى أهلها فلم يسقوا فاتى الشيوخ الى دارها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا ان مطرت السماء كافواه القرب فرجعوا الى بيوتهم يخوضون فى الماء وقد عمرت وماتت بجيلان رضى الله تعالى عنها وقد ثبت أن له ولدا اسمه عيسى تفقه على والده وغيره ودرس ووعظ وافتى وصنف الكتاب المسمى بجواهر الاسرار ولطائف الانوار فى علوم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وممن تفقه على الشيخ من أولاده عبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الجبار وعبد الرزاق وقد حدث وأملى ووعظ وافتى وابراهيم ورحل الى واسط وتوفى بها ومحمد وعبد الله ويقال انه حدث وهو أسن أولاده ويحيى وقد حدث وقدم مصر وانتفع به وموسى وحدث بدمشق وعمر وانتفع به ودخل مصر واستوطن دمشق وتوفى بها وهو آخر من مات من أولاده وغالب موت أولاد الشيخ ببغداد ولهم تربة معه وبالقرب منه تربة الشيخ فهذه عشرة من أولاده ومن الاسباط الذين تفقهوا على جدهم

عفيف

عفيف المبارك الناسخ وعبد السلام بن عبد الوهاب وأخوه الشيخ سليمان وقد حدث وأما الشيخ نصر بن عبد الرزاق فقد تفقه على والده وعمه وحدث وأملى ووعظ وأفتى وتولى القضاء بمدينة السلام وتوفي ببغداد ومن اخوته عبد الرحيم بن عبد الرزاق سمع المشايخ وحدث وتوفي ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد وأبو المحاسن تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب وأبي الفتح وغيرهم وتوفي شهيدا بايدي التتار في بغداد وأختاه سعادة وعائشة سمعتا من الشيخ وحدثتا وعبد الرحمن حدث عن جده وغيره وأخوه عبد القادر تفقه على عمه عبد الرزاق وغيره ومحمد بن عبد العزيز سمع من غير واحد وأخته زهراء أجازلها عبد الحق وعبد الرحمن ابنا عبد الخالق وغيرهما وحدثت وتوفيت ببغداد وداود بن عبد الوهاب تفقه وسمع وحدث وتوفي ببغداد ودفن عند أبيه قريبا من جده ومحمد بن نصر تفقه على والده وسمع وحدث وله كلام حسن على لسان أهل الحقيقة وله شعر بديع في بيان الطريقة وقد سئل عن المتمكن فانشد وقال

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ومن كلامه من توصل بالوداد فقد اصطفى من بين العباد فهذه أربعة عشر من اسباطه وذرية طيبة على طرف بساطه كلهم بلغوا مرادهم في وادي نشاطهم وانبساطه فحق أن يقال له في حق من أنكر ان شانئك هو الابتر وبهذا تبين ان نسب أولاد مولانا الحسن أمر محقق لامرية فيه بل انه غير منقطع الى يوم القيامة فان المهدي يكون من نسل الحسن على الاصح كما بينته في رسالة المهدي وقررت فيه انه من جانب الاب حسني ومن جانب الام حسيني ولقد بلغني عن بعض الاكابر ان الحسن بن علي لما ترك أمر الخلافة لما فيها من الفتنة والآفة عوضه الله تعالى القطبية الكبرى فيه وفي نسله وكأنه القطب الاكبر والشيخ عبد القادر هو الاوسط والمهدي هو خاتمة الاقطاب والله أعلم بالصواب وأما بيان حليته وأصل خلقته فقال الشيخ الامام العلامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة كان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي وفهم ذكي اه وقد شمر عن ساق الاجتهاد في طلب العلم وحصوله وسارع في طلب فروعه وأصوله وقد قصد الاشياخ الائمة واعلام الهدى من علماء الامة فاشتغل بالقرآن حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه وتفقه بابي الوفاء علي بن عقيل وغيره من العلماء مذهبا ومشربا وخلافا وفروعا وأصولا ومعقولا ومنقولا وسمع الحديث من جماعة المحدثين كما سيأتي أسانيده فيما جمعت له من الاربعين وقرأ الفن الادبي على يحيى بن علي التبريزي وصحب المشايخ الكرام والاولياء العظام كما سيأتي فيما يكون أليق من هذا المقام حتى فاق أهل زمانه وبرع من بين أقرانه وقد تجرع الغصص ومر الشدائد والبلاوي ورفض عوائق العلائق بالخلائق اشتغالا بالمولى وتصدر للتدريس والمواعظ والفتوى ولقب بامام الفريقين وموضح الطريقين وكريم الجدين ومعلم الطرفين فاصبح الزمان مشرقة به مناكبه والدين مشرفة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه وانتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس الخرقة منه جمع لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وجمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه فبعضهم لبسها من يده راحلين اليه والاكثرون من رسوله الذي أرسله اليهم من بين يديه وقد فضل الشيخ المحقق أبو مدين المشرق على المغرب لوجود الشيخ عبد القادر قدس سره الباطن والظاهر من ذلك الجانب المشرق * وليعلم ان للشيخ مصنفات منها الغنية وهو كتاب جليل فيه المنية ومنها فتوح

الغيب وهو خلاصة التصوف المبرأ عن العيب ومنها جلاء الخاطر في الباطن والظاهر ومنها مكاتيب بالفارسي لبعض أصحابه من الاعجام فيها فوائد لاولي الافهام ومنها اشعار لطيفة متضمنة لاسرار شريفة مشتملة على مقامات منيفة وبلدة كيلان بكسر الكاف العجمي وعرب بالجيلان وقد يقتصر ويقال الجيلي وولادته سنة احدى وسبعين وأربعمائة ووفاته عام احدى وستين وخمسمائة وقد ورد السعيد من سعد في بطن أمه وهو يحتمل أن يكون باعتبار الانتهاء وأن يكون من أول الابتداء كالانبياء وبعض الاولياء ومنهم الشيخ فان أمه أم الخير الملقبة بأمة الجبار حكت ان ولدها عبد القادر لما ولد لم يشرب في نهار رمضان من لبنها حتى وقع اشتباه في هلال رمضان من جهة الغمام فسئلت أمه فقالت انه لم يشرب فتبين في آخر الامر ان ذلك اليوم كان من أول رمضان قالت واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان الى ان قال بعد ان ذكر طرفا من كراماته لرحلته وفي طريقه لقدومه بغداد وقد وصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة واشتغل بتحصيل العلوم من القراءة والحديث والفقه والعلوم الادبية المهمة في معرفة اللغة العربية على علماء زمانه حتى فاق على أقرانه من عظمة شانه وظهور حجته وبرهانه وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة جلس لوعظ الخلق بدعوة الحق وأما كراماته فقد قاربت التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته وخوارق عاداته لغيره من شيوخ الآفاق ثم ساق سلسلة الخرقة الشريفة وذكر بعضا من مشايخه في العلوم والطريقة وذكر أيضا ماروى عنهم مما قالوه في مدحه وما نوهوا به من علو قدره ومكانه وشرف منزلته ورفعة شانه حتى انه يصل الى منزلة يفصح عنها بقوله قدمي هذه على رقبة كل ولي الله ثم أتبع ذلك بذكر الاقوال المروية عن أكابر الطريق المشعرة بان المشايخ المعاصرين له قد سلموا له ذلك وخضعوا لقوله هذا من غير نكير منهم ثم أردف ذلك ببيان جملة من كراماته وأحواله وخوارق عاداته ثم قال ومن كلامه الموجز في مرامه لابد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهي يجتنبه وقدر يرضى به وقال من عامل مولاه بالصدق والاصلاح استوحش مما سواه في المساء والصباح وقال الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وترك رياء ونفاق وقال ينبغي لكل مؤمن أن يجعل حديث ابن عباس مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عز وجل وهو انه قال بينما أنا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال لي ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا والحديث مذكور في الاربعين وقد شرحناه بالله المعين ومن كلامه ما سأل الناس من سأل الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه في كل لحظة وحيائه منه عز وجل ومن كلامه كن مع الله عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فاذا كنت مع الله عز وجل بلا خلق وجدت وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت وأبقيت ومن التبعات سلمت ومن كلامه اذا صح القلب مع الله لا يخلو من شئ ولا يخرج منه شئ ثم استمر في نقل طرف من كلامه المفيد القامع كل جبار عنيد وأعقب ذلك باسناد اربعين حديثا يرويها عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم الى ساعة القيام بسنده العالي المسلسل العاري عن الانفصام وبعد الفراغ من ذلك قال فهذه

أربعون حديثا مختوما بحديث الصلاة على النبي عليه السلام ليكون ختامه مسكا لزبدة العابدين وقدوة المجاهدين وعمدة الزاهدين ليتبين لك انه ليس من المقلدين في أمر الدين بل من المحدثين المسندين كسائر المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين * ثم اعلم ان كتاب الغنية مغنية للسالك المريد والطالب المزيد فانه جامع لفوائد العقائد وقواعد الطاعات من العبادات والاخلاق الحسنة التي عليها مدار المبرات وأحوال القيامة ومافيها من أهوال الندامة مشحونا بالآيات والاخبار وروايات الآثار وحكايات الاولياء من الاسرار والانوار ما ينجلي به خواطر الابرار الا انه قد وقع فيه ما يناقض كلامه وينافيه حيث ذكر الحنفية من طوائف المرجئة المعدودة من المبتدعة الردية واعتقاد الامام الاعظم والهمام الاقدم معروف ومشهور على طبق قواعد أهل السنة مسطور كما هو في الفقه الاكبر مذكور وقد شرحته وبينته أحسن بيان ثم نطق الكلام على سبب توهم الشيخ في حقه في شرح مسند الامام في حديث أخرجه بسنده عن النبي عليه السلام ثم رأيت الآن انه ذكر الشيخ ما هو التحقيق في فصل تكبير التشريق حيث قال وكان علي رضي الله تعالى عنه يكبر من صلاة الغداة من يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق قال وهو مذهب امامنا أحمد بن حنبل وأحد أقوال الشافعي ومذهب أبي يوسف ومحمد بن الحسن وهو أولى الاقاويل وأجمعها وكان عبد الله بن مسعود يكبر من صلاة الغدوة من يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر قال وهو مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة اه كلامه فحسن الظن به كما يقتضيه مقامه ان أحدا من الملحدين أدرج ما تقدم في كتابه وذهل ان الشيخ قام بحق الامام في باب خطابه انتهى ما أردنا نقله من نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر للفاضل المحقق والعلامة المدقق على القاري عليه رحمة الباري وهو كتاب نفيس أثبت فيه لحضرة الغوث الاعظم قدس سره مناقب جمة وفضائل تفتخر بها الامة وتقهر جندا بليس ﴿تنبيه﴾ ذكر العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى في كتابه الرفع والتكميل في الجرح والتعديل وجوها عديدة في توجيه كلام الشيخ في الغنية في عد الحنفية من المرجئة عن جماعة من العلماء منها ما هو آت فقال ومنهم من قال ان مراد الشيخ من الحنفية فرقة منهم وهم المرجئة وتوضيحه ان الحنفية عبارة عن فرقة تقلد الامام أبا حنيفة في المسائل الفرعية وتسلك مسلكه في الاعمال الشرعية سواء وافقته في أصول العقائد أم خالفته فان وافقته يقال لها الحنفية الكاملة وان لم توافقه يقال لها الحنفية مع قيد يوضح مسلكه في العقائد الكلامية فكم من حنفي حنفي في الفروع معتزلي عقيدة كالزمخشري جار الله مؤلف الكشاف وغيره كمؤلف الغنية والحاوي والمجتبى شرح مختصر القدوري نجم الدين الزاهدي وقد بسطنا تراجمهم في الفوائد البهية في تراجم الحنفية وكعبد الجبار وأبي هاشم والجبائي وغيرهم وكم من حنفي حنفي فرعا مرجئي أو زيدي أصلا وبالجملة فالحنفية لها فروع باعتبار اختلاف العقيدة فمنهم الشيعة ومنهم المعتزلة ومنهم المرجئة فالمراد بالحنفية ههنا هم الحنفية المرجئة الذين يتبعون أبا حنيفة في الفروع ويخالفونه في العقيدة بل يوافقون فيها المرجئة الخالصة وهذا الجواب وان كان أحسن من الاجوبة السابقة لكن لا يخلو من مخافة قادحة وذلك لان عبارة الغنية تحكم بان المرجئة أصل ومن فروعه الحنفية ومقتضى الجواب ان الحنفية أصل ومن فروعه المرجئة ومنهم من قال ان لفظ الحنفية عند ذكر فروع المرجئة وقع تصحيفا سهوا أو عمدا من كتاب الغنية موضع الغسانية فان أصحاب المقالات ذكر الغسانية من فروع المرجئة ولم يذكر الحنفية والغنية خالية عن ذكر الغسانية وفيه أيضا سخافة ظاهرة فان مجرد التصحيف من الكاتب من غير حجة غير مسموع عند أرباب النصوح مع ان تفسير الحنفية الواقع في الغنية يأبى عن هذا الاحتمال الا ان يلزم ان ذلك أيضا تصحيف وقع من

الكاتب النقال وهو احتمال على احتمال فلا يصغى اليه أرباب الكمال ومنهم من قال ان المراد ههنا بالحنفية القائلون بان الايمان هو المعرفة بالله وحده ونحو ذلك من خرافات المرجئة الخالصة وتوضيحه على ما في الرسالة الفخرية ان النسبة بين أهل السنة سواء كان حنفيا أو شافعيا أو حنبليا أو مالكيا وبين المرجئة الضالة نسبة التباين الكلي والنسبة بين الحنفية بمعنى المتابعين له أصلا وفرعا وبين أهل السنة عموم وخصوص مطلق فكل حنفي من أهل السنة وليس ان كل أهل السنة حنفي والنسبة بين الحنفية بمعنى مقلديه في الفروع فقط بهذا المعنى أعم من الاول وبين أهل السنة عموم وخصوص من وجه فمادة الافتراق من يكون حنفيا ولا يكون من أهل السنة كالمرجئة الحنفية والمعتزلة الحنفية ومن يكون من أهل السنة ويكون شافعيا مثلا ومادة الاجتماع من يكون موافقا لابي حنيفة في الفروع والعقيدة اذا عرفت هذا فنقول مفاد عبارة الغنية ان الحنفية الذين هم فرع من فروع المرجئة الضالة أصحاب أبي حنيفة الذين يقولون ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وهذا لا ينطبق الا على الغسانية فيكون هذا المراد من الحنفية لما عرفت سابقا ان غسان الكوفي كان يحكي مذهبه الخبيث عن أبي حنيفة ويعده كنفسه من المرجئة انتهى وقال العلامة قاضي القضاة محمد بن يحيى التادفي في كتابه قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر فاقول هو سيدنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى الذي من انتمى اليه كان من السعدا القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني ذو الاصل الطاهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكادوست موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا الشيخ عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف لما كان بجيلان انتهى ما أريد نقله منه (وقال الامام) المشهور بين الانام عالم الديار الرومية والناقد البصير في كل قضية محمود بن سليمان الشهير بالكفوي في كتابه المسمى بكتائب أعلام الاخيار في الكتيبة العاشرة منه سيد العارفين وقبلة الواصلين الشيخ الرباني المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والعارف الصمداني المتوصل الى السبحات اللاهوتية قطب الاولياء وغوث الاصفياء أبو محمد السيد عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي الكيلاني الحسني الحسيني قدس سره وكانت أمه أم الخير أمة الجبار بنت أبي عبد الله الصومعي ولد سنة احدى وسبعين وأربعمائة وكان صاحب أحوال فاخرة وكرامات باهرة خرق الله تعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان وأظهر العجائب في التاريخ اليافعي وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركته من أعلام الائمة ان كراماته قد تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق كرامة له على الاطلاق وكان قد لبس الخرقة من يد الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي نسبة الى محلة بزيد بن المخزوم ببغداد سمعت في كتاب اجازة أبي بكر الكفوي الذي أعطاها شيخه الشيخ أبو الوفاء الشيخ محمد بن السيد قاسم بن بحير بن الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن صالح بن نصر بن عبد الرزاق ابن القطب الغوث الاكبر محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه هكذا ثبت فيه وقال فيه وينتهي نسبه الكريم من قبل أبيه الى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي ومن قبل

أمه الى السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين قال ولبس الخرقة من يد شيخه الشيخ الصالح قاضي القضاة أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي نسبة الى محلة يزيد بن المخزوم ببغداد ولبسها أبو سعيد منه قال العارف بالله شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر جاءني القاضي أبو سعيد المبارك المخزومي وقال لابد أن تلبس مني خرقة وألبس منك خرقة ويتبرك كل واحد منا بالآخر فلبست منه خرقة ولبس مني خرقة وشيخهما في الخرقة شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن محمود القرشي الهكاري ولبسها الشيخ أبو الحسن الهكاري من يد شيخه أبي الفرج الطرسوسي الى أن ينتهي الى معروف الكرخي ولمعروف الكرخي طريقان كما ذكرناه في ذكره فليراجع الى هنالك وهو لبسها من يد الشيخ أبي الحسن علي بن محمود بن يوسف القرشي الهكاري وهو لبسها من يد الشيخ أبي الفرج الطرسوسي وهو من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي وهو من يد الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من أجل أصحاب الجنيد البغدادي وهو سيد الطائفة البسه الخرقة بيده الشريفة وهو من سري السقطي من معروف الكرخي من داود الطائي من حبيب العجمي من الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ومن أصحابه الشيخ يونس القصار الهاشمي شيخ الشيخ الكبير محيي الدين العربي وكان له أصحاب كثيرة وأحوال عجيبة وحكايات لا يفي ببيان عشر معشارها مجلد هذا الكتاب الى ان قال وفي النفحات أيضا في ذكر الشيخ حماد الدباس وكان شيخا كبيرا من مشايخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر يجلس يوما للعامة في رباطه وكان قد جمع هذا المجلس قريبا من خمسين نفرا من أولياء الله وفيهم الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ أبو النجيب السهروردي والشيخ جاكير والشيخ قضيب البان الموصلي والشيخ أبو السعود وغيرهم من المشايخ الكبار والمريدين المسترشدين وكان يتكلم من المقامات العالية فقال في أثناء الكلام قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فسارع الشيخ علي الهيتي الى المنبر وأخذ قدم الشيخ عبد القادر ووضعها على رقبته وباقي المشايخ قد وضعوا رقبتهم على الارض وسلموا له قيل ان الشيخ أبا مدين المغربي وضع يوما رقبته على الارض في دار المغرب وقال اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك اني سمعت وأطعت فسأله أصحابه عن هذا فقال ان الشيخ عبد القادر قال الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى حكى انهم أرخوه فبعد زمان جاء من بغداد قافلة فاخبروا صدور هذا الكلام منه في التاريخ المذكور روي أن الشيخ أبا سعيد القيلوي قال تجلي سبحانه لقلب عبد القادر حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى وشرفه الله تعالى بخلعة قدرة الاحياء انتهى (وفي المنتخب) من بحور الانساب اثبات نسب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر ورفعه الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنه بهذا الوجه وهو السيد الشيخ عبد القادر بن موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى ابن الامام الحسن رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم أعقب ذلك بذكر طرف من أعقابه وأولاده بعد ان قال وعقبه بمصر والهند وحماة وبغداد رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وقال) العلامة والاديب الفهامة الشيخ زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى في تاريخه الذي ذيل به تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة فيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وهو حنبلي المذهب قلت هو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها

جيلان وكيل وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان له الاحوال والكرامات وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي لها أحوال وكرامات قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني فقلت لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان وقوله في النسب الجون هو لقب لموسى وكان آدم اللون وله تقول امه هند بنت أبي عبيدة

انك ان تكون جونا أنزعا * أجدر أن تضرهم أو تنفعا

وحملت به أمه وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين الا قرشية أو لخمسين الا عربية وأم ابنه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم والمحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص اسلامته من الموالي وانتهائه الى علي رضي الله تعالى عنه والمجل بضم الميم وفتح الجيم من الاجلال اسم مفعول الى أن قال بعد أن ذكر حليته وطرفا من أحواله وكراماته وخوارقه ناقلا ذلك عن العلماء المعتبرين وعن صاحب البهجة أيضا كما هو مسطور في كتابه المذكور فمن أراد الاطلاع على ذلك فليرجع اليه فانه مطبوع كثير الوجود وقدم رضي الله تعالى عنه بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقرأ القرآن وأتقنه وتفقه على كثير مذهبا وخلافا وأصولا وسمع الحديث من خلق أكابر وقرأ الادب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي تلميذ أبي العلاء المعري وصحب الشيخ العارف أبا الخير قدوة المحققين حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعيد المخرمي ولقي جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق ولقد كان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم هذا ما نقلناه ملخصا * وفي بحر الانساب للسيد الموسوي اثبات نسب سيد الكل في الكل قطب الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره وبيانه على هذا الوجه السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن السيد عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى ابن الامام الحسن ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم عقب ذلك بذكر طرف من أعقابه وأولاده بعد ان قال وله أعقاب مشهورة بمصر والهند وحماة وبغداد اه * وقال العالم الرباني الفقيه النزيه الشيخ عبد الغني النابلسي في آخر شرحه على الصلوات الكبرى المسمى بكوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني وهذا آخر ما يسره الله تعالى لنا من الكتاب على وجه الاختصار بطريق الشرح والبيان حسبما سمحت به الاقدار على أوراد صلوات شيخنا بالعهد والميثاق والتذكير بالذمة للسيد الالهية ذات البسط والانفاق واستاذنا بالامداد الرباني والاستعداد الانساني في المقام الروحاني قطب دائرة الوجود وكوكب سموات المعاينة والشهود الفرد الكامل والعالم العلامة العامل الشيخ عبد القادر ابن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين الجيلاني نسبة الى جيلان وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان وبها ولد ويقال لها أيضا جيلان وكيلان وقال المناوي ولد بجيلان سنة سبعين وأربعمائة وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من أجلة مشايخ جيلان وأمه أم الخير بنت أبي عبد الله وأخوه الشيخ أبو محمد عبد الله أحمد أصغر منه سنا ونشأ في العلم والخير ومات بجيلان شابا وعمته الصالحة عائشة استسقى بها أهل

جيلان فلم يسقوا فكنست رحبة بيتها وقالت يارب كنست رحبة بيتي فرشها أنت فطروا كافواه
القرب كان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وقدس سره نحيف الجسم عريض الصدر
عريض اللحية أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي ولما ترعرع وعلم ان طلب
العلم فريضة شمر عن ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في تحقيق فروعه وأصوله بعد ان اشتغل
بالقرآن حتى أتقنه ثم تفقه في مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه على أبي الوفا ابن
عقيل وأبي الخطاب وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى والمبارك المخرمي وسمع الحديث من
جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حمادا الدباس وأخذ عنه علم الطريق بعد ان لبس الخرقة
من أبي سعيد المخرمي وفاق أهل وقته في علوم الديانة ووقع له القبول التام مع القدم الراسخ في
المجاهدة وقطع دواعي الهوى والنفس وتلمذ له أكثر الفقهاء في زمانه ولبس منه الخرقة المشايخ
الكبار وكراماته تخرج عن الحد وتفوق الحصر والعد وقال ابن النجار سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ
عبد القادر يقول ولد لوالدي تسع وأربعون ولدا سبع وعشرون ذكور والباقي اناث مات سنة
احدى وستين وخمسمائة ببغداد بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الآخر وفرغ من تجهيزه ليلا
وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن في رواق
مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته وكان يوما
مشهورا وبلغ من السن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه وقدس سره وجعل مقام
القرب مقره وقد تشرفت بأخذ العهد والميثاق بطريقته القادرية ذات الاضاءة والاشراق من
الشيخ الامام صاحب الحال الصادق والقدم الراسخ في المقام السيد الكامل الشيخ عبد الرزاق
وهو من ذرية الشيخ عبد القادر المذكور وكان ذلك في بلدة حماة المحروسة ذات الربوع المأنوسة
في سنة خمس وسبعين بعد الالف من الهجرة النبوية على فاعلها أشرف صلاة وأكمل تحية
وشيخنا هذا الشيخ عبد الرزاق الشريف الحسني تلقى الطريق وأخذه عن والده وشيخه السيد أحمد
وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد قاسم وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد يحيى وهو تلقى
ذلك عن والده وشيخه السيد حسين وهو تلقى ذلك عن شيخه ووالده السيد علاء الدين علي وهو تلقى
ذلك عن والده السيد الشيخ شرف الدين يحيى الملقب بسيف الدين وهو أول من سكن في بلدة حماة
عن أولاد الشيخ قدس الله أسرارهم وضاعف أنوارهم بعدما انتقل من بلدة بغداد وكان ذلك
في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة واستوطن بحماة وكانت وفاته في بغداد وهو تلقى ذلك عن والده
وشيخه الشيخ شمس الدين محمد وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد عبد الرزاق أبي بكر وهو تلقى ذلك
عن والده وشيخه الباز الاشهب والطراز المذهب القطب الرباني والفرد الصمداني والنور
الرحماني السيد محيي الدين أبي صالح عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز وهو مصنف
هذه الصلوات المباركة التي شرحناها بمعونة الله تعالى والهام المطهرين من أرواح الملائكة وهو
تلقى ذلك من الشيخ الصالح الناسك أبي سعيد المبارك بن علي المخرمي البغدادي ولما توفي شيخه
هذا أقام في مدرسته فعمرها وعمر ما حولها وأعانه الاغنياء بأموالهم والفقراء بأنفسهم فكملت في
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ثم تصدر فيها للتدريس والوعظ والتذكير وقصد بالزيارات
والنذور من الآفاق وصنف وأملى وسارت بفضله الركبان وله النظم الرائق والنثر الفائق
وشيخه هذا أبو سعيد المخرمي تلقى ذلك عن شيخ الاسلام أبي الحسن علي بن محمود الهكاري وهو تلقى
ذلك عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي وهو تلقى ذلك عن أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز
التميمي وهو تلقى ذلك عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي وهو تلقى
ذلك عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو تلقى ذلك عن سري السقطي وهو

تلقى ذلك عن معروف الكرخي وهو تلقى ذلك عن داود الطائي وهو تلقى ذلك عن حبيب العجمي وهو تلقى ذلك عن الحسن البصري وهو تلقى ذلك عن الامام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهو تلقى ذلك عن ابن عمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تلقى ذلك عن أمين الوحي جبرائيل عليه السلام وهو تلقى ذلك عمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ونروي تأليف شيخنا هذا السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني صاحب امدادنا الرباني واسعافنا الرحماني قدس الله تعالى أسراره وضاعف أنواره ورفع في الدارين قدره ومناره ككتابه غنية الطالبين وكتابه فتوح الغيب وما صحت نسبته اليه من الاوراد والصلوات الشريفة التي شرحناها في هذا الكتاب وغير ذلك من النظم والنثر من طرق عديدة منها عن شيخ الاسلام والدنا المرحوم الامام العلامة والعمدة المحقق المدقق الفهامة الشيخ اسمعيل الشهير نسبه الكريم النابلسي الحنفي رحمه الله تعالى وهو عن شيخ الاسلام العالم العلامة الهمام الخطيب أحمد الشوبري الازهري وهو عن شيخ الاسلام شمس الدين محمد الرملي وهو عن شيخ الاسلام بركة الخاص والعام القاضي زكريا الانصاري رحمه الله تعالى بسنده الآتي فيه ومنها عن شيخ الاسلام الامام العلامة نور الدين علي الشبراملسي الازهري عن شيخ الاسلام نور الدين علي الاجهوري عن شيخ الاسلام نور الدين علي القرافي عن شيخ الاسلام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمهم الله تعالى بالسند الآتي فيه ومنها عن شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ بدمشق الشام نجم الدين محمد الغزي العامري وهو عن والده شيخ الاسلام بدر الدين محمد الغزي العامري عن شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري وشيخ الاسلام الحافظ السيوطي وهما يرويان عن محمد بن مقبل الحلبي عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر أبي الحسن علي بن عبد الواحد السعدي بن البخاري عن عبد الله بن أحمد المقدسي عن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله تعالى سره المديد ووالى عليه أنواع الكرم والاحسان مع الخلق الجديد كما بدأ أول خلق يعيده ولنختم كتابنا هذا بقصيدة نمدح بها شيخنا المذكور عبد القادر شيخ الوقت والحضور رفع الله تعالى رايات مجده في ذريته وجنده وأعز مقامه ونشر في الخافقين اعلامه حيث قلنا

ظهرت شموس طوالع العرفان * بالشيخ عبد القادر الكيلاني
قطب الوجود وبحر كل حقيقة * محفوظة بقواطع البرهان
هو بلبل الافراح طبق كلامه * بشدو رونق بهجة الاحسان
دانت له عن اذن خالقه العلا * فبدا بعز تحكم السلطان
وله المعارف والعلوم بربه * عن كشف حق عنده وبيان
والاولياء جميعهم في عصره * خضعوا لمظهر فضله الانساني
وطريقه يهدي الى أوج التقى * من سنة المختار والقرآن
ما بين اخلاص وتوحيد كما * شهدت بذاك أئمة العرفان
هو حنبلي زائد الورع الذي * يعلو به في أهل كل زمان
يا جوهر الشرف المزيل بنوره * ظلمات أهل الغي والطغيان
أنت الذي قد أسست لك نسبة * في آل بيت المصطفى العدناني
ولقد سموت بها وبالفضل الذي * قد نلته من ربك الرحمن
وأتابك الدنيا الهنك وارتقت * بك دارك الاخرى الى رضوان
فجمعت في الدارين كل فضيلة * كملت فليس لمثلك من نقصان
والبلك من كل الجوانب أقبلت * همم الرجال تروم رفعة شان

فتصرفت

فتصرفت فيهم بعينك بالذى * شاءته عن اذن من الديان
والامر أمر الله فيما قاته * والخلق فى ذل به وهوان
وبد الخلافة لاتفاوم هابد * فى كل عصر ينقضى وأوان
والله يفعل مايشاء بكل من * يغويه أو يهديه للايمان
لافاعل أبدا سواه وانما * هو واضع الاسباب كالميزان
من شاء انقصه بها عدلا ومن * قد شاء فضلا كان فى رجحان
جعل المهيمن ربنا الحق الذى * هو لا يزال وكل شى فان
وقد اصطفى من خلقه بشرا ومن * بشر جميع الانبياء دوان
بالفضل فازوا ثم فاز الاوليا * من بعدهم بمراتب الايقان
والاولون تفاوتت درجاتهم * فسقوا من التحقيق خمرة حان
حتى أتى فى كل عصر واحد * منهم وليس له هنالك ثان
يعنوله أهل الزمان خلافة * نبوية فى جملة الاعيان
واليه تنقاد القلوب وتنزوى * عن شدة منهم له وليان
والله يحكم لا مرد لحكمه * بالمحو والاثبات فى الاكوان
هذا وعبد القادر القطب امرؤ * قد كان فى هذا المقام الدانى
فرد من الافراد صرح بالذى * هو فيه لاوان ولا متوان
اذ قال مأذونا له قدمى على * رقبات كل الاولياء يعانى
وله تطأطأت الرؤس سوى ولى * من أصفهان فزاع كالشيطان
هو عبد رب قادر جمع التقى * والصدق فى الدنيا ونيل أمان
لازال رضوان الاله يخصه * ويعمه بالجود والاحسان
ماراق من عبد الغنى مديحه * لمحبه وتعاقب الملوان

(وقال الشيخ) صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الدارانى ثم الدمشقى فى كتابه فوات الوفيات عبد القادر الجيلانى بن أبى صالح جنكى دوست ينتهى نسبه الى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما الشيخ أبو محمد الجيلي الحنبلي المشهور الزاهد صاحب المقامات والكرامات وشيخ الحنابلة رحمه الله تعالى قدم بغداد وتفقه على القاضى أبى سعيد وسمع الحديث وكان يأكل من عمل يده وتكلم فى الوعظ وظهر له صيت وكان ذا سمت وصمت قال الشيخ شمس الدين ولد بجيلان سنة احدى وسبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة وقدم بغداد شابا وتفقه على أبى سعيد المخرمى وسمع من أبى بكر أحمد بن المظفر بن سوس ومن غيره وروى عنه أبو سعد السمعانى وعمر بن على القرشى وولداه عبد الرزاق وموسى والحافظ عبد الغنى والشيخ الموفق ويحيى بن سعد الله التكريتى وغيرهم وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة قال أبو الحسين اليونينى سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول ما نقلت الكرامات عن أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر قد لازم الادب على أبى زكريا التبريزى واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه ثم لازم الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام فى الصحراء والخراب وصحب الشيخ حمادا الدباس وأخذ عنه علم الطريق ثم ان الله أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم وعقد المجلس سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأظهر الله الحكمة على لسانه ثم جلس فى مدرسة أبى سعيد للتدريس والفتوى سنة ثمان وعشرين وصار يقصد بالزيارة وصنف فى الفروع والاصول وله كلام على لسان أهل الطريق قال طالبتنى نفسى بشهوة وكنت أضاجرها وأدخل فى درب وأخرج الى درب

أطلب الصحراء فبينما انا أمشي اذ رأيت رقعة ملقاة فاذا فيها ما للاقوياء والشهوات انما خلقت الشهوات للضعفاء يتقوون بها على طاعتي فلما قرأتها خرجت تلك الشهوة من قلبي قال كنت أقتات بخرنوب الشوك وورق الخس من جانب النهر وكان يقول الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق لاترى نفسك ومادمت ترى نفسك لاترى ربك وكان يقول الدنيا اشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الاشغال حتى يستقر قراره اما الى جنة واما الى نار وكان يقول الاولياء عرائس الله لايطلع عليهم الاذو محرم وكان يقول فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام أود لو ان الدنيا بيدي فاطعمها الجياع وقال عبد الرزاق ولده ولد لوالدي تسعة وأربعون ولدا عشرون ذكرا والباقي اناث اه (وقال العلامة خاتمة المفسرين أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي) المفتي ببغداد رحمه الله تعالى في كتابه شجرة الانوار سلطان الاولياء عبد القادر الجيلاني ولد في عشق سنة ٤٧٠ وتوفي في كمال ٥٦١ ذكر مولانا الشيخ محيي الدين العربي الحاتمي الخاتمي قدس سره في فتوحاته المكية ان آية الشيخ قدس سره قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وبينه وبين الشيخ واسطة واحدة وهو يونس القصار وذكر الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي في آخر مكتوباته ان القطبية كانت للائمة الاثني عشر بطريق الاستقلال ولمن بعدهم بطريق النيابة عنهم الى أن أظهر الله تعالى من صدف بحر الامكان حضرة الجوهرة التي لاتقوم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره فكانت له القطبية بطريق الاستقلال وبعد أن طار باز روحه الى مقام صدق عند مليك مقتدر عادت لغيره بطريق النيابة عنه الى أن يظهر المهدي وقد أشار هو الى ذلك بقوله

غربت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلى لاتغرب

(وذكر ابن العماد) الحنبلي في شذرات الذهب ان كراماته قدس سره نقلت تواترا بخلاف كرامات غيره من الاولياء فانها نقلت آحادا وفي هذا القدر مايكفي في التنبيه على جلالة قدره قدس سره وأما الدليل فلا يحتاج اليه

وليس يصح في الاعيان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

على ان الامر غني عن التنبيه أيضا كما لايخفى ثم رفع نسبه الى الامام الحسن رضي الله عنه بهذا الوجه فقال حضرة الشيخ عبد القادر بن موسى أبي صالح بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى الثاني ابن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين (وقال العلامة الآلوسي) المتقدم الذكر رحمه الله تعالى أيضا في كتابه الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الاشهب للمرحوم الاديب ومن له في البلاغة والفصاحة الكعب العالي العجيب عبد الباقي أفندي العمري عند قوله

كم خواف من حضرة الباز لاحت * حين وافى ولافوادم أجدل

بعد ان أتى بما يلزم من شرح الخوافي والحضرة والباز وأراد بالباز حضرة مولانا الغوث الصمداني والهيكل الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمر نايره وهو على مافي شذرات الذهب ابن أبي صالح عبد الله جنكي دوست بن أبي عبد الله عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرم الله تعالى وجهه وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من أجلة مشايخ جيلان أمه أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله أصغر منه سنا نشأ في العلم والخير ومات بجيلان شابا وعمته الصالحة أم عائشة استسقى بها أهل جيلان فلم يسقوا فكنست رحبة دارها وقالت يارب كنست أنا فرش أنت

فطروا

وطووا كأفواه القرب ولد بجيلان والبها ينسب وهى بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها كيلان أيضا وكانت ولادته سنة الاربعمائة والسبعين بعد الهجرة ولما ترعرع وعلم ان طلب العلم فريضة شمر ساق الاجتهاد فى تحصيله وسارع فى تحقيق فروعه وأصوله بعد ان اشتغل بالقرآن حتى أتقنه ثم تفقه فى مذهب الامام أحمد بن حنبل على أبى الوفاء بن عقيل وأبى الخطاب وأبى الحسين محمد بن القاضى أبى يعلى وسمع الحديث من جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حمادا الدباس وأخذ عنه علم الطريقة ولبس الخرقة من أبى سعيد المبارك المخزومى بعد ان قرأ عليه ثم لازال يترقى حتى صار قطب الوجود ومحور كرة الشهود وانتفع الناس شرقا وغربا به وكان ناصرا للسنة قامعا للبدعة مهيبا عند الملوك كثير الكرامات حتى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت الينا كرامات أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه وكان كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة لا تأخذه فى الله تعالى لومة لائم ومما يحكى عنه انه قال كنت أقتات الخرنوب والشوك ونحو ذلك وبلغت بى المضايقة فى غلاء نزل ببغداد الى أنى بقيت أياما لم آكل فيها طعاما بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها فخرجت يوما من شدة الجوع الى الشط لعلى أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به فما ذهبت الى موضع الا وغيرى قد سبقنى اليه واذا وجدت الفقراء يتزاحمون على شئ أتركه حياء فرجعت أمشى وسط البلد حتى وصلت الى مسجد بسوق الرياحين وقد أجهدنى الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت فيه وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت اذ دخل شاب أعجمى ومعه خبز رصافى وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فمى من شدة الجوع حتى أنكرت ذلك على نفسى وقلت ما هذا فالتفت الى الاعجمى فرآنى فقال بسم الله يا أخى فأبيت فأقسم على فبادرت نفسى فخالفتها فأقسم ثانيا فأجبته فأخذ يسألنى من أين أنت وبمن تعرف فقلت أنا متفقه من جيلان فقال وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بأبى عبد الله الصومعى الزاهد فقلت أنا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لى فسألت عنك فلم يرشدنى أحد ونفدت نفقتى ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى الا ما كان لك معى وقد حلت لى الميتة فأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيبا فانما هو لك وأنا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفى فقلت له وما ذاك فقال أمك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا للاضطرار وأنا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقى الطعام وشيأ من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف كذا نقله ابن العماد الحنبلى وللعلماء كتب فى أحواله وبيان فضائله وكان نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحية مدور الحاجبين ذا صوت جهورى وسمت بهى ولد له كما نقل ابن النجار عن ولده الشيخ عبد الرزاق تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرون منهم ذكور وباقيهم اناث توفى رضى الله تعالى عنه عشية ليلة السبت عاشر شهر ربيع الثانى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن كامر فى رواق مدرسته ومدة عمره عدد كمال ٩١ كما ان مولده فى عشق سنة ٤٧٠ وبالجملة كان أوحد الدنيا وفرد الخافقين وذكر الامام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى مجدد الالف الثانى قدس سره فى مكتوباته ان القطبية بعد أئمة أهل البيت المشهورين رضى الله تعالى عنهم لم تثبت لاحد اصالة وانما كان كل قطب بعدهم نائبا عنهم الى ان ظهر الباز الاشهب فثبتت له بطريق الاصالة ولم تثبت لاحد بعده كذلك وانما تكون الاقطاب بعده نوابه الى أن يظهر المهدى فتكون له كسائر الائمة اصالة ثم قال والى ذلك الاشارة بقوله قدس سره

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلى لا تغرب

فهو الآن القطب الاصيل والمتصرف باذن الله تعالى الجليل

صفاته لم تزده معرفة * لكنها لذة ذكرناها

ومعنى الباز الاشهب عند السادة الصوفية المتمكن فى الاحوال فلا تزحزحه الطوارق عن درجات الرجال مع الخلق بظاهره ومع الحق بسرائره رؤيته سنية وهمته علية وهو عون للخائفين وحفظ للعارفين ولكونه رضى الله تعالى عنه صاحب القدح المعلى من ذلك لقب بما ذكر وكان هو أيضا يقول أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفى العليا باز أشهب

واشتهر بهذا اللقب أيضا كما قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته ابن شريح رحمه الله تعالى ولكن كما قيل وما كل مخضوب البنان بثينة * وما كل مصقول الحديد يمانى

اهـ أقول وكل من ألف مناقب هذا القطب المعظم والغوث الاكبر المكرم من العلماء الاعلام مثل الامام اليافعى والهمام مجد الدين صاحب القاموس والعلامة القسطلانى والقطب موسى اليونينى الحنبلى وغيرهم من الافاضل وكل من ترجمه فى طبقاته أو ذكره فى تاريخه من مشايخ المؤرخين أثبت نسبه الشريف وذكره مثل ما تقدمت النقول فيه من الوجه المنيف ولو أردنا الاستقصاء لكل ما جاء فى هذا الباب لاجتمع من ذلك مجلدات عديدة كل واحد منها يزيد حجما على هذا الكتاب ومع هذا فلا تجد أحدا من أهل السنة المرضيين الا وهو فى صحة ثبوت نسبه الشريف من الموقنين فلا عبرة حينئذ بجحد المبتدعين المنافقين وقد جعل الله تعالى لحضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه أسوة حسنة فى جده على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فكما كان بعد بغضه كرم الله تعالى وجهه فى حياته وكذلك بعد وفاته من علامات أهل النفاق كذلك الشيخ عبد القادر بعد انكار نسبه و بغضه من علامات أهل البدعة والشقاق (قال العلامة الآلوسى) رحمه الله تعالى فى تفسيره روح المعانى عند تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا بعد كلام طويل والآية متضمنة الوعد منه عز وجل لاهل بيت نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بانهم ان ينتهوا عما ينهون عنه و يأتمروا بما يأمرهم به يذهب عنهم لا محالة مبادئ ما يستهجن و يحليهم أجل تحلية بما يستحسن وفيه ايماء الى قبول أعمالهم وترتب الآثار الجميلة عليها قطعا و يكون هذا خصوصية لهم ومزية على من عداهم من حيث ان أولئك الاغيار اذا انتهوا وائتمروا لا يقطع لهم بحصول ذلك ولذا تجد عباد أهل البيت أتم حالا من سائر العباد المشاركين لهم فى العبادة الظاهرة وأحسن أخلاقا وأزكى نفسا واليهم تنتهى سلاسل الطرائق التى مبناها كما لا يخفى على سالكيها التخلية والتحلية اللتان هما جناحان للطيران الى حضائر القدس والوقوف على أوكار الانس حتى ذهب قوم الى أن القطب فى كل عصر لا يكون الا منهم خلافا للاستاذ أبى العباس المرسى حيث ذهب كما نقل عنه تلميذه التاج بن عطاء الله الى أنه قد يكون من غيرهم ورأيت فى مكتوبات الامام الفاروقى الربانى مجدد الالف الثانى قدس سره ما حاصله ان القطبية لم تكن على سبيل الاصالة الا لائمة أهل البيت المشهورين ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة عنهم حتى انتهت النوبة الى السيد الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره النورانى فنال مرتبة القطبية على سبيل الاصالة فلما عرج بروحه القدسية الى أعلى عليين نال من نال بعده تلك الرتبة على سبيل النيابة عنه فاذا جاء المهدى ينالها اصالة كما نالها غيره من الائمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اهـ ثم قال بعد ذلك وأقول ان السيد الشيخ عبد القادر قدس سره وغمرنا بره قد نال ما نال من القطبية بواسطة جده عليه الصلاة والسلام على أتم وجه وأكمل حال فقد كان رضى الله تعالى عنه من أجلة أهل البيت حسنيا من جهة الاب حسينيا من جهة الام لم يصبه نقص لو أن وعسى وليت ولا ينكر ذلك الا زنديق أو رافضى ينكر صحبة الصديق اهـ (قال العلامة) الشيخ على ابن الشيخ يحيى فى تحفة الابرار عند ذكر صفته وخلقه وشئ من

شرا ثف خلقه قال الشيخ الامام الربانى موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى كان شيخنا شيخ الاسلام الشيخ محيى الدين أبو محمد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر اللون مقرون الحاجبين خفيفا ذا صوت جهورى وسمت بهى وقدر على وعلم وفى رضى الله تعالى عنه (وقال الشيخ) أبو محمد البطائحى كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى آدم اللون ربع القامة أدعج العينين واسع الجبين لطيف اليدين والقدمين مقرون الحاجبين خفيفا عريض اللحية طويلها قائم الانف شديد اشراق الوجه نورا وحسنا كثير الهيبة كثير التواضع والخير على أهل الخير والصبر على طلبة العلم ومتعه الله عز وجل بسمعه وبصره وقوته الى حين وفاته رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ المعمر أبو المظفر منصور بن المبارك الواسطى المعروف بجرادة ما رأت عيناى أحسن من خلق الشيخ ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لاحد من العظماء والاعيان ولا ألم بباب وزير قط ولا سلطان قال وكنت عنده يوما فى داره وهو جالس ينسخ فسقط عليه من السقف تراب فنفضه ثلاث مرات وهو يسقط عليه وينفضه ثم رفع رأسه نحو السقف فى المرة الرابعة فرأى فأرة تبعثر فقال لها طار رأسك فسقط رأسها ناحية وجثتها ناحية قال فترك الشيخ النسخ وبكى فقلت له ياسيدى ما يبكيك فقال انى أخشى أن يتأذى قلبى من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة رضى الله تعالى عنه (وقال الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار) كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر يوما يتوضأ فى المدرسة فبال عصفور فوقع عليه فرفع رأسه اليه وهو طائر فسقط ميتا فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه وأعطانيه وأمرنى أن أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا رضى الله تعالى عنه (وقال الشيخان) أبو عمرو عثمان الصيرفيان وأبو محمد عبد الحق الحريمى ببغداد كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وربما كان ينشد هذا البيت

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا تقوى لسان معجم

الى أن قال (وقال الشيخ أبو القاسم عمر البزار) كانت الاوقات التى جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه كأنها المنام فلما استيقظنا فقدناها كانت أخلاقه رضية وأوصافه زكية ونفسه أبية وكفه سخية قال وكان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الاضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم ولا يظن جليسه ان أحدا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيآتهم ويصدق من حلف له منهم ويخفى علمه فيه وما رأيت أشد حياء منه وكان أكمل الناس فى زمانه عقلا وحلما وعلما وكان الشيخ عمر ينشد هذين البيتين

الحمد لله انى فى جوارفتى * حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف الا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضى على عار

(وقال الشيخ على الصباغ) للشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه خصوص من الله لم يدركه كثير من الصديقين وينشد هذا البيت

حسنك لا تنقضى عجائبه * كالبحر حدث عنه ولا حرج

(وكان الشيخ الرذينى) رضى الله تعالى عنه ينتمى الى شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه ويعظمه اذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور وقال الشيخ الامام مفتى العراق

أبو عبد الله محمد بن علي بن حامد البغدادي التوحيدي كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة تلوح الهيبة من شيمته كريم الاخلاق طيب الاعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس الى الحق شديد البأس اذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ولو باحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد مقاصده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والانس نديمه * والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشدوا في المعنى

لله أنت لقد رفعت جنابا * وشرفت أصلا طاهرا ونصابا
وعظمت قدرا شامخا حتى غدا * قوس الغمام لأخمصيك ركابا
وبنيت بيتا في المعالي أصبحت * زهر الكواكب حوله اطنابا
يا ملبس الدنيا برونق مجده * بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبكار العلى يا نجم الهدى * وهي التي قد أعيت الطلابا
لما رأتك حسانها كفؤا لها * خطبت اليك ووردت الخطابا
وأتتك مسمحة القياد مناقب * كانت على من أمهن صعابا
جل يروقك منظرا وجلالة * ومكارما وخلائقا وخطابا
وترى عليه من المحاسن ملبسا * ومن المهابة والعلا جلبابا

(وقال الشيخ) أبو اسحق ابراهيم بن سعيد الداري كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه يلبس لباس الفقهاء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر وكانت كلمته مسموعة اذا قال ينصت له واذا أمر ابتدر لامره واذا رآه ذو القلب القاسي خشع واذا رأته الناس كلهم يهرعون اليه ويقبلون يديه واذا أتى الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس له في الاسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وسمت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة في الجامع فشمته الناس وسمعت في الجامع ضجة عظيمة يقولون رحمك الله ويرحمنا بك وكان الخليفة المستنجد بامر الله في الجامع فقال ما هذه الضجة فقيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك الامر الى أن قال وقال الشيخ عبد الله بن أبي الفتح الهروي خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان اذا أحدث جدد في وقته وضوءه وصلى ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها معه أحد ولا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة بالليل مرارا بقصد الاجتماع به فلا يقدر على ذلك الى طلوع الفجر وبت عنده ليالي فكان يصلي أول الليل يسيرا ويذكر الى ان يمضي الثلث الاول منه يقول سبحان المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم مرة وترتفع في الهواء مرة الى أن يغيب عن نظري ثم يعود ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جدا يأتمر بوجهه الارض ثم يجلس متوجها للقبلة مراقبا مشاهدا الى قرب طلوع الفجر ثم يأخذ بالدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف بالابصار الى أن يغيب فيه عن النظر وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج الى صلاة الصبح (وقال الخضر) الحسيني الموصلي خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها يمخط ولا يبصق ولا يتنخع ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لاحد من العظماء ولا ألم بباب ذي سلطان

ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه الامرة واحدة وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الخليفة أو الوزير أو من له الحرمة الوافية وهو جالس فيقوم فيدخل داره فاذا جاء خرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم اعزازا للطريق فى أعين الفقراء وانه ليكلمهم الكلام الخشن و يبالغ لهم فى العظة وهم يقبلون يديه و يجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان اذا كاتب الخليفة يكتب اليه عبد القادر يأمرك بكذا وأمره نافذ عليك وطاعته واجبة وهو لك قدوة وعليك حجة فاذا وقف على ورقته قبلها وقال قد صدق الشيخ وقال غيره كان الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته الا يوم الجمعة الى الجامع أو الى رباطه وتاب على يده معظم أهل بغداد وأسلم على يده معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر و ينكر على من يولى الظلمة ولما ولى المقتفى لامر الله أمير المؤمنين القاضى أبا الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المرخم الظالم قال على المنبر وليت على المسلمين أظلم الظالمين ماجوابك غدا عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة من كلامه و بكى وعزل القاضى المذكور لوقته (وقال الامام) الحافظ أبو عبد الله محمد البرزالى الاشبيلى فى كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة الشيخ عبد القادر الجيلى فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتها وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد أركان الاسلام وانتفع به الخاص والعام وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الفكر رقيق القلب دائم البشر كريم النفس سخى اليد غزير العلم شريف الاخلاق طيب الاعراق مع قدم راسخ فى العبادة والاجتهاد رضى الله تعالى عنه (وقال) الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه محيى السنة والدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه ابن أبى صالح أبو محمد الجيلى دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه الى أن قال وكان له اليد الطولى فى الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له سمت حسن وصمت عن غير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة و يصدعهم بذلك على رؤس الاشهاد ورؤس المنابر وفى المحافل و ينكر على من يولى الظلمة ولا تأخذه فى الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات و بالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله سره ونور ضريحه (وقال العلامة) ابن النجار فى تاريخه قال الجبائى قال لى الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدى أطعمها الجائع وقال لى كفى مثقوبة لا تضبط شيأ لو جاءنى ألف دينار لم أتركها تبيت عندى ليلة الى أن قال فيها أيضا وقال الشيخ الخضر الحسينى الموصلى رضى الله تعالى عنه كان سيدنا وشيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكان يذكر فى مدرسته درسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرأ القرآن العزيز بالقراآت بعد الظهر ثم قال فيها أيضا (وقال الشيخ) العارف أبو الحسن على القرشى رضى الله تعالى عنه لو رأيت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه لرأيت رجلا فاتت قوته فى طريقه الى ربه عز وجل قوى أهل الطريق شدة ولزوما كانت طريقته التوحيد وصفا وحالا وحكما وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يجاذبها الشكوك وسر لا ينازعه الاغيار وقلب لا يفرقه التفات جعل الملكوت الاكبر من ولائه والملأ الاعظم تحت قدميه رضى الله تعالى عنه (وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى) رضى الله تعالى عنه صمت أذناى وعميت عيناى ان كنت رأيت مثل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى

عنه (وسئل) الشيخ على الهيتى رضى الله تعالى عنه عن طريق الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فقال كان قدمه التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية بسر قائم مقام العبدية لا بشئ ولا لشئ وكانت عبوديته صحيحة مشتملا فى لحظ كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة الى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة (وقال) الشيخ أبو البركات بن صخر قيل لعمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله تعالى عنه وأنا أسمع ما طريق الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه فقال الذبول تحت مجارى القدر بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر والسلامة من صفات النفس مع الغيب عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد وقال الشيخ القدوة بقا بن بطو رضى الله تعالى عنه طريق الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والقلب ومعانقة الاخلاص والتسليم بحكم الكتاب والسنة فى كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله تعالى على ما قرعنده وقال الشيخ القدوة أبو صالح القيلوى رضى الله تعالى عنه قوة الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه مع الله وفى الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقه لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه فى تحقيقه وقال الشيخ العارف أبو الفرج عبد الرحيم قدمت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فرأيت من حاله وخلوة سره ما أذهلنى فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالى الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه بذلك فقال يا ولدى ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه وما هو عليه وما وصل اليه رضى الله تعالى عنهم أجمعين (قال فى تحفة الابرار) أيضا عند ذكر تسمية بعض مشايخه فى علمى الظاهر والباطن ولما علم رضى الله تعالى عنه ان طلب العلم على كل مسلم فريضة وانه شفاء للانفس المريضة اذ هو أوضح منهاج المتقين سبيلا وأبلغها حجة وأظهرها دليلا وأرفع معارج أهل اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين وأفخم مراتب المهتدين وهو المرقاة الى مقامات القرب والمعرفة والوسيلة الى المثول بالحضرة المشرفة شمر عن ساق الجد والاجتهاد فى تحصيله وسارع فى طلب فروعه وأصوله وقصد الاشياخ الائمة أعلام الهدى وعلماء الائمة فاشتغل بالقرآن العظيم حتى حفظه وأتقنه وعم بدراسته سره وعلنه وتفقه بأبى الوفاء على بن عقيل الحنبلى وأبى الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذانى الحنبلى وأبى الحسين محمد بن القاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن أحمد الفراء الحنبلى والقاضى أبى سعيد المبارك وقيل أبو سعيد بن المبارك بن على المخرمى الحنبلى مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا والمعقولات والمنقولات وقرأ الادب على أبى زكريا يحيى بن على التبريزى وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الباقلانى وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن حشيش وأبو الغنائم محمد بن محمد بن على بن ميمون القرشى وأبو بكر بن أحمد بن مظفر بن سوس التمار وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارى السراج وأبو القاسم على بن أحمد بن نبهان الكرخى وأبو عثمان بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصبهانى الكرخى وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف وابن عمه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطى وأبو العز محمد بن المختار الهاشمى وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد الامام أبى على الحسن بن البنانى وأبو الحسن بن المبارك الطيورى وأبو منصور بن عبد الرحمن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولى وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وصحب العارف قدوة المحققين أبا الخير حماد بن مسلم الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضى أبى سعيد بن

المبارك

المبارك المخرمي المخزومي السابق ذكره ولبسها المخرمي من الشيخ أبي الحسن علي بن محمد القرشي ولبسها القرشي من أبي الفرج الطرسوسي ولبسها الطرسوسي من أبي الفضل عبد الواحد التميمي ولبسها التميمي من يد شيخه الشبلي ولبسها الشبلي من يد سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من يد خاله السري السقطي ولبسها السري السقطي من يد الشيخ معروف الكرخي ولبسها الكرخي من يد داود الطائي ولبسها داود الطائي من يد حبيب العجمي ولبسها حبيب العجمي من يد سيد التابعين الشيخ حسن البصري ولبسها الحسن البصري من يد مولانا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه والامام علي أخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه (وسئل) الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ما الذي أخذه عن الحق جل وعلا فقال العلم والادب اه ثم قال والمخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة من فوق وكسر الراء المهملة وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسب نسبة الى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به ونقل العلامة ابراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر انه أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الزاهد لما قدم بغداد حاجا الى أن قال فيها ولقي رضي الله تعالى عنه جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق وأكرم بهم مجدا وسوددا وعزا وفخرا مؤبدا فهم حماة الملة وذوادها وأنصار الشريعة وأعضادها وأعلام الاسلام وأركانه وسيوف الحق وسنانه فقام رضي الله تعالى عنه في أخذ العلوم الشريفة عنهم دائبا وفي تلقي الفنون الدينية واصبا حتى فاق أهل زمانه وتميز من بين أقرانه ثم ان الله تعالى أظهره للانام وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام والهيبة الوافرة عند العلماء وغيرهم وأظهر الله تعالى الحكمة من قلبه على لسانه وظهرت علامات قربه من الله تعالى وأمارات ولايته وشواهد تخصيصه مع قدم راسخ في المجاهدات وتجرد خالص من دواعي الهوى ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق وصبر جميل في طلب الخالق سبحانه وتعالى على مر الشدائد والبلوى ورفض كلي لكل الاشغال الا ما يقربه الى المولى جل وعلا وكان لابي سعيد المبارك المخرمي مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت الى سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستندا الى باب الرباط على الطريق ثم وسعت المدرسة بما أضيف اليها ما حولها من المنازل والمساكن والامكنة وبذل الاغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة وقالت له هذا زوجي ولي عليه من المهر عشرون دينارا ذهبا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل عند سيدنا بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله في المدرسة ويعطيه يوما أجرته لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيأ ويوما لا يعطيه الى أن عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ورفعه له وقال له أنت في حل من الباقي وتكملت المدرسة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة اليه وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ والارشاد وقصدت بالزيارات والنذور والارفاق واجتمع عنده بها جماعات كثيرة من العلماء والفقهاء والصلحاء من أقطار البلاد وسائر الآفاق وسمعوا منه وحملوا عنه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق ثم أوتي مقاليد الحقائق والعوارف وسلمت اليه أزمة المعارف فاصبح قطب الوقت حكما وعلما وقام بالنظر والفتوى نقضا وبرما وبرهن على العلم فرعا وأصلا وبين الحكم نقلا وعقلا ونصر الحق قولا وفعلا وكشف الغمة عن الطريقة وأوضح

محجة الحقيقة وصنف كتبا مفيدة وأملى فوائد فريدة فتحدثت بذكره الرفاق وانتشرت أخباره في أفق الآفاق والتوت نحوه الاعناق وتنزهت في حدائق محاسنه الاحداق واختلفت ببدائع أوصافه الحسان واحتجت بكلامه أهل البديع والبيان فمن واصف له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بامام الفريقين والطريقين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين فأضحى الزمان متوثقة به مناكبه والدين مشرقة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه ولذلك انتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء فمن انتمى اليه من المشائخ العلماء وأخذ عنه شيأ من العلوم الشرعية وسمع منه شيأ من السنة النبوية الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان ابن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي نزيل مصر وجمال المشايخ زين العلماء الشيخ أبو مدين شعيب المغربي قال الشيخ عبد الرزاق ابن سيدنا واستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهما الحاج والدي في السنة التي كنت فيها معه اجتمع به في عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين شعيب وألبسامنه خرقة بركة وسمعا عليه جزأ من مروياته وجلسا بين يديه وقال الشيخ سعد ابن عثمان بن مرزوق المذكور كان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا الشيخ عبد القادر كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا وسمعت استاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا كان امامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا ومنهم الشيخ الامام العالم القاضي أبو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي قال عبد العزيز بن الاخضر سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر كثيرا وقلت بأولدته ومنهم الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن المنى والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والامام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله ابن أحمد الخشاب والامام أبو عمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزاني والشيخ الفقيه رسلان بن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد بن قائد الاواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الانصاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلثي وأحمد بن أسعد بن وهب بن علي الهروي ومحمد بن الازهر الصيرفيني ويحيى بن بركة بن محفوظ الدبيقي وعلي بن أحمد ابن وهب الازجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانى وأخوه عثمان وولده عبد الرحمن وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي طاهر الانصاري وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحافظ والامام موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله وأخوه أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي وابراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الاسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة ومحمد بن أحمد بن بختيار ومحمد أبو عبد الله بن أبي الحسن الجبائي وخلف بن عباس المصري وعبد المنعم بن علي الحراني وابراهيم الحداد اليمني وعبد الله الاسدي اليمني وعطيف ابن زياد اليمني وعمر بن أحمد الهجري ومدافع بن أحمد وابراهيم بن بشارة العدني وعمر بن مسعود البزاز وأشباه مير بن محمد الجيلاني وعبد الله البطائحي نزيل بعلبك ومكي بن عثمان السعدي وولداه عبد الرحمن وصالح وعبد الله بن الحسين العكبري وأبو القاسم بن أبي بكر بن أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبد العزيز بن أبي نصر الجنابذي ومحمد بن أبي المكارم الحجة اليعقوبي وأبو عبد الملك ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد الفضيلة وعبد الرحمن بن نجم الخزرجي ويحيى التكريتي وهلال بن أمية العدني ويوسف بن مظفر العاقولي وأحمد بن اسمعيل بن حمزة وهبة الله

ابن

ابن عبد الله بن أحمد بن المنصوري وأبو عبد الله محمد سمدويه الصريفني وعثمان الباسمري ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المدائني وعبد الرحمن بن بقا وأبو عمر بن محمد النخال وعبد العزيز بن دلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبد الله بن محمد الوليد وعبد المحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحريمي وأحمد بن الدبيقي ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف ابن هبة الله الدمشقي وأحمد بن مطيع وعلي بن القيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلي بن أبي بكر بن ادريس ومحمد بن نصر وعبد اللطيف بن محمد الحراني وغيرهم ممن لا يمكن ضبطهم ولا يحصى عددهم ولا يسطر بهذا المختصر شرحهم خوف الاطالة والضجر (قال في تحفة الابرار) ولوامع الانوار أيضاء أخبر الشيخ الجليل أبو الفرج المعروف بابن الحمامي قال كنت كثيرا ما أسمع عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بسبب ذلك أتشوق الى لقائه فاتفق لي يوما انى مضيت الى باب الازج لحاجة كانت لي هناك قال فلما عدت مررت بمدرسته رضي الله تعالى عنه والمؤذن يقيم الصلاة قال فتنبهت بالاقامة على ما كان في نفسي فقلت أصلي العصر وأسلم على الشيخ قال فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة والدعاء أقبل علي وقال لي يا بني لو قدمتني بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحسب ما قد صليت بغير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فداخلني من ذلك العجب من حاله ما أدهشني وأذهل عقلي من كونه علم من حالي ما خفي عني وأخبرني به ومن حينئذ لازمت صحبته وتعلقت بمحبته وخدمته وتعرفت بذلك شمول بركته رضي الله تعالى عنه وعنه أيضا قال كنت أسمع كتاب حلية الاولياء رضي الله تعالى عنهم على الشيخ ناصر فرق قلبي له وقلت في نفسي أشتهي أن أنقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قال فلما صلى وجلسنا بين يديه نظر الي وقال لي اذا أردت الانقطاع عن الخلق فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذ يصلح لك الانقطاع والا فتمضي وتنقطع وأنت فرخ ما ريشت فاذا أشكل عليك من دينك شيء تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن دينك فيقولون ما أحسن الشيخ صاحب الزاوية يخرج من زاويته يسأل الناس عن أمر دينه فينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنوره قال شيخنا واستاذنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا يجوز للشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتان من الله تعالى وخصلتان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وخصلتان من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وخصلتان من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وخصلتان من الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأما اللتان من الله تعالى أن يكون ستارا غفارا وأما اللتان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون شفيقا رفيقا وأما اللتان من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن يكون صادقا مصدقا وأما اللتان من عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه أن يكون أمارا نهاء وأما اللتان من عثمان رضي الله تعالى عنه أن يكون طعاما للطعام مصليا بالليل والناس نيام وأما اللتان من الامام علي رضي الله تعالى عنه أن يكون عالما شجاعا ومما ينسب لحضرة الشيخ رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى

اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد * والا فدجال يقود الى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرا * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل

يهذب طلاب الطريق ونفسه * مهذبة من قبل ذو كرم كلى

وقال رضى الله تعالى عنه وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفا بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولاغنى له عن ذلك الى أن قال وقال سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه ان الانسان اذا لم يكن تلقن الذكر الشريف الذى هو التوحيد من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة اليها فى وقت مصيبة الموت ولهذا كان كثيرا ما ينشد

مليحة التكرار والتثنى * لا تغفلين فى الوداع عنى

وقال رضى الله تعالى عنه ونفعنا به هذه الابيات

اذا المرء زكى نفسه بمراده * لقد شاد بنيانا على غير اسه
ومن لم تربيه الرجال وتسقه * لبانا لهم قد درّ من ثدى قدسه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا * ولن يتعدّى طور أبناء جنسه
اذا المرء لم يرتد رداء من التقى * على يد استاذ خبير بنفسه
يريه رعونات النفوس وكيدها * ويشهده المحجوب عنه بحسه
ولم يك مجذوبا على يد قدوة * وتحفظه الالطاف من غير لبسه
ويبدو له المكنون من سر كونه * وتجلى له الكاسات فى كل أنسه
ويحسن منه الخلق والخلق والحجا * ويثمر مغناه باينع غرسه
فذاك لعمرى ناقص الحظ عاجز * يريد سبيلا وهو يأتى بعكسه
أقل مبادى القوم ان يك هكذا * ومن جا بالبهتان راح بنحسه

وقال رضى الله تعالى عنه تفقه ثم اعتزل من عبد الله تعالى بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الاسباب عنك فارق الاخوان والاقسام اعطها ظهر قلبك تزهد تكلف أمر اربك يجدك وحسن أدبك كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب خائفا على انطفاء مصباحك اخلص لربك أربعين صباحا تتفجر ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك بينما هو كذلك اذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا انى آنست نارا نودى القلب من السر أنا ربك أنا الله فاعبدنى لا تذل لغيرى ولا تتعلق بغيرى اعرفنى واجهل غيرى اتصل بى وانقطع عن غيرى اطلبنى وأعرض عن غيرى أقبل الى علمى الى قربى الى ملكى الى سلطانى حتى اذا تم اللقاء جرى ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاءت الالطاف جاء الخطاب اذهب الى فرعون يا قلب ارجع الى النفس والهوى والشيطان طرقهم الى اهدهم الى قل لهم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم أوصل وسئل رضى الله تعالى عنه عن السكر فقال هو غليان القلوب عند معارضات ذكر الحبيب والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسباب والاسرار باحكام المغيبات والوصل الاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه والانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال واصلاح الحال الاستئناس بالوحشة والغيبة فى الذكر أن ترى نفسك حال المشاهدة فاذا أنت غائب عنه والغيبة حرام وترك الحرمة فى المشاهدة على بساط التواجد فى حال الشهود لان التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة على بساط القرب وترك الحرمة فى ذلك المقام حرام والسكر الحاصل عند المشاهدة يعجز عنه الفهم والوهم والغيبوبة مع المحبة لا تتصور واذا قويت الارادة واتصل بها الذكر واشتد المرام

للمراد

للمراد تولدت منها المحبة واذا احتوى المراد على القلب كله ملكه فاذا ملكه سقطت الارادة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة محبة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ماترى نفسك ومادمت ترى نفسك لاترى ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال يقتدى به العوام والحال يقتدى به الخواص واذا باسطك انبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا والرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والملك للفانين وسئل رضى الله تعالى عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ى ر ثم أنشد

فاء الفقير فناؤه فى ذاته * وفراغه من نعته وصفاته

والقاف قوة قلبه بحبيبه * وقيامه لله فى مرضاته

والياء يرجو ربه ويهابه * ويقوم بالتقوى بحق تقاته

والراء رقة قلبه وصفاؤه * ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضى الله تعالى عنه ينبغى للفقير أن يكون جوال الفكر جوهرى الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لايطلب من الحق الا الحق ولايتمذهب الا بالصدق أوسع الناس صدرا وأذل الناس نفسا ضحكه تبسما واستفهامه تعلما مذكرا للغافل معلما للجاهل لايؤذى من يؤذيه ولايخوض فيما لايعنيه كثير العطا قليل الاذى مورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات عونا للغريب أبا لليتيم بشره فى وجهه حزنه فى قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره لايكشف سرا ولايهتك سترا لطيف الحركة نامى البركة حلو المشاهدة سخيا بالفائدة طيب المذاق حسن الاخلاق لين الجانب جوهره سيال ذائب طويل الصمت جميل النعت حليما اذا جهل عليه صبورا على من أساء اليه ولايكون جودا ولا لمارا الحق جودا ولايكون حسودا ولاعجولا ولاحقودا يبجل الكبير ويرحم الصغير أمينا على الامانة بعيدا عن الخيانة الفه التقى خلقه الحيا كثير الحذر مداوم السهر قليل التذلل كثير التحمل قليل بنفسه كثير باخوانه حركاته أدب وكلامه عجب لايشمت بمصيبة ولايذكر أحدا بغيبة وقورا صبورا رضيا شكورا قليل الكلام كثير الصلاة والصيام صدق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضيفان ويطعم ماكان لمن كان وتأمن بوائقه الجيران لاسبابا ولامغتابا ولاعيابا ولانماما ولاذماما ولاغفولا ولاملولا ولاكنودا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون فيما كان وفيما يكون فهذه صفة الفقير الذى يرجى له الخير الكثير وفقنا الله تعالى لذلك وفيها أيضا من كلامه رضى الله تعالى عنه فى أول تصدره للوعظ غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأنشد رضى الله تعالى عنه

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر الامانى ويعذب

الى أن قال فيها أيضا قال الامام العلامة أبو الحسن نور الدين مؤلف كتاب بهجة الاسرار سقى الله تعالى ثراه من صيب عفوه وغفرانه وفضله واحسانه المدرار اعلم ياهذا كتبك الله تعالى من أهل السعاده وجعلك ممن يريد مراده ان شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه لما تحلى بحلى العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان النقول الدينية وحاز شرائفها وهجر فى مهاجرته الى الخالق كل الخلائق وتزود فى سفره الى ربه عز وجل أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقدت له ألوية ولاية نشرت فوق العلا ذوائبها ورفعت له منازل جلالة أزهرت فى سماء القرب كواكبها وتطرق قلبه الى رقوم الفتح فى ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس

المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق فى مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس فى خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت أسراره الى مشاهدة المجد والكمال ودام احضاره فى معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة الحق المكنون واطلع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجارى القدر فى تصاريف المشيئات واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها وأتى الامر النقى من تدليس التلبيس بالجلوس للوعظ والتصدر للتدريس وكان أول جلوسه للوعظ فى الحلبة البرانية فى شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة لله در مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام ينصر الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الحق عزوجل فأسرعوا الى الانقياد يا له من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حادهيم ركائب النفوس فى قلوب أهل الشوق بأحث ازعاج وسوق ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال المحبوب ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس فكشف عن وجوه المعارف براقع اللبس ورفع أغطية أعين العوارف عن شرائف اللطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت كمال الكريم وناغى أطيار الاسرار فى صوامع قدسها بألحان لذيذ أنسها فطارت من أوكار أطوارها فى حسها الى أنوار أنوارها مع جنسها وجلى عرائس المواعظ تدهش ببهجة حسنها العشاق وروى مخدرات المواهب فصب بالمعنى جمالها كل صب مشتاق ونطق بنفائس الحكم فى رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطم موجها يرى معانيها من معانيها درا وياقوتا ويجد من درها درا ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيها للسالكين الى الله عزوجل محجة وحجة وبث لآلئ الفتح على بسط الافهام فتسابق لالتقاطها أولو الالباب والاقلام فتنضدت منها فرائد هدى فى اعناق ذوى الهمم العلية يصل العامل بها ان شاء الله تعالى الى أعلى المقامات السنية فجال فى النفوس مجال الانفاس فى الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وابرأ النفوس من اسقامها وشفى الخواطر من أوهامها فاسمعه الامن أوضح بالتوبة دجونه أومن كحل بالدموع جفونه فكم رد الى الله تعالى عزوجل عاصيا وكم ثبت الله تعالى به واهيا وكم أصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيود النفوس أسارى وكم اصطفى الله تعالى به أوتادا وابدالا وكم وهب الله عزوجل به مقاما وحالا شعر في المعنى

عبد له فوق المعالى رتبة * وله الممامجد والفخار الانخر
وله الحقائق والطرائق فى الهدى * وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى * وله المناقب فى المحافل تنشر
وله التقدم والتعالى فى العلا * وله المراتب فى النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى * بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فأصبحت * أطوارها من دونه تتحير
ماذى علاه مقالة لمخالف * فمسائل الاجماع فيه تسطر

أخبرنا الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الجبار بن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت والدى رضى الله تعالى عنه غير مرة يقول ما تكلمت الا بالفتح وكان خطبته فى مجلس وعظه الحمد لله رب العالمين ويسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ويسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ماشاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير

واليه المصير وهو على كل شئ قدير ولا انداله ولا مشير ولا مشارك ولا وزير ولا عون ولا ظهير الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيكون منتقصا الكامل ان يشبه بما صنعه أو يضاف لما اخترعه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته من خلقه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا اللهم وارض عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذى اسمه باسمه مقرون الامام أبى بكر الصديق وعن القصير الامل الكثير العمل الذى لا خامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفى المحراب الذى وافق حكمه نص الكتاب الامام أبى حفص عمر بن الخطاب وعن مجهز جيش العسره وعاشر العشره من شيد الايمان ورتل القرآن وشنت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بامامته والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم القراء المستحى منه ملائكة الرحمن ذى النورين الامام أبى عمرو عثمان بن عفان وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم الاحزاب امام الدين وعالمه وقاضى الشرع وحاكمه والمتصدق فى الصلاة بخاتمه مفدى رسول الله بنفسه مظهر العجائب أبى الحسنين على بن أبى طالب وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس وعن الانصار والمهاجرين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين يارب العالمين اللهم اصلح الامام والامه والراعى والرعيه وألف بين قلوبهم فى الخيرات وارفع شر بعضهم عن بعض وسائر المضرات اللهم انت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحاجاتنا فاقضها لا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية اشغلنا بالشغل بك عمن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك اللهم الهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير الى تلقاء وجهه ويقول لا اله الا الله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ماشاء الله لا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لا تحينا فى غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال وكان من أدعيته فى مجالس وعظه أيضا اللهم انا نسئلك ايمانا يصلح للعرض عليك وايقانا نقف به يوم القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا من معرفتك وكحل عيون عقولنا باثمد هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات وأعنا على اقامة الصلوات وعلى ترك الشبهات واخ يامولانا سيآتنا من جرائد اعمالنا بايدى الحسنات كن لنا حيث ننقطع فى ظلم اللحود رهائن افعالنا الى يوم المشهود أعن عبدك الضعيف على ما كلف واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ماينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين له القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين ﴿وقال﴾ الشيخ عبد الرزاق رضى الله تعالى عنه كان من أدعيته والدى فى مجالس وعظه اللهم انا نعوذ بوصالك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من

أهل طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين ثم يتكلم بما شاء الله مما فتح عليه من العلوم اللدنية والالهامات الربانية والكشف عما فى الخواطر والتبيان لما اضمرته السرائر بما يبهت النواظر ويحير الافكار والبصائر وكان اذا قام من مجلسه ناقص ايمان أو ناقض توبة يقول يا هذا ناديناك وما أجبت وكم ردعناك وما ارتدعت وكم استعجلناك وما عجلت وكم وبخناك وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم انا نراك وكم أمهلناك أياما وشهورا وكم سترناك أعواما ودهورا وأنت لا تزداد الا نفورا ولا تريد الا فجورا يا هذا كم نقضت العهود وأخلفت الوعود وعدت بعد ان عاهدتنا أن لا تعود وها نحن قد أنذرناك لكي تقوم وما يدريك ان صفحنا عنك لا يدوم فكيف بك اذا رددناك لو طردناك وما أردناك ولا عذرناك ولا اعدناك أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم انك جئتنا خاشعا ووقفت بأبوابنا خاضعا ثم انحرفت عنا راجعا عجبا لمن يدعي حبنا كيف لا يسمع بكله ويا عجبا لمن يجد قربنا وذاق شربة من شراب انسنا كيف يتقرب عن حزبنا ويتابع لجهله يا هذا لو كنت صادقا لكنت موافقا لو كنت آلفا لم تكن مخالفا لو كنت من أحبابنا لم تبرح عن بابنا ولتلذذت بعذابنا يا هذا ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لماذا خلقت يا نائما انتبه وافتح عيونك وانظر أمامك فقد أتتك جنود العذاب واستقبلتها لولا لطف الكريم الوهاب بل يا زائل يا راحل يا منتقل تزود وهيئ سترتك قبل سفرتك سافر الى ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة يا أخي بالله عليك لا تغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فان بين تقلب الليل والنهار أمورا عجيبه وحادثات غريبه كم سمت الدنيا مثالك ممن كان قبلك فخذ حذرك فها هي قد جردت سيفها لقتلك فانها غدارة مكارة واذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بخلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فأصبح لأمرها طائع ولنهيها سامع ولمرادها وهواها متابع ثم سقته على غرة منه كأسا من سمها الناقع فأحس الأوالديار منه بلاقع وبكى الدم فضلا عن المدامع حيث صار رهين عمله بقعر قبره الى يوم تبعث الاموات من المضاجع وكان اذا قام اليه شاب ليتوب يقول له يا هذا ما قمت حتى أقمناك ولا أقبلت حتى قبلناك ولا جئت حتى طلبناك ولا قدمت من سفرك سفر الجفاء حتى استحضرناك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا قطعناك لما قطعتنا ولا هجرناك لما هجرتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك واعانتنا تحفظك وأنت فى جفائنا ورعايتنا تلحظك كم حركناك لقربنا وأزعجناك لوصلنا وقد منالك لانسنا وخطبناك لاشارتنا واذا قام اليه شيخ ليتوب يقول له يا هذا أخطأت وأبطأت وأسأت وانسأت كلما فتحنا لك المهل أطلت الامل وأسأت العمل كلما كبر سنك تمرد حرصك هجرتنا فى الصبا وعذرناك وبارزتنا فى الشباب وأمهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك أقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء وصحيفة سوداء وكان يختم مجلسه بان يقول جعلنا الله واياكم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم القيامة واقتفى آثار الصالحين انه ولى ذلك والقادر عليه هو أهل التقوى وأهل المغفرة يا رب العالمين وينشد هذا البيت

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه * وهل يترك الآثار من كان مسلما

وكان النقباء يجلسون فى مراقى الكرسى على كل مرقاة اثنان وكان لا يجلس على المرقاة الاولى الا صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كانهم الاسود هيبة وكان يحضر مجلسه رضى الله تعالى عنه أكابر مشايخ العراق واعيان علمائها وصدور مفتيها وفقهائها مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوى والشيخ على الهيتى والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردى والشيخ أبو حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردى والشيخ مظفر البادراى والقاضى أبو يعلى محمد ابن الفراء والقاضى أبو الحسين على بن الدامغانى والامام أبو الفتح بن البنا وغيرهم وما دخل أحد

من المشايخ والعلماء والاعيان الى بغداد الا وحضر مجلسه رضى الله تعالى عنه الى أن قال فيها وقال سيدى الشيخ عبد الوهاب رضى الله تعالى عنه كان والدى يتكلم فى الاسبوع ثلاث مرات فى المدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الاحد وكان يحضره من العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة احدى وستين وكان يقرأ فى مجلسه اخوان قراءة مرسلة مجودة بغير الحان وكان يقرأ أيضا فى مجلسه الشريف مسعود الهاشمى وكان يموت فى مجلسه الرجلان والثلاثة والاكثر وكان لا يخلو مجلسه من أن يسلم فيه من اليهود أو النصارى أو من يتوب فيه من العيارين وغيرهم من العصاة قال وكان يكتب ما يقوله فى مجلسه أربعمائة محبرة من عالم وغيره قال وكثيرا ما يخطو فى مجالسه فى الهواء على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسى رضى الله تعالى عنه ثم قال فيها أيضا وأخبر الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمى الاحدى قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فى بعض الايام وكان حاضرا فيه نائب الوزارة عز الدين أبو عبد الله محمد ابن الوزير عون الدين أبى المظفر بن هبيرة واستادار عز الدين أبو الفتح عبد الله بن هبة الله وحاجب الباب مجد الدين أبو القاسم على بن محمد بن الصاحب وأمين الدين أبو القاسم على بن ثابت المسجل رحمهم الله فى آخرين من غيرهم فخاطبهم الشيخ رضى الله تعالى عنه بمكنون سرائرهم وتكلم على خواطرهم وهتك بمكاشفته استارهم واذهب ما سلط الله عز وجل عليهم من خوف الله تعالى سكونهم ووقارهم حتى غدت دموعهم سائلة ورسومهم من شدة الوجد مائلة كانما أحضرهم بالساهره وأراهم أعمالهم الساكنة كالحاضره فهم منها وجلون ومن المؤاخذة منها مشفقون درى انهم سكارى النفوس بخمرة الامل الممدود فصال عليهم صولة الاسد الورود قال فلما نزل الشيخ عن الكرسى لم يلم باحد منهم ولا التفت الى جمعهم قال الشريف فقلت يا سيدى ما كان ثم عبارة الين من تلك العبارة فقد قتلتهم فقال أى ولدى كف القيم متى لم تكن خشنة لم تخرج الوسخ وقتلى لهم اليوم حياة مستقرة غدا ثم قال فيها أيضا بعد كلام طويل وأخبر أبو صالح نصر قاضى القضاة قال سمعت عمى عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر يقول سافرت الى بلاد العجم وجمعت من أنواع العلوم قال فلما رجعت الى بغداد قلت لوالدى أريد ان أتكلم بحضرتك فأذن لى قال رضى الله تعالى عنه قد أذنت لك قال فصعدت الكرسى وتكلمت بما شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ ووالدى يسمع فلم يخشع قلب ولم تجر لاحد دمعة قال فضج أهل المجلس بوالدى يسألونه أن يتكلم عليهم قال فنزلت وصعد الكرسى وقال رضى الله تعالى عنه كنت صائما أمس وقلت لى أم عبد الوهاب بيضات وجعلتها فى سكرجة وجعلتها على البستوقة فجاء السنور فرمى بها فانكسرت قال فضج الناس بالصراخ قال فلما نزل عن الكرسى قلت له عن ذلك فقال يا بنى أنت تدل بسفرك الى هنا وهنا ولكن ما سافرت الى هنا وأشار باصبعه الى السماء رضى الله تعالى عنه ثم قال يا بنى لما صعدت الكرسى تجلى الحق سبحانه وتعالى على قلبى وبسطنى فحدثت بما سمعت بسطا لا مقبوضا بالهيبة فكان الذى رأيت ثم قال بعد ذلك الشيخ عبد الوهاب رضى الله تعالى عنه وربما كنت أصعد على الكرسى وأتكلم على الناس بانواع العلوم من الاصول والفقه والمواعظ ووالدى يسمع ولا يتأثر أحد من كلامى ثم أنزل ويصعد والدى ويقول يا ابله الشجاعة صبر ساعة فيضج أهل المجلس ضجة واحدة وربما أسأله عن ذلك فيقول يا بنى أنت المتكلم فيسلك وأنا المتكلم فى غيرى رضى الله تعالى عنه وكان اذا سئل عن مسئلة فى مجلس وعظه بما يقول فيقول أستأذن بالكلام عليها ثم يطرق فتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليها بما شاء الله تعالى قال وكان

رضی اللہ تعالی عنہ یقول وعزة العزیز ماتکلمت حتی قیل لی بحقی علیك تکلم فقد آمنتك من الرد یاعبد القادر تکلم یسمع منك رضی اللہ تعالی عنہ واخبر الشیخ محمد الحسینی الموصلی قال سمعت أبی یقول کان الشیخ محیی الدین عبد القادر رضی اللہ تعالی عنہ یتکلم فی ثلاثة عشر علما فی مدرسته أو قال درسا من التفسیر ودرسا من الحدیث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف ودرسا من الاصول ودرسا من النحو وکان رضی اللہ تعالی عنہ یقرأ القرآن بالقرآت بعد الظهر وأخبر الشیخ محیی الدین یوسف بن أبی الفرج عبد الرحمن بن الجوزی قال قال لی الحافظ أبو العباس أحمد البندنیجی حضرت أنا ووالدك مجلس سیدنا الشیخ عبد القادر فقرأ القاری آیة من القرآن فذکر سیدنا الشیخ فی تفسیرها وجها فقلت لوالدك أتعلم هذا قال نعم قال فذکر سیدنا الشیخ وجها آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال نعم فذکر سیدنا الشیخ أحد عشر وجها وأنا أقول لوالدك فی کل مرة تعلم هذا فیقول نعم ثم ذکر وجها آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال لا حتی ذکر فیها کمال أربعین وجها یعزو کل وجه الی قائله ووالدك یقول لا أعرف هذا واشتد تعجبه من علم الشیخ ثم قال سیدنا الشیخ بعد ذلك نترك القال ونرجع الی الحال لا اله الا اللہ محمد رسول اللہ فاضطرب الناس اضطرابا شدیدا وخرق والدك ثیابه الی أن قال فیها بعد کلام طویل أیضا وأخبر الشیخ أبو العباس الخضر الموصلی قال سمعت أبی یقول رأیت فی النوم ببغداد مدرسة سیدی الشیخ عبد القادر رضی اللہ تعالی عنہ فی سنة احدی وخمسین وخمسمائة مکانا عظیم السعة وفیه مشایخ من أهل البر والبحر والشیخ عبد القادر فی صدورهم وفی المشایخ من علی رأسه عمامة حسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومنهم من فوقها طرحتان ورأیت فوق عمامة الشیخ عبد القادر رضی اللہ تعالی عنہ ثلاث طرحات فبقیت فی النوم مفکرا فی تلك الطرحات الثلاث ماهن واستیقظت مفکرا واذا به قائم علی رأسی فقال لی یا خضر طرحة تشریف علم الشریعة وطرحة تشریف علم الحقیقة وطرحة الشرف وأخبر الخضر هذا عن أبیه قال قیل للشیخ عبد القادر رضی اللہ تعالی عنہ ان فلانا سموه من بعض مریدیه یقول انه یری اللہ تعالی بعینی رأسه فاستدعی به وسأله عن ذلك فقال نعم قال فانتهره الشیخ ونهاه عن هذا القول وأخذ علیه العهد أن لا یعود الیه فقیل للشیخ أمحق هذا أم مبطل فقال بل هو محق ملبس علیه وذلك انه شهد بعین بصیرته نور الجلال ثم نفذ من بصیرته الی بصره منفذ فرأی بصره ببصیرته و بصیرته متصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأی ماشهدته بصیرته وانما رأی بصره بصیرته فحسب وهو لا یدری قال اللہ تعالی مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لا یبغیان وان اللہ عزوجل یبعث عشیته علی أیدی الطائفة أنوار جلاله وجماله سبحانه وتعالی الی قلوب عباده فما أخذ نهاما أخذ الصور من الصور ومن وراء ذلك رداء الکبریاء الذی لا سبیل الی انخراقه قال وکان من العلماء والمشایخ رضی اللہ تعالی عنهم جمع عظیم حاضرون هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الکلام ودهشوا فی حسن افصاحه عن حال الرجل المشار الیه فقام بعضهم ومزق ثیابه وخرج الی الصحراء رضی اللہ تعالی عنہ ثم قال فیها أیضا وقال الشیخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسین الانصاری الخطیب سمعت الشیخ أبا عبد اللہ محمد القرشی رضی اللہ تعالی عنہ یقول سمعت الشیخ أبا الربیع المالقی یقول قال سید أهل زمانه الشیخ عبد القادر رضی اللہ تعالی عنہ لمقام الفناء مدموم ذقال الشیخ وفی هذه علم عظیم جمع فیها جلائل المعانی رضی اللہ تعالی عنہ قال أبو طاهر فقلت للقرشی رضی اللہ تعالی عنہ الشیخ عبد القادر سید أهل زمانه فقال نعم أما الاولیاء رضی اللہ تعالی عنهم فهو أعلاهم وأکملهم وأما العلماء رضی اللہ تعالی عنهم فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأعمهم وأما المشایخ فهو أمکنهم وأقواهم رضی اللہ تعالی عنهم أجمعین ثم قال فیها وقال الحافظ ابن النجار فی تاریخه کتب الی عبد اللہ الجبائی ونقلت من خطه قال کان شیخنا الشیخ محیی الدین عبد القادر یقول الدنیا أشغال والآخرة

أهوال والعبد فيما بين الاشغال والاهوال حتى يستقر به القرار اما الى الجنة واما الى النار قال وقال في بعض مجالسه أول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنجم الحكمة ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبنور شمس المعرفة ينظر الى المولى قال ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الاولياء عرائس الله لا يطلع عليهم الا ذو محرم ثم قال فيها ايضا وسئل رضى الله تعالى عنه عن الفرق بين شهود الذات والصفات فقال اذا شهد السر ما يقوم بغيره ويحتجب بخلافه ويستتر في معناه ويبدو مع وجوده سواه فذلك شهود الصفات لان قيامها بموصوفها فلا بد في شهودها من توارى طرف من اطرافها الفقد شهود الذات مع ذلك الوصف الجاذب الى وجود غيره ويحتجب بخلافه لان من شهد الجمال لا يقوى اظهور الجلال ومن أنس الكمال والبهاء لا يثبت لبعد والعظمة والكبرياء ولا يحتجب الوصف في حقيقته عند ظهور غيره وانما يحتجب عند شهود الشاهد لقهر الوصف البادى قوة شهود الوصف الخافى ويستتر في معناه لان معنى كل وصف قائم بموصوفه فاذا برزت قوى افعال معانيها اللازمة لموصوفها في عين الازل استترت آثار بواديها في أفعال معانيها المتعالى الوحدة عن مجاورة التعدد فهنالك التقت اطرافها المتفرقة في وصف فرد ومعنى وترو يبدو مع وجوده سواه لان التبرقد شهد الصفات مع بقاء رسوم البشرية ويقتحم بحرها في سفينة من لحظ كونه ولحة وجوده وجواذب منازعاته وعلامة ذلك كله ثلاثة أشياء شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود والاستدلال بتعقل المشهود على كنهه بعد فقد شهوده وشهود مشهودين مختلفين بشهود واحد في وصف واحد وان لاحظ السر موجودا قائما بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات ولا بد في هذا الشهود من سقوط شهوده بمشهودين ونفى تعلق اللحظ بالعين والوقت والاين ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود وانفراد الشهود بوصف المشهود وبروزه في عين الازل لمقابلة الازل بقوة من لم يزل عند سلب أوصاف الحدث منه وخلوه عن معانيه وصفا وحكما وعينا وحالا فهنالك رجع أول كل كون الى آخره بمحق وصف القبلية في القدم ومحق نعت البعدية في الابد واختفاء كل باد في كن عدمه لهيبة سرمدية وعلامة هذا الشهود انه وصف غير مستصحب من قبل وجوده وغير باق حكمه بعد توارى عينه وغير متعقل به كنه مشاهدته ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بظهوره وانفصاله عن هذا الوصف الازه وهذا الامر لا يكون مقاما الا للانبياء عليهم السلام ولا منزلا الا للصديقين ولا حالا الا للاولياء رضى الله تعالى عنهم ولا ينال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل بل بالسوابق وسئل رضى الله تعالى عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال رضى الله تعالى عنه الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل عن المحبة فقال رضى الله تعالى عنه هى تشويش في القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع ماتم والحب سكر لا صحو معه وذكر لا محو معه وقلق لا سكون معه وخلوص للمحبوب بكل وجه سرا وعلانية بايثار اضطرار لا بايثار اختيار وبارادة خلقة لا بارادة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون الا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولاهم ولا يلهجون الا بذكره ولا يجيبون غير داعيه وفي هذا المعنى يقول مجنون ليلى

لقد لامنى في حب ليلى اقاربى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
فلو كنت أعمى اخبط الارض بالعصا * اصم فنادتنى اجبت المناديا

واخرج من بين البيوت لعلنى * احدث عنك النفس بالليل خاليا
وانى لاستغشى ومابى غشية * لعل خيالا منك يلقى خياليا
معذبتى لولاك ما كنت هائما * ادور على الاطلال فى البيد جاريا
فان يمنعوا ليلى وحسن حديثها * فما يمنعوا منى البكا والنواحيا
واشهد عند الله انى أحبها * وهذا لها عندى فما عندها ليا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * واشبهه أو كان منه مدانيا
يقول اناس عل مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
رأى الناس أدواء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا
اذا ما طوالك الدهر يا أم عامر * فشأن المنايا القاضيات وشانيا

وانشد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فى معنى ذلك يقول

ولما وردنا ماء مدين نستقى * على ظمانا الى منهل النجوى
نزلنا على حى كرام بيوتهم * مقدسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد تصرمت * وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا الحيا فأحيا نفوسنا * واسكرنا من خمر اجلاله عفوى
مدام عليها العهد ان لا يسيغها * سوى مخلص فى الحب خال من الدعوى
من جنابها التقوى لتقوى قلوبنا * فيا من رأى خمرا مزاجها التقوى
فهمنا فهمنا فى مدامة وجدنا * وسرنا نجر الذيل من سكرنا زهوى
شربنا فبحنا فاستباحت دماؤنا * أيقتل بواح بسر الذى يهوى
وما السر فى الاحرار الا وديعة * ولكن اذا ذاق المدام فمن يقوى

وسئل رضى الله تعالى عنه عن التوحيد فقال هو اشارة من السائر باخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ومجاوزة القلب منتهى مقامات الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وبحالة استتار التعظيم وتخطيه الى القرب باقدام التجريد ورقيه الى التدانى بسعى التفريد مع تلاشى الكونين وتعطيل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير ما عزيمة متقدمة وسئل رضى الله تعالى عنه عن التفريد فقال هو اشارة من المفرد الى الفرد عند تفرده عن الكونين وتعريه عن الملكين وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته مطالعا لما يرد على سره من الخواطر من الحق تحريا لتصحيح التفريد وطلبا لصدقه فى وصفه وذلك لان صفة الفردية تقتضى اشارة منفردة تصعد معتصما باشارة الفرد الى نفسه فاذا قدح فى هذا المعنى عيب سبب أو علة كدر انفصل العبد عن معتصمه وانقطع عن مستمسكه ورجعت الاشارة قهقرى الى البشر واحتجبت عن مطالعة الحق وقت هيجان شوق الارواح عند تلمع بروق الشفقة من حجب طور البشرية وصفة الفردانية عليه من وصول اشارات التمويه ونيل معانى الازدواج ووصف اعداد الافراد وسئل رضى الله تعالى عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدثر بثياب السكون عن طلب المحبوب وتعريه عن التزمل بلباس الطمأنينة على مفارقة المحدود والرجوع عن الخلق الى الحق منيبا وسئل رضى الله تعالى عنه عن المعرفة فقال هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق فى جميع المشياءت بتلميح كل شئ على معانى وحدانيته واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند اشارة الباقى اليه بتلويح هيبة الربوبيه وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقى بتلميح جلال الالهيه مع النظر الى الحق بعين القلب وسئل رضى الله تعالى عنه عن الحقيقة فقال هى التى لا ينافيها

مضادها ولا يقوم لها منافيها بل تفنى عند اشارتها اضدادها ويبطل عند مجاذبتها منافيها وسئل رضى الله تعالى عنه عن أعلا درجات الذكر فقال هو ما أثر فى الفؤاد من اشارة الحق جل وعز وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة له فهذا ذكر دائم ثابت واصب لا يقدح فيه نسيان ولا تكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذكرا وهو الذكر الكثير الذى أشار اليه الحق سبحانه فى تنزيله واحسن الذكر ما هيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار وكمن فى محل الاسرار (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الشوق فقال أحسن الاشواق ما كان عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن على الرؤية ولا يذهب على الدنو ولا يزول على الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهى موافقة روح أو متابعة همة أو حظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك الشوق لانه هو ذا يشاهده و يتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوكل فقال هو اشتغال السر بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لاجله و يستغنى به عما سواه فترتفع عنه حشمة العناء فى التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفى غيب المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة فانها محتومة لا يقدح فيها شئ يتناقض (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاوزة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات والترقى على أعلا المكنونات والاعتماد بالهمم على صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع من الكل الى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه الحاضرة والانابة الرجوع منه اليه حذرا ومن غيره اليه رغبا ومن كل تعليق اليه رهبا (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق بالعناية السابقة القديمة لعبده واشارته له بتلك العناية الى قلبه وتجريده اياه بالشفقة مجتذبا اليه وقابضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب اليه من كل همة فاسدة وتابعته الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الامر كله لله تعالى (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوكل أيضا فقال التوكل حقيقته كحقيقة الاخلاص وحقيقة الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال وكذلك التوكل هو الخروج عن الحول والقوة مع السكون الى رب الارباب سبحانه وتعالى ثم قال رضى الله تعالى عنه يا غلام كم يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص وكم تخلص ولا تغيب فى اخلاصك وجودك رضى الله تعالى عنه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التصوف فقال الصوفى من جعل ضالته مراد الحق منه ورفض الدنيا وراءه فخدمته و وفته أقسامه منها وحصل له فى الدنيا والآخرة مرامه فعليه من ربه سلامه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز ما كان لله تعالى وفى الله تعالى و يفيد ذل النفس وارتفاع الهمة الى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس وفى الهوى و يفيد هيجان الطبع وقهقرة الارادة عن الله تعالى والكبر الطبيعى أسهل من الكبر المكتسب (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على الشكر وينقسم أقساما فشكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة فى رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود والحامد الذى يشهد المنع

عطاء والضر نفعا ثم يستوى عنده الوصفان والحمد الذى يستنفد المحامد بعين المعرفة على لسان القرب (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الصبر فقال الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب والثبات مع الله عز وجل وتلقى مر أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم أقساما صبر لله وهو الثبات على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت جريان قضاء ربه سبحانه وتعالى وفعله فيك واظهار الغنى مع حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على الله تعالى وهو الركون الى وعده ووعيده فى كل شئ والمسير من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق فى حب الحق شديد والمسير من الثقلين الى الله تعالى أشد والصبر مع الله تعالى أشد والفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف ثوابه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن حسن الخلق فقال حسن الخلق هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق ثم استصغار نفسك وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وهو أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الاخذ والرد فقال الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر جهاد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الصدق فقال الصدق فى الاقوال موافقة الضمير القول فى وقته والصدق فى الاعمال اقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى ونسيان رؤيتها والصدق فى الاقوال اقامتها على رؤية الخواطر للحق فلا يكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فيه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الفناء فقال الفناء هو أن يطالع الحق سر وليه بادنى تجل فيتلاشى الكون ويفنى الولى تحت تلك الاشارة وفناؤه فى ذلك الوقت بقاؤه لكنه يبقى تحت اشارة الباقى فان كانت اشارة الحق تعالى تفنيه فان تجليه يبقيه فكانه يفنيه عنه ثم يبقيه به (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء لان البقاء الذى ليس معه فناء لا يكون الا مع اللقاء الذى ليس معه انقطاع وهذا لا يكون الا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم شئ فان لا يجتمع ضدان (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الوفاء فقال الوفاء هو الرعاية لحقوق الله تعالى فى المحرمات أن لا يطالعها سر ولا نظر والمحافظة على حدود الله تعالى قولا وفعلا والمسارعة الى مرضاته بالكلية سرا وجهرا (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الرضا فقال الرضا هو ارتفاع التردد والاكتفاء بما سبق فى علم الله تعالى فى أزله والرضا أن لا يشرف القلب الى نزول قضاء من الاقضية بعينه فاذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب الى زواله (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الارادة فقال هى تكرار الفكر فى الفؤاد عبادة من الحرص فيما يجرى فيه من الذكر (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن العناية فقال العناية أزلية وهى من صفات الله تعالى لم يظهرها لاحد ولا يوصل اليها بوسيلة ولا يقدح فيها بسبب ولا يفسدها علة ولا يدركها شئ وهى سر الله تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون اليه سبيلا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه وجعل التأهيل والمعرفة على رؤية العناية ثم جعل الاختيار الى الخلق ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول من رؤية التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة من له العناية الاسر ثم الاستلاب ثم الحبس ثم التقييد بأسره عنه ثم يسلبه عن الخلق ثم يحبسه فى حضرة القدس ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى عنده مقيدا (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الوجد فقال هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر وتشتغل النفس بلذة التطريب ويبقى السر فارغا من السوى للحبيب خاليا من الرقيب للحق مع الحق والوجد شراب يسقيه المولى لوليه على منبر كرامته فاذا شرب طاش واذا طاش طار قلبه

بأجنحة الانس في رياض القدس فيقع في بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الخوف فقال الخوف على أنواع فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من فوت ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات وخوف المحبين من فوت اللقاء وخوف العارفين للهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لانه لا يزول أبدا وسائر هذه الانواع تسكن اذا قوبلت باللطف والرحمة (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الرجاء فقال الرجاء في حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى لا الطمع لان الرجاء الطمع تقاض عليه فيما قدره وكتبه للعبد والتقاضي عليه لاهل الصفوة قبيح ولا ينبغي للولي أن يكون بلا رجاء ولا ينبغي أن يكون رجاؤه تقاضيا عليه فالوجه أن يكون رجاؤه حسن ظنه بالله تعالى لا لطمع نفع ولا لدفع سوء لان أهل الولاية قد علموا انه قد فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون اليه واستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء في التقاضي عليه فحسن الظن اذا أفضل من الرجاء المتقاضي ولا يكون رجاء بلا خوف لان من رجا أن يصل الى شئ خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته وأمل منه به من حيث لا من حيث العبد علما منه بأن من صفاته انه محسن كريم رحيم لطيف رؤف وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب الى الرب سبحانه وتعالى بلا تطميع الفؤاد ولا تمنية الارواح والنفوس وطمع العامة متى تهيأت أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انحرفت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الدعاء فقال الدعاء على ثلاث درجات تصريح وتعريض واشارة فالتصريح ما تلفظ به والتعريض دعاء في دعاء مضمر وقول في قول مستور والاشارة طلب في فعل يخفيه فمن التعريض قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ومن الاشارة قول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام رب أرني كيف تحيي الموتى مشيرا الى الرؤية والتصريح قول موسى عليه الصلاة والسلام رب أرني أنظر اليك (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الحياء فقال هو أن يستحي العبد أن يقول يا الله ما لم يقم بحقه وان يتوجه الى الله تعالى بما يعلم أنه لا يليق به وان يتمنى على الله ما يعلم أنه لا يستحقه عليه وأن يترك المعاصي حياء لا خوفا وأن يقضي الطاعات على رؤية التقصير وأن يرى الحق مطلعا على قلبه فيستحي منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن المشاهدة فقال المشاهدة هي العمى عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة على غير توهم ولا استدراك ولا طمع في تصور ولا تكييف واطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر الحق تعالى به عن الغيوب (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن معنى القرب فقال هو طي المسافات بلطف المداناة قال وقرأ القارئ يوما بين يديه قوله تعالى لمن الملك اليوم فقام الشيخ رضى الله تعالى عنه وكان الناس لجلالته يقومون اذا قام فأشار اليهم أن على حالكم ثم جعل يقول رضى الله تعالى عنه من يقول الملك لي من يقول الملك لي ويكررها مرارا قال فقام اليه رجل من أكابر الصالحين يعرف بالشيخ أحمد درار وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال أنا أقول الملك لي لانه سبحانه لي ولم يكن له مثله قال فصاح عليه الشيخ رضى الله تعالى عنه صيحة عظيمة وقال يا أحمق متى كنت له حتى كان لك متى رأيت البلاء يجول حول حمالك فطرقت اليه فصاح الفقير صيحة ورمى ثوبا كان عليه من صوف أسود وخرج الى الصحراء عريانا قال وقرأ القارئ بين يديه يوما وهو الشريف محمد بن عمر الهاشمي المقري قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال رضى الله

تعالى عنه ياغلام اسكت ثم صرخ صرخة عظيمة وقال الى كم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الى كم وانا النحن المسجون أفشيتم أسراركم وكتمنا فالقرب يفنينا والرؤية تعيدنا نحن بعبرعنا ثم رفع رأسه رضي الله تعالى عنه وقال انزلوا يا ملائكة ربي احضروا فو ربما كان جمعنا أكمل من جمعكم رضي الله تعالى عنه وقيل يوما بين يديه ما أحسن حال المواهبين فقال عقلاء الله تعالى أحسن لان المولة سلب عقله بنظرة أو بخطرة والعاقل تهب عليه نسمات الله تعالى وجل شأوه باقة فلا تحرك من شعرعلية طاقة يحمد بها على محامد النبوة الى أن قال وقيل له رضي الله تعالى عنه صف لنا شيأ مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الامر لنقتدي به فانشد يقول

أنا راغب فيمن تغرب وصفه * ومناسب لفتى تلاطف لطفه
ومفاوض العشاق في اسرارهم * من كل معنى لم يسمى كشفه
قد كان يسكرني مزاج شرابه * واليوم يحجبني لديه صرفه
وأغيب عن رشدي باول نظرة * واليوم أستجليه ثم ازفه

فقيل له انا نصوم مثل ماتصوم ونصلي مثل ماتصلي ونجتهد مثل ماتجتهد ومانرى من أحوالك شيأ فقال رضي الله تعالى عنه زاحمتمونا في الاعمال أتزاحمونا في المواهب والله ما أكلت حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحقي عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله الى ان قال فيها أيضا وقال رضي الله تعالى عنه رأيت في المنام كأني في حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم اخرجت لي ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عائشة هذا ولدنا حقا وقال الشيخ أبو سليمان داود المنبجي كنت يوما عند الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه فقيل له قد اشتهر ببغداد أمر شاب أعجمي شريف اسمه عبد القادر فقال الشيخ عقيل وان امره في السماء اشهر منه في الارض وذلك الفتى الرفيع المدعو في الملكوت بالباز الاشهب وسينفرد في وقته وسيرد الامر ويصدر عنه والشيخ عقيل أول من لقب شيخنا وسيدنا محيي الدين عبد القادر بالباز الاشهب فيما ذكر رضي الله تعالى عنه وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه عمل سيدي الشيخ عبد القادر ثلاث خلوات وفي الخلوة الثالثة خرج فسألته ما الذي رأى في خلوته فالتفت رضي الله تعالى عنه الى مغضبا وأنشد يقول

تجلى لي المحبوب من غيهب الحجب * فشاهدت أشياء تجل عن الخطب
وأشرقت الاكوان من نور وجهه * نخفت لان أقضي لهيبته نحبي
فناديته سر التعظيم شأنه * ولم أطلب الرؤيا له خيفة العتب
سوى انني ناديته جد بزورة * لتحيي بها ميت الصبابة واللب
تعطف على من أنت أقصى مراده * فعناك في عيني وذكراك في قلبي

قال فاغمي علي ثم افقت فضمني اليه وقال لو أذن لي لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الاشارة

## ﴿ذكر فصول من كلامه مرصعا من عجائب أحواله مختصرا﴾

قال العلامة مؤلف البهجة رحمه الله تعالى فانه من رام ان يدرك هذا الشأو من هذا المعنى و يبلغ أمله من هذا المغنى فقد نزعت همته الى أمنية قاص منالها وارتقت عزيمته الى ذروة صعب مجالها فان دون مرامه من سعتها أمدا بعيدا ووراءه من فيضها مددا مديدا اذهي غاية لم يملكها عدد الحاسب ونهاية لم ينهها مداد الكاتب ومهمه ما أضاء فيه قبس احاطة الاخبا وحلبة ما جرى اليها سابق جواد الاكا ومدرك ما أنيط بسبب استقصاءه الا انقطع قاصرا وغرض

ماصوب اليه نبل استقصاء الا انقصم حائرا كيف لا وقدر الامر هكذا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فمما أوضحه في الرياضة رضي الله تعالى عنه فقال اطرح نفسك في مقام الافلاس وغرقها في بحار الاياس وانزل عليها بعساكر الصفاء وقاتلها برجال الوفاء واضرب عليها سرادقات التسليم والرضاء وانشر عليها أعلام المراقبة والحياء واركب عليها افراس التوكل وأفرغ عليها مغافر اليقين والبس لها لباس الصبر واعتقل لها رماح الخشوع واشهر لها اسياف الخوف وتنكب لها بحنادس الرجاء وحل عليها في ميدان الشوق وأقم عليها منجنيقات الصدق وغرأدوات الاخلاص وازحف بجحفيات الذكر وجرمحبات الفكر وقدم اليها معارج العلم وسلالم الحلم فاذا فعلت هذا فاستعمل لها قسي القناعه وركب عليها اوتار المجاهده واطرح فيها سهام المشاهده واجذبها بايدي الحكمة والزمها بكف المعرفة وارم بنبل القرب لعلك تحظى بجمال الوصال فاذا فعلت هذا مع ذلك فاقطع مطامعك واترك اختيارك وقاتل هواك وراقب مولاك واخط قدمين يقال لك ها أنت من محبوب لك الله كقاب قوسين واعلم يا هذا ان القوم بامواعن الصوم وناموا عن النوم وشواعن الفناء ونودوا بلسان الازل من سر أسرارهم ذهب عنكم العناء فهاموا فرحا وتاهوا طربا ثم خرجوا عن وصف البشرية وغابت نفوسهم عن نعت البينية وطارت قلوبهم في العوالم الملكوتية خافقة باجنحة عناية المشية والبسوا حلل العلوم اللدنية من مذخور الخزائن الغيبية حتى اذا خرقوا حجب الحدثان وانتهوا الى مقام الازل وقفوا على بسط القدس الصمدانية فنظروا فوقهم الملائكة الكروبية والروحانية فأخذتهم الغيره وانتهت بهم الى مقام الحيره فطاشوا وعاشوا ثم نسوا نفوسهم وغابوا عن ذاتهم فنظروا بصرها واجلسوا فسوموا وأونسوا فقربوا وكوشفوا فوصلوا ثم نسوا انفسهم وغابوا عن ذاتهم فنظروا وعرفوا فسقاهم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكأس وده على بساط قربه فلما شربوا طاشوا ولما طاشوا دهشوا ولما دهشوا ماتوا ولما ماتوا عاشوا حتى اذا بلغوا مقعد صدق عند مليك مقتدر ناداهم الحبيب جل وعلا يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم عبادي حقا ماتريدون وهو أعلم بما يريدون فلما حكمهم تواجدوا وقالوا ماقصدنا الجنان ولا حورها الحسان وانما قصدنا نظرة من أجلها تعبنا قال فتجلى لهم غير محتجب سبحانه وتعالى ثم أنشد رضي الله تعالى عنه

فتجلى غير محتجب * وانجلت بالنور ادهان
وتمشوا والهين به * وجيوب القوم أردان

ونالوا عند رؤية المحبوب مارامه المحب من المحبوب يحبهم ويحبونه اللهم ارزقنا صدق اليقين ورقنا الى مقام المحبين ولا تجعلنا من المقطعين الذي يأكلون الدنيا بالدين واجعلنا ممن يؤمن بكرامات الاولياء والصالحين واعد علينا وعلى المسلمين من بركاته يا أرحم الراحمين ومن ذلك ماتكلم به مخبرا عن نفسه محدثا بنعمة ربه عزوجل فقال اعلم وليك الله بجميل حمايته وصانك بلطف رعايته ان قدم الصدق اذا طلبت وجدت ويد الشوق اذا جذبت ملكت وجنود الحب اذا أسرت قتلت وصفات الحراذا فنيت بقيت وغروس الوصل اذا ثبتت نبتت وأصول القلب اذا رسخت بذخت ورياض القدس اذا ظهرت بهرت ورياح الانس اذا هبت بسطت وعيون الالباب اذا شهدت دهشت وقلوب الاحباب اذا نظرت عشقت واسماع الارواح اذا قربت سمعت وأبصار الاسرار اذا خطرت رمقت والسن القوم اذا أمرت نطقت فلله درعباد ناداهم مولاهم في سابق القدم بلسان الكرم ودعاهم منادي الفضل الى نادي الوصل فبدا لهم من معاني الحب بادي وحداهم الى جناب القرب حادي وشاهدوا مجد الجمال من مطالع الازل وعاينوا عز الكمال في طوالع الحلل وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد وسرت

سرائرهم فى مشاهد القدس ومعارج التفريد وشخصت أبصارهم الى رقوم الفتح فى ذيول الكشف عن محيا ذلك الجناب واتكأت افئدتهم على أرائك الانس فى مقاصير القدس بين تلك القباب وجاست اسرارهم على بساط البسط واوناحت أرواحهم رياحين الخطاب فان صمت صامتهم فلشهود حق اليقين وان نطق ناطقهم فلورود أمر يقين وان خامر نفس مريدهم خوف فلا يأمن مكر الله أو باشر قلبه زجر ويحذركم الله ناجاه مخاطب لا تخافا اننى معكما ونطقت شواهد السعادة فانه بشراكم اليوم وقال سفير الجود وأما بنعمة ربك فحدث وان خرج لمرادهم مرسوم ائتونى به أستخلصه لنفسى من ديوان يختص برحمته من يشاء من عباده جذبته يد اصطفينا من عبادنا الى حضرة سلام قولا من رب رحيم وقدم الى مجلس فسقاهم ربهم واستقبله وجه خذ ما آتيتك فذباع بسط اشرح لى صدرى فهتف به مجيب نبئ عبادى فأخبر لسان صدقه ما قلت لهم الا ما أمرتنى به وان ثبت قطبهم على طريق من يطع الرسول واستقام على سبيل وما آتاكم الرسول فاستمسك بعروة ان كنتم تحبون الله اتصل بنسب من تبعنى فانه منى وسقى عرق حاله صاحب قاب قوسين ومد بفيض من بحر وما ينطق عن الهوى وان قرأت مكتوب سعدهم يحبهم ويحبونه وان نظرت منشور مجدهم رضى الله عنهم ورضوا عنه وان سئلت عن مقامهم فعند مليك مقتدر وان عددت وصفهم فأولئك أعظم درجة وان كبر ما ظهر منهم وما تخفى صدورهم أكبر وان علمت نفس ما أحضرت لهم عناية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين كيف لا وقد ورد فى الخبر ان الله تعالى أوحى الى نبى من بنى اسرائيل ان لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقونى وأشتاقهم ويذكرونى وأذكرهم وينظرون الىّ وأنظر اليهم قال يارب وما علامة هؤلاء قال يحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الىّ أقدامهم وفرشوا الىّ وجوههم وناجونى بكلامى ما بين سكران وصاحى وصارخ وباكى وبين متأوه وشاكى وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد فبعينى ما يحملون من أجلى وبسمعى ما يشكون من حبى فأول ما أعطيهم أن أقذف فى قلوبهم من نورى فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانى لو كانت السموات والارضون فى ميزان أحدهم لاستقللتها له والثالث أقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من أقبلت بوجهى الكريم عليه كيف يشقى وهل يعلم ما أريد أن أعطيه فعليك يا أخى باتباعهم لتكون من أتباعهم وسلم لهم ما ترى وما تسمع لتنال من السعادة منزلا أرفع والله سبحانه وتعالى أسأل أن يكحل أبصار بصائرنا بنور هدايته ويسدد قواعد عقائدنا بحسن رعايته انه لذلك أهل (ومن ذلك ما قاله فى حضرة أبى البشر آدم عليه السلام) لما سمعت الملائكة عليهم السلام بآذان العقول قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ولمع لها من أفق العناية برق المجهول بيد فاذا سويته ونفخت فيه من روحى قالت الهنا أين يكون هذا الخليفة قال فى نقطة خط الارض قالت بلسان الاعتراض أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب هل التراب الا محل الظلمة هل الصلصال الا محل العيب لا الغيب الهنا نحن رهبان صوامع الصفيح الاعلى نحن شيوخ صفة الصفاء نحن سكان ربط مقام يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال لهم مجيب القدر أخطأ فاسد نظركم فى تأملكم أما علمتم ان فى الارض معدن الياقوت وان الجواهر من بحارها تستخرج وان أشخاص الانبياء عليهم السلام من معادنها أخرجت وان غرائب أسرار القدم فى كنوزها دفنت وجسد الصفى آدم عليه السلام من عناصرها ركب فلما استخرج القدر شكالا ألفيا من نقطة انى خالق بشرا من طين ومده على صفحة لوح الكون بيد فاذا سويته وصار ذاتا آدمية بسابق علم فعال لما يريد ووضع طفله فى حجر اصطفى آدم وربى فى مهد وعلم آدم الاسماء رأت الملائكة ذاتا صلصالية الهيكل

ولحت عليه أسرار ونفخت فيه من روحي وأشرق لها من مشرق الطين صباح اسجدوا لآدم ورأت عليه خلعة وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وأخذت عنه علم يا آدم أنبئهم بأسمائهم فقال ملك الطين في دست السلطنة عزيز أوصل الى مصر الفخر عاشقا هب عليه نسيم وصل محبوبه عزا انتقل من أشباح الملائكة الى الحما المسنون اشتهى آدم أن يخلد في حضرة القدس سها بخدع صاحب فوسوس عن قوله ان لك أن لا تجوع فيها دخل عليه عدوه من ثلمة هل أدلك على شجرة الخلد غره بباطل مانها كما بكما كانت الشجرة شمعة نصبت لفراش روحه هامت حولها بأجنحة فأكلا منها فاحترقت بلهب ألم أنهكما جذبة ما فيه من ظلمة الارض الى غفلة وعصى آدم فاستدرك بما فيه من نور السماء فقال ربنا ظلمنا أنفسنا بكى على فرقة محله الاول فقال من أين لي جلد على هجر محبوبي قيل يا آدم المعصية حجاب بينك وبين ربك حضرته طاهرة لا توطأ بأقدام متلوثة مخالفة المحبوب آكد أسباب هجره كيف تقيم في دار عصيت فيها صاحبها قال لسان حاله الهي محتوم قضائك لا يرد باجتهاد سهام قدرك لا تندفع بدروع الحيل ما عصيتك جراءة عليك بل غفلة وما خالفت أمرك الا لامر كتب علي قيل يا آدم أنين العاصين أحب الي من زجل الملائكة المسبحين الاعتراف بالذنب كفارته واني لغفار لمن تاب قد كتبناها لك قبل زلة وعصى خرج منشور فتاب عليه وهدى وقلنا قبل خلقك عذرا عنك فنسي ولم نجد له عزما (ومن ذلك ما قاله رضي الله تعالى عنه في موسى) عليه الصلاة والسلام قال رضي الله تعالى عنه كان موسى عليه السلام طفلا نشأ في مهد عهد القدم صغيرا تغذى بلبان ولتصنع على عيني صيا ربي في حجر واصطنعتك لنفسي ألقي في التابوت شبه من يموت قذفته الام في يد القبه في اليم خوفا من فتنة يذبح أوقعه القدر في كفالة عدوه بواسطة قرة عين لي ولك ورده الى أمه بسفارة لا تقتلوه وسلم من القتل بمغالطة عسى أن ينفعنا ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب الكون عرف الخالق بنور اشرح لي صدري وما كان جاهلا بثبوت أحكام القادر فان الانبياء عليهم السلام فطروا على نور المعرفة وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود واثبات وجود واجب الوجود وانطبعت في مرآة عليه أشكال الأكوان صار نورا في فتور حدقة الزمان وخطب له خطيب آتيناه حكما وحرك القدر ساكن عزمه ونبه بريد الامر المقضي نائم عقله فانصب سيل سحابه الى شعب شعيب أنبت له في أرض مدين نبات اني أريد أن أنكحك أثمر غرو لما قضى موسى الاجل صارت بينهما نسبة النبوة وانقضت المصاهرة فلما قضى موسى الاجل خرج باهله وقد استبان وضع الحمل والليل كسواد حدق حور الجنة والريح تثير عبرات عيون السحب وسيوف البرق تسل من غمد الغمام وأسود الرعود تزمجر في غابات الديم فطلب قطرا يأوي اليه من انقطر ليقدح لزوجته من زند انظلام شرارا ويطلب في اكناف الوادي المقدس نارا هذا والغرام غريم سره والوجد نديم روحه والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده والهوى حشو صدره فلاح له النور في معرض النار نصب لاصطياد طائر روحه شباك اني أنا الله رأى سطرا من سطور لوح القدر تجلت لفراشة روحه شمعة الطور وقعت رجل عقله في شرك أنس آنس أفرغ في كأس سمعه صرف شراب لا اله الا أنا أسكره بادامة شراب مدام وكلمه دبت فيه نشوات الشوق وطاحت به طوافح أمواج بحار الوله غلب على قلبه هيمان العشق شرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت جارحة بصره فطلب البصر نصيبه من النظر وافتته توق انقلب فقال رب أرني أنظر اليك قيل يا موسى انظر أولا الى مرآة الجبل وحك ذهب ثباتك على محك فان استقر اعتبر سكونك عند حركة العضور لهيبة تجلي فمادت به أجزاء الطور عند اشراق لمعان ذلك النور وتعطرت أشجار الوادي المقدس بنسيم القرب وأرجت رياض البقعة المباركة بهجة وقت الوصل وصارت هضبات الطور حدا ثق لاجل

تجلى وامتلأت جنباته بالملائكة استعظاما لقوله أرنى وقامت أرواح الانبياء تترصد ما يكون بعد ذلك وسمع كلاما لا كالكلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات نودى من جميع آفاق جهات الوجود وصارت جملته سمعا وبصرا فتلفت بعين سره الى الطور ووقع شعاع نور عين عقله على لوح نور مرآة الجبل انعكست أشعة المتقادحات جاءت ببرق بصر الحس ذهلت عين الفكر خرس لسان الطبع انقطعت أسباب الحواس قرأ لسان حال موسى عليه السلام وخشعت الاصوات للرحمن قال المخبر عن صدق طلبه وخر موسى صعقا قيل يا موسى معدة طبعك ضعيفة عن شراب تجلى أنى يق عينيك ضيق عن مقابلة أنوار سبحات أرنى أنظر اليك عين الحدث لا تنفتح فى شعاع شمس القدم ورد النظر لا يطلع فى شهر كانون هذا الكون اكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خلعة النظر فى الدنيا مدخرة فى خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين هذا الشرف لا يناله فى الخلائق سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده مات موسى عليه السلام بضرب سيف لن ترانى ثم حيى بروح فسوف ترانى وقام على قدم ثبت اليك فرفل فى حلة خلعة انى اصطفيتك رجع الى أهله متبرقعا ببراقع الغيرة ان يرى نور تلك الآثار الاغيار قالت له صفوراء بنت شعيب عليهما السلام يا كليم الله قد اشتقت الى نظر وجهك فاكشف عنى البراقع لاراه فقال لها كيف أكشف لك وجها قابل على صخور الطور بهجة نور تجلى أم كيف أريك روضا فاح طيبه من أرج ولكن انظر الى الجبل وشرب بقايا شراب وكلمه ربه فى كؤس وجنات هيبة سطوات جعله دكا فى لمحات أسارير وجهى قالت قد رضيت ان أراه وأموت وقد هان على بذل نفسى بنظرة زهوات وجهك يا غلام كن فى صدق طلبك كبنت شعيب عليه السلام بع نفسك فى طمع نظرة من أهل الحق سارع بقطع المنازل وطى المراحل بعزم مجرد من جواذب الارادات شوقا الى رؤية المحبوب وولها بنيل المطلوب وادخل حرم الحرمة وقف موقف العبودية وأتم نجد الوجد عسى ان توقف بازاء ليلى الارواح أو ترى مصر يوسف يعقوب القلوب فان أتاك نشر من تلقائهم تحمل نسمة من نور جمالهم فنه انشادتها المتضوع وبع مهجتك بعودة من تألق برقهم غراما بعود لمهجتك ذلك الوصل والله ما غبن بائع نفسه بلحظة واحدة النظر عبارة عن رؤية الابصار ولم ينله مخلوق فى هذه الدار سوى صاحب المقام المحمود المصطفى المختار صلى الله تعالى عليه وسلم والمشاهدة عبارة عن الرؤية ببصائر الاسرار خرج توقيع مقاماتها من ديوان يختص برحمته من يشاء أيها المريد الصادق الشواق التواق ان ظفرت بخلعة المشاهدة فى خلوة مجلس سرك فلك الهناء وان لم تنلها فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين وتنقل ان شاء الله تعالى الى دار الصادقين وتنظر فى مطلوبك وتأخذ نصيبك من محبوبك يا هذا الشجاعة صبر ساعة يا غلام كن موسوى الهمة لا تقنع بدون أرنى كن عيسوى التوحيد ما قالت لهم الا ما أمرتنى به كن أحمدى الثبات ما زاغ البصر وما طغى أول أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام نهاية مراقى أقدام الاولياء رضى الله تعالى عنهم بداية أفعال الرسل عليهم الصلاة والسلام أقصى معارج همم العارفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين طوبى لك يا فقير ليلة يقع موسى عملك فى شاطئ وادى عرفانك فى البقعة المباركة من قربك ان أردت أن تعرف ذلك فاطلب دلائل تلك الآثار فى ظاهر صفحات وجوه الاعمال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يا نحل العقول ارتعى فى زهرات هذه البساتين واجنى شهد المعارف من هذه الحدائق حتى اذا مرض ولى من الاولياء وتغير مزاج محبته قلنا للطبيب اسقام العارفين انك حكيم الشريعة الاسلامية صاحب الملة الحنيفية اتل بلسان قلت به ذلت لى الفصاحة يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه)

في النبي المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرجت مشام أرباب صوامع النور بعطر اني خالق بشرا من طين وأشرق الملكوت الاعلى بانوار اني جاعل في الارض خليفة قيل لرهبان صوامع القدس الاشرف فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين صار اتراب مسكا في مشام أصحاب يسبحون وحليت عروس آدم في حلع ان الله اصطفى آدم وسجدت الملائكه لطلوع نور ونفخت فيه من روحي وسمع موسى عليه السلام فوق روضة الطور بلبلا يترنم بلذيذ لحن اني أنا الله وآنس ساقيا يفرغ شراب انقدم في كوس وأنا اخترتك مادت به جنبات الطور فطربت تحته أكناف الجبل ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتاق الى رؤية الساقي هزت أعطافه نشوات سكره وكتب بيد شدة توقه في طرس عشقه حروف أرني فانقلب القلم في يده فكتب لن تراني وسطع لعين عقله نور بارقة تجلى وصار الجبل جنة لولا نار وخر موسى صعقا فقال بعد افاقته سبحانك تبت اليك قيل له عند انقضاء دولته ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب يكلم الناس في المهد وأعطه الدواة ليكتب في كتب توحيده اني عبد الله وينقش في صحف رسالته سطور ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد كان تاج شرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وعرضه ربه على عيون سكان السموات وأشرق جبين جمال رسالته حين زينه بعزة أنزل على عبده الكتاب وضوعفت الانوار في الملكوت الاعلى لنيل حلي عروس أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانبهرت احداق أشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت أبصار الملائكة لالاء نوره قيل لها ياسكان الصفيح الاعلى من القدس الاسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث سراجا منيرا فانكم في خفارة امام الانبياء استترت الشمس السمائية لظهور الشمس الارضية واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب وانطفأت الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الانوار في شعاع نور أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وخرجت رهبان صوامع القدس الاشرف لتنظر جمال صاحب وما ينطق عن الهوى قيل له ياسيد الوجود طورك ليلة أسرى بك رفرف النور والوادي المقدس لك قاب قوسين البلبل الذي يرجع لك شهي اللحون فأوحى الى عبده ما أوحى مطلوب موسى عليه السلام قد سجل لك بسجل مازاغ البصر وما طغى أنت آخر حرف كتب في آخر ديوان الانبياء أنت أعظم سطر رقم في منشور تلك الرسل فضلنا زفت عروسك في محل الافق الاعلى وكان من بعض خلعها لقد رأى من آيات ربه الكبرى لقد صبغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصغ قط الانبياء كلهم ماقدروا على عزة ليلة عز أسرى بعبده ولا وجدوا نسمة من نسمات روض قاب قوسين ولا قيل لاحد منهم كفاحا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته تأخر الكل عند حجاب أو أدنى تقدم صاحب دنى فتدلى وجليت عليه عرائس الاكوان في خلع لقد رأى ما تلفت اليها بعين الاشتغال بل تأدب بأدب ولا تمدن عينيك نهذا الوادي المقدس فاين موسى هذا روح القدس فأين عيسى هذا مغتسل بارد وشراب فأين أيوب المبتلى كم سافرت العقول في ميادين الغيوب وكم طارت الافكار من أوكار أطوارها الى رياض العلا لتطلب نسمة من نسمات هذا الشرف الاعلى وتطمع في نفحة من نفحات هذا الروض الاعز وتتعالى بالخوض في لجج كل بحر لجي فما وجدت الى ما طلبت منه سبيلا فادت ألسن معارفها بلسان اعترافها ياخاتم الرسل أنت روح جسد الوجود أنت ورد بستان الكون أنت عين حياة الدارين لك نظمت تمائم الوحي على مشام روحك هبت نسمات عطف لطف القدم لك عقد اقدر لواء ولسوف يعطيك ربك فترضى بعطر الثناء عليك أرج الملكوت الاعلى من نور علومك أضاء صباح الشرع بمصابيح كلماتك تشرق سموات الحكم قامت الانبياء صفوفا خلفه لتأتم بجلالته في مشهد شهادتهم تقدمه عليهم فناداهم منادي القدر يا أصحاب أوكار السعادة ويا أرباب الحجة على الخليقة هذا قمر العلا هذا شمس الضحى

هذا درة تاج الانبياء عليهم السلام فحدقوا احداق البصائر فى بهائه واكشفوا براقع الابصار عن ضيائه تجدوه درة يتيمة عقد شرف بها در جيد الرسالة وديج بها طراز حلة الوحى فتلوا بلسان الاعتراف وما منا الا له مقام معلوم (ومن ذلك ماقاله) رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه حدقوا احداق البصائر واكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا أشخاص عوالم الغيوب بصقال مرايا القلوب والتقطوا جواهر المعانى من اسرار تناثر عقود كلام الوحى وارتعوا فى رياض ربيع حكم القدم بعيون افهام الاسرار واجلوا بمواشط الافكار عرائس أوصاف الازل واحضروا بقلوب غير ملتفتة الى القوالب واشهدوا بارواح قدسية تجد أنفت مساكن هذه الاشباح واخرجوا بعقولكم من ديارها كل آصال الى أطوار مراتب القدس واطلبوا بنجائب الهمم جناب جلال الوحدانية وميلوا بمشام أرواحكم الى انتشاق نسمات روض القرآن فانه معشوق الارواح ومحبوب القلوب وغاية آمال الطالبين اشارة الى صفوته من خلقه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه كانوا نياما فى مراقد العدم رقودا فى مهود الغيب فتية فى كهف الكرم فاستخرج ذرات ذواتهم مسابك القدر من أجزاء الطين واذهب غشها بنار الاصطفاء ونقش عليها صائغ المواهب فى دار ضرب الازل سطور يحبهم وقال عنهم وهم فى طى العدم ويحبونه حديث منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت واشارات غيورن العشاق لا يعلن اها الا مجنون ليلى الغرام لما كتب كاتب الازل فى ديوان القدم على صفا صقال ألواح الارواح بقلم الاجتباء عن استمداد مداد الولاء اسطر يحبهم ويحبونه كانت رهبان صوامع أشخاصهم فى العدم ودرر ذواتهم فى اصداف أغطية الغيب وندماء نفوسهم رقودا تحت ظلال شجر اكناف كن فنبههم مؤذن القدر بهبوب نسيم فيكون فاشرقت ظلمات الدنيا باضواء شموع وجودهم وسكنت أطيار نفوسهم فى أقفاص قصور الصور فاختلط صفاؤها بكدرها وامتزجت أنوارها بظلمة العنصرية وحلت الارواح محل الغريب فى البلد البعيد النازح فاشتاقت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنت الى ما آنست به فى مواطن القدس وطال عليها التنقل فى الفوق والتحت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا فى فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب ابتدأ العناية كلا منهم ما قدر له مقدر القدر من خلع الحب وعقد لخواصهم فى خلوة مجلس الانس ألوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم أسرة العز على ساحل بحر وسارعوا وامر كاتب ديوان الازل ان يسجل لهم سجل السعادة الكبرى وجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعونى يحببكم الله وبعثه بريدا على جواد قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يا هذا سرير الاسرار ينصب فى سرادقات الاطوار الطينية والاطوار الطينية تلحظ بعيون اليقين نقطة خطة التوحيد ونقطة خطة التوحيد قاعدة بناء الوجود فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى ابراهيم الخليل عليه السلام كان طفل نور ابراهيم الخليل عليه السلام مربى فى مهد عطف لطف القدم تحت شجرة الكرم يروحه مروح العقل بنسيم ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل حين جمع القدر ذرات الذوات وأرواح النسمات فى مجلس عهد واذ أخذ ربك ونطاق وفاق الست بربكم فكان فصيح رشده ولسان سعده من أول من خطب على منبر الولا بكلمة بلى فقرعت مسامع سره لذة سلام على ابراهيم وطافت عليه سقاة الازل بسلاف راح أقداح واتخذ الله ابراهيم خليلا فانصرع متواجدا على بساط وله عشقه لاستيلاء نشوة سكره ومقه ورمقه ودبت حميا الاشواق فى شغاف قلبه وملك سلطان الغرام حمى لبه وبقى مطروحا بين ذلك النسيم فى حضائر وأشهدهم حتى آن أوان ظهوره فى سرادق الزمان فى دولة نمروذ بن كنعان فنهض ينشق محيا ذلك النسيم فى برارى الوله يهيم طالبا للتفرد فى مجلس بلى وقد لذله التنقل فى الحب وحلا والشوق

يجدد

يجدد بالى باله والعشق يشير دفين بلباله وخرج الخليل من المغاره وقد أضرم الوجد فى قلبه ناره فدهش ناظر فكره وعين سره فنظر نظرة الى وجه عرائس الفلك وقل منادم حاله لمسامر حاله قرة عين لى ولك وأشرقت أشعة بصيرته فى عرصات الاعتبار بلمع وامض وتألق بارق نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فاجال نظر فكره فى ميادين العالم وحدائق العلى باحداق مشربة برقات شوق توقه وهيمان سكر عشقه فما رأى لمن قلبه لائح الاخاله المطلوب ولابد الناظر سره طالع الاظنه المحبوب فكلما لاح شئ ظن طلعته الساقى يخاطبه فى كفه اقدح والليل قد صبغ ثوب الكون بظلمته ومد على بساط البسيطة اذيال خيمته وبستان الفلك قد أزهر ونور الحق قد ظهر وثغر الفضاء قد ابتسم ووجه الوجود قد دهش وبالنسيم تنسم وجمال الانوار قد رفعت عنه استار السحب ومنزه الابصار قد قطعت دونه الحجب والخيمة الزرقاء كالعروس تجلى جمالا ودلالا والقبة العلياء كالثمل المائس الاعطاف يمينا وشمالا وروضة السماء قد اينعت بزهر الكواكب وبحر العلا قد ماج بدرر الشهب الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها فى درج المشارق والمغارب فالمشترى كالصب الفرق النشوان أو كالمحب القلق السكران والمريخ كجذوة نار غرام فى قلب واله مستهام والثريا كعاشق ناحل من ألم البين لم يبق فيه الجوى منظرا سوى الرأس والعين والجوزاء كسرادق سلطان المحبة وزحل قرية روح المحب وملك قلبه والصبا كرسول الحبيب الى مهج الاحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب هلموا الى الباب هذا والغرام غريم قلب المحب والوجد حريف روح الطالب والشوق حليف فكر الحبيب والوله مستول على سر المريد والعشق القديم قد ظهر على ذات ابراهيم فبدا له جمال وجه الزهرة بحالة الساقى فى تلك الحضرة يشرق فى أشعة ضيائه ويرفل فى حلة بهائه يسير بين مواكب الزهر فى جيوش الفلك كانه فيها هالة دارة كانه الملك فقال بلسان ناظره لفهم فكره ان كان هذا يتصرف فى مسيره على مقتضى اختياره تصرف القادرين وينتقل فى منازل السماء كما يشاء تنقل المختارين فسأقول بلسان حبى عن قلبى هذا ربى وان كان لا يملك ازمة أحواله ويخالف مبدؤه هيئة مآله وكان تحت حجر سابق القدر فصوره مختلفات الغير ولا يدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر فالمطلوب سواه يجيب من دعاه فلما جالت عليه بين الصفين خيول الافول ووقع بين الجيشين عند النزول وغرق فى بحر الظلمة بعد ما طفا وغاب مستترا فى معاطف الافق واختفى اتضح لناظر فكره معنى حقيقة أمره فقال بلسان صفاء اليقين لا أحب الآفلين ثم طلع القمر بازغا فى برج كماله باهرا فى نور جماله قد أشرق ايوان السماء بتوقد نور أشعته وبعث عساكر الاضواء بين يدى دولته فقال هذا اجل سلطانا وأرفع مكانا فان سلم سيره من الاعوجاج والتغيير والانزعاج والافول والطلوع والتقدم والرجوع فساقول له بلسان فهمى عن لبى هذا ربى فلما استتروجه بهجة معاليه بنقاب خفائه وتواريه واختطفت أنواريده الآفاق واستولى على بدره المحاق وقطع القدر علاقة وجوده بسيف العدم وغاص فى لجة اثرى غوص منهزم ووقف منطلق دليله بقيد تحصيله فقال بلسان تحقق المرسلين لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ثم بدا له سلطان أضواء الشمس فى جميع جيوش مهابة الإشراق فآنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور وفسح مدى الاحداق وضرب سرادقات مواكب أنواره فى ايوان السماء ومد رواق كتائب لألائه فى آفاق الفضاء وركب سناه على الجو كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء فسجدت لجلال غرته جباه اشعة الكواكب وعنت لكمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب وانهزمت من سطوة بهجة عساكر النجوم الزاهره وخشعت لجمال بهائه بدور الجوارى الباهره فقال هذا أعظم وأكبر وأزهر وأبهر وأشرق وأحرق وأسنى

وأبهى فان سلم من مجاذبات القهر فى مدارج سيره ومنازعات القلب فى مناهج أمره فسأقول له بلسان فكرى عن سرى هذا ربى فلما عزمت دولتها على النقلة والارتحال واحتجبت برداء الافول والزوال وانتهبتها أيدى الغير وكرت عليها خيول القدر وأظلم لغيبتها ايوان الافق ودار حول أقطار السماء نطاق الشفق فقال حاكم اعتباره لشاهد اختياره أرى دولة متغيرة الوصف يجب أن يكون لها مالك سواها ومملكة متقنة الصنع لا بد أن يكون المد براها مولاها ايوان زمردى ولون لازوردى نثرت يد القدر على بساطه الازرق جواهر النجوم ونسجت الرياح تحته بسدى الحكمة أردية الغيوم وليل مظلم كلجة البحر المتلاطم ونهار مشرق كوجوه البدور التمائم ومهاد بسط فوق بساطه فراش الحكم ودل باتقان صنعه على ثبوت القدم وليس الازل مما تكيفه الخواطر ولا يدخل فى كمية الاعراض والجواهر فقال بلسان التوحيد لمصيب الفهم السديد أيها الجليل الحركات والسكون والظهور والكمون والالوان والاكوان والمبانى والمثانى والمألوف والتأليف والطوالع واللوامع من أوصاف المنشآت بعد العدم بيد ارادة القدم فلا تقس الافعال الازلية على قياس فعلك ولا تمثل الاوصاف الاحدية بما يتراأى لعين عقلك فناداه منادى القدم بلسان عطف لطف الكرم يا ابراهيم سر الى جناب العزة بقدم العبر والتمس التمسك باذيال استار القدر وتوجه الى حمى الجلال الاحدى وقف على باب الكمال الابدى واقصد الخالق الفرد فى تدبير مملكته واعبد الواحد الرب المقدس عن شبه خليقته وضع فى مسيرك اليه وتعويلك عليه قدمك الاولى على رأس قمة البراءة مما يشركون وضع الثانية على ذروة شرف انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فقال لسان طربه بنيل أربه الى متى هذا الاعراض عمن لا عليه اعتراض وفيما هذه المقاطعة فمن له الحجة القاطعة فى النقل والفرض والمحجة اللامعة فى الطول والعرض وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى النبى المكرم) صلى الله عليه وسلم لما ضربت فى الملكوت الاعلى نوبة انى جاعل فى الارض خليفة وتلألأ فى العلا أنوار ونفخت فيه من روحى ونشرت فى السماء أعلام اعلام فقعوا له ساجدين وأشرفت فى عالم الضياء أشعة ان الله اصطفى وابرزت يد القدر شخص آدم من كن الى بنية تسوية الهيكل جالسا على سرير جلالته متوجا بتاج كرامته مرفوعا على مرتبة خلافته عليه ملابس الانس والمواصلة وعلى رأسه لواء القرب والمكالمة نظرت اليه أعين سكان الصفيح الاعلى باحداق الدهش وأشارت اليه أيدى ملائكة السرادق الاسنى بانامل التعجب ولم تستبن لهم معانى رموز كناية سورته ولم ينجل لهم مشكل حروف سطور خلقته ولم يفهموا اشارات حقائق كنه بشريته فانقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كنز سره وكشف غيب علمه وعكس القدر عليهم دعوى منزلة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك باعتراف شاهد لا علم لنا ناداهم بلسان العزة من جانب القدم يا أرباب صوامع النور هذا أول نقطة قطرت من لسان قلم القدرة على لوح انشاء العالم الانسانى عن استمداد مداد ارادة الازل وأول سهم رشق عن قوس القضاء الالهى الى القضاء الوجودى عن قوة رامى القدر الاحدى وأول طوالع الصور متقدمة بين يدى عساكر البشر هذا أبو الانبياء وعنصر الاصفياء وعقد الحكمة وجلاله منظم على جيد بهائه وجماله هذا شكل على حروف الانشاء ونقط على كلمات الكون وسطر على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود وستر على باب الخالق وكنز من كنوز الله ومعدن من معادن الله وصندوق من صناديق المجد وقنديل فى صومعة الجلال ولسان بين ثنايا المعالى والعلم وانسان فى عين شخص العالم نهض ليرقى من حيز دورة الطين الى درج الجلال فى مقام التعالى عن عنصر الصلصال فارامن

تلهب نار الفخار فتعلقت بذيل فخره يد حاسدون وتمسكت باردان عزه أنامل سلالة من طين قال القدر دعوه فبجناح اصطفائنا مطاره وباضافة آياتنا فخاره فليس المفضل الا من اجتبيناه ولا المكرم الا من اخترناه وكان موسى عليه السلام ملحوظا من جناب القدم باعين الجلال والكرم برقت له من صخور الطور بارقة نور وقربناه نجيا ومدت اليه يد الالطاف الرحمانية من خزائن المواهب الربانية كأس استئناس وناديناه من جانب الطور وقرعت مسامع حسه من محيا عز سلطان الازل لذة انى أنا الله فشرب من يد ساقى وأنا اخترتك على بساط واصطنعتك لنفسى سلاف راح الارتياح الى ملاطفة وما تلك بيمينك يا موسى وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الاصطفاء للكلام فى كؤس حروف يا موسى ونودى من شجرة عقله انى أنا ربك وأتاه الخطاب من قبل الاحباب اخلع نعليك ونبهه جاذب الغيرة فى حال الحيرة على شرف مقامك بالوادى المقدس فلما توالى عليه شراب مدام الكلام بيد سقاة الاكرام واستمر له انتسام نسيم أنس فاستمع لما يوحى ودام له أنس وصل مسامر فاعبدنى ورقت نسمات أوتيت سؤلك يا موسى غاب ملك سكره من شربه بكأس قربه على قرية قلبه واستولى سلطان حبه على مدينة لبه وغرق فى لجة بحر وجده وانمحت رسوم هزله بكتائب جده وكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده وخلع جلباب صبره لغلبات موارد سكره وسرت حميا الكأس فى ذلك الرأس وتحكمت الاشواق من تلك الاحداق وقام راهب روحه فى صومعة ارتياحه الى الحضور على جبل الطور ليلة النور فوضع قدم تقدمه على قمة طور نهايات أطوار الطالبين وحاول أن ينال شرفا لم يدركه أحد قبله من المرسلين فقال وقد فنى رب أرنى فقيل له أيها الكليم والمخصوص بالتكريم أنت مكاف باطوارك مقيد باوطارك فتارة تقول رب انى لا أملك الا نفسى وتارة تقول انى قتلت منهم نفسا وتارة تقول انى لما أنزلت الى من خير فقير وتارة تقول رب أرنى وتارة تقول رب انى ظلمت نفسى وتارة تقول رب اشرح لى صدرى وهذا مذهب من ضاقت به الحيل فى مناجاة محبوبه وجال كل مجال فى نيل مطلوبه يا ابن عمران يا أيها القلق النشوان ان السكران لا يداوى خماره الا بالاشياء المرة ولا أمر من منع لن ترانى فرجع رجوع الآيس وانصرف انصراف البائس واضطرمت فى قلبه نيران الذوبان وانتهبته أيدى الهيمان فلما هب عليه نسيم ولكن انظر احيى قتيل أشواقه وبعثر دفائن أتواقه وظن أنه ايدنى تداركت غريقا أو ريح صبا سرت فبشرت مشوقا حريقا فاذا كاتب الازل قد وقع لبريد الخطاب على رأس قصة سؤال العاشقين بالحوالة على صخور الجبل فضاقت الحيل واشتد الخبل وخاب الامل وانقطع الجدل ولاح الخلل ولم يبق فى الارض الا اخضر ولا حطام الا أورق وأثمر ولا مظلم الا أشرق ولا أعمى الا أبصر ولا ذو عاهة الا برئ ولا ماء غور الا عاد غدقا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وكان الشخص المحمدى والشكل الاحمدى هاشمى المناسب واحدى المناقب ملكوتى الآيات غيبى الاشارات شرف بخصائص الكرم وخص بجوامع الكلم بشرفه قام عمود خيمة الكون الكلى وبجلاله انتظم سمط الوجود العلوى والسفلى وهو سر كلمة كتاب الملك ومعنى حرف فعل الخلق وقلم كاتب انشاء المحدثات وانسان عين العالم وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدى الوحى وحامل سر الازل وترجمان لسان القدم وحامل لواء العز ومالك أزمة الوجد وواسطة عقد النبوة ودرة تاج الرسالة وقائد ركب الانبياء ومقدم عسكر المرسلين وامام أهل الحضرة أولى فى السبب وآخرى فى النسب بعث بالناموس الاكبر مؤيدا بالدرع والمغفر سليم الفطرة يمزق ستور الهمم ويلين صعاب الامور ويمحق وساوس الصدور ويروح كرب الارواح ويجلو مرايا الالباب ويضئ ظلمة البواطن ويغنى فقر القلوب ويفك اسر النفوس ويطرد وحشة الاضطهاد ويجلب

أنس الانبساط ويفرق مجتمع الغفلة ويجمع متفرق المسرة ويميت حى الشقاوة ويحيي ميت السعادة ويضع اصر الغواية ويرفع علم الهداية ويجدد بالى البال الى الوصال ويشير دفين البلبال الى الجمال ويشوق الى لقاء الاحبة ويضرم نيران المحبة ويذكر الارواح عهدها فى سالف القدم ويجدد على الذوات ميثاقها فى عرصة الكرم فأينعت بسقياه زهرات الحكم فى شجرات الشريعة واخضرت برياه مرانع رياض الاحكام فى حدائق العلوم وقامت بقيامه اشخاص الآيات وظهرت بظهوره مخبآت المعجزات بعث فى عصر الفصحاء فأخرس بفصاحته بليغ ألسنتهم وجمع بوجيز بلاغته بسيط لسنهم وسجدت لعز اشارته رؤس عقول معارفهم وبرز لجموعهم فى مواكب وذللت الى الفصاحة يحمل لواء لئن اجتمعت الانس والجن كسفت شموس افهامهم فى جوامع كلمه وخسفت بدور أفكارهم فى لوامع حكمه أتاه الروح الامين من عند رب العالمين وحمله على جناح البراق وخرق به السبع الطباق لمشاهدة جمال الجلال الازلى ومحاضرة كمال العز الابدى والليل ممدود الرواق مضروب السرادق على الآفاق والوقت قد صار أعبق من نسيم روض الزهر وأشرق من نور الفجر بعد السحر طوى له بساط البسيط بيد أسرى بعبده والتفت له أطراف الفضاء بأمر ائتونى به أستخلصه لنفسى وعرضت عليه معالم السماء والملكوت الاعلى فى حلة لنريه من آياتنا وزفت عليه مخدرات أبناء الكونين واسرار الملكين وأمور الدارين وعلوم الثقلين فى مجلس لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأتته رؤساء الرسل مسلمة عليه وهو بالافق الاعلى وقد كانت أمرت أمراؤهم أن تجلس على أبواب السموات ترتقب وفوده عليهم وأقبلت ملوك الاملاك تسعى حجابا بين يديه الى سدرة منتهى مقاماتهم وقد كانت سألت ساداتهم أن تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته فغشى سدرة منتهى عقولهم وغاية علومهم من أنوار بهائه ما غشى ايوان السماء من اشراق ضيائه فبهتت لجلاله احداق اشباح النور ودهشت لجماله أبصار سكان الصفيح الاعلى وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادق الاسنى وخضعت لعزته رؤس أصحاب صوامع النور وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين والروحانيين ووقفت الملائكة صفوفا من المقربين وابتهجت حضائر القدس بزجل المسبحين وأرجت معالم التنزيه بانفاس المتواجدين واهتز العرش والكرسى طربا برؤيته وزينت الجنان الحسان فرحا بمقدمه وماج الكون باهله من اعجابه وزهوه وافتخر العلى على الثرى بما رأى وأشرق ايوان السماء بالانوار وسنى كيوان العلى بالسناء وانكشفت له عين المختار الاسرار ورفعت لصاحب الانوار الاستار وتقدم به الروح الامين الى دائرة وما منا الا له مقام معلوم وقال له يا أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقى الله وحدك خاليا وزجه فى النور وحده وتأخر عنه * وعند التناهى يقصر المتطاول * فوقفت أشخاص الانبياء عليهم السلام فى حرم الحرمة على قدم الخدمة وقامت اشباح الملائكة عليهم السلام فى معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت سياح العشاق فى مقامات الاشواق لعلها تراه فى رجعاه لتنتشق من محياه نسيم من تهواه فانتهى مسراه الى مستوى أهيب تسمع فيه صرير اقلام اعلام الوحى على صفاصفحات اللوح الاعظم وسار على رفرف النور الى الافق الاعلى وطار بجناح الاشواق الى مقام دنى فتدلى وأنزله مضيف الكرم فى روضة قاب قوسين وبسط له فراش الدنو فراش أو أدنى سمع من جناب الرفيع الاعلى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته تلقاه الحبيب بالاكرام وناداه الجليل بالسلام وبسط منقبض روعته وآنس منزعج وحشته فوعى مخاطبات فأوحى الى عبده ما أوحى كوشف بعيان ولقد رآه نزلة أخرى هم أن يجيب المسلم سبقه القدر ففتح فمه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الازلى فعلم بها علم الاولين والآخرين وقال لسان خلقه العظيم وجوده العميم هذه حضرة الكرم

وعرصة النعم ومعدن الرحمة وجناب الفضل وبساط الفتوة ومنبع الخيرات ولا يليق فى شرع المكارم التخصص على الاخوان ولا يحسن فى حكم الموافاة ترك مواساة الاخدان فانعطف عليهم بعواطف مراحمه وانثنى عليهم بعاطف بره ومكارمه وجعل لهم نصيبا من شرف منزلته وبركة من صالح دعوته وذكرهم حيث ينسى الذاكر نفسه ولم ينسهم فى مقام انفراده بالفرد ومناجاته للرب فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فناداه الحبيب يا سيد السادات وامام أهل الكرامات لك الجلالة أولا وآخرا والمفاخر باطنا وظاهرا ولك المروءة والوفاء والفتوة والصفاء ألم نشرح لك صدرك ألم نضع عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ألم نرفع لك ذكرك ألم نشرفك فى الازل على جميع الرسل ألم نرسلك للاحمر والاسود ألم نؤثل لك فى أعلى عليين المجد الامجد ألم نجعل عيسى مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ذاك يقول رب اشرح لى صدرى وأنت يقال لك ألم نشرح لك صدرك ذاك يقول رب أرنى أنظر اليك وأنت يقال لك ألم تر الى ربك أنت فى الدنيا على أمتك شهيد ولا يكون فى الآخرة الا ما تريد فاذا فرغت من تمهيد شبر بعثتك فانصب والى ربك فى أمتك فارغب فاتصلت الرسائل بين الصب والحبائب ورق نسيم وصل الحبيب المخاطب فقال له المراد المخطوب المقرب المحبوب الهى ملحوظ نعمتك ومحفوظ عصمتك وطفل مهد عهدك وغذى لبان لطفك وربى حجر جودك قد كل لسانه دهشا فى مترادف آلائك وحار بصره فى مراتع نعمائك فاحلل عقدة لسانه واكشف استار بيانه وأيد قوى جنانه فأجابه الجليل جل جلاله وعز نواله ها نحن قد رفعنا عنك استار الجلال وأبدينا لك صفات الكمال لترى ما وراء رداء الكبرياء وتنظر ما فوق العظمة ومع هذا قد جعلنا قلبك بيت الحكمة ولسانك محل الفصاحة وعنصرك معدن البلاغة وذكرك منبع الاعجاز فاذا رجعت من سفر الاسراء فنبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وبلغ خلقى انى قريب مجيب أجيب دعوة الداعى اذا دعان فنطق صاحب الرسالة والجلالة بلسان جمع فيه بين أطراف المحامد وأسباب الممادح لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ثم عاد الى معالمه وأهل عالمه ورؤساء الملائكة تضع جباهها فى مواطئ قدميه والروح الامين يحمل غاشية فخره بين يديه ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيما لقدره ومهابته وآدم يرفع ألوية جلالته وابراهيم ينشر اعلام كرامته وموسى يناجى حبيبه من جانب غربى صفحات وجهه نظرت عيناه محبوبه يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة فاداه القدر من جانب الطور وقضينا الامر وعيسى يتألى بالمولى لينزلن وليخبرن أهل الارض ما شاع فى ارجاء السماء من أخبار صاحب قاب قوسين هذا وبين يديه صلى الله تعالى وسلم عليه ينادى شاويش هذا عطاؤنا يترنم بأناشيد عبد أنعمنا عليه تاج شرفه محمد رسول الله طراز حلته ما زاغ البصر نادى منادى سلطان عزه فى طبقات الاكوان وصفحات الوجود بلسان الامر بالتشريف ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم (ومن ذلك ما قاله رضى الله تعالى عنه فى الاولياء رضى الله عنهم أجمعين) الولاية ظل النبوة والنبوة ظل الالهية وكتب جبه مستفادة من وحى الملك وغيب الازل والولاية مطالعة روح الكشف فعند طمه مطالع البيان بصفاء الذهن من كدورة البشرية صرف طهارة تنقى دنس الاسرار فالانبياء عليهم السلام مصادر الحق والاولياء مظاهر الصدق ومعجزة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محل جرى الوحى والتحدى باسرار معانى الحكمة واعجاز كمال القدرة مبرهنا بها على صدق قوله ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين وكرامة الولى سر الولاية واستقامة فعل على قانون قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فالحديث أيضا بسر الولاية نقص رالترصد لتسميها كرامة والكرامة أثر انعكاس نور الحق على قلب الولى من منبع ضوء نور الكل بواسطة الفيض

[Margin: نسخ — والنبوة — ومكاشفة]

الالهى ولا يظهر ذلك على الولى الا مع عدم اختياره والاولياء رضى الله تعالى عنهم خصوا باشارات نبوية واطلاعات حقيقية وأرواح نورية وأسرار قدسية وأنفاس روحانية ومشاهدات أزلية وهم خلفاء الانبياء عليهم السلام و بقايا أسرار الاصفياء رضى الله عنهم وغيب غيث قطرات الكرم ومهابط أسرار كلمة القدم رقود فى الاظلة قعود فى الاكلة كالاهلة اذا نهضوا من مراقد أكوانهم باشراق أفكارهم وصفاء أسرارهم وخرجوا من معاقل وجودهم بطهارة أشباحهم وأنوار أرواحهم وجاؤا الى معالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم وعوارف مشاهداتهم وقابلوا مرايا سرائرهم العقلية وعيون بصائرهم الصحيحة بازاء عوالم الملكوت ومظاهر أسرار الجبروت روقفوا تحت مناظر الانبياء ومطالع اشراقات شموس الاصفياء وقع انعكاس ضوء شموس الاصل على صفاء صقال مرآة الفرع وانطبع فيها أثر نور الغيب وانتقشت فيها أشخاص المغيبات وتراءت فيها صور الكائنات وانجلت لها أمثلة أصناف الحكم واسرار القدم ولما قعد سلطان الجبروت فى رواق الملكوت لخواص الصفوة فى مجالس الخلوة بين رياض يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم اسرة الجلوس على أرائك القرب فى مقعد صدق ومد لوفودهم رواق المشاهدة على حدائق الانس عند مليك مقتدر وأمر الازل كاتب ديوان القدر ان يكتب لبريد القدم باحضار سجل والله يدعو الى دار السلام وجعل عنوانه فاتبعونى يحببكم الله وأرسله على جواد قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ونودوا فى امصار اسرارهم بلسان وتزودوا فان خير الزاد التقوى ركبوا خيول الاشواق وركائب الاحتراق وساروا فى برارى الهيمان وصحارى الذوبان ونشروا اعلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان وزغموا باناشيد سمعنا واطعنا وحداة الغرام تحدو بنجائب عشقهم بالسنة الحنين فى أودية من يطع الرسول فقد أطاع الله وكلما توارت عنهم اعلام قصدهم بفنائهم فى محبيهم فودوا من وراء استار طلبهم أينما تولوا فثم وجه الله وكلما خرجوا من أطوار تفرقهم عن ذلك المكان استقربهم المزار ورفعت عن عيون بصائرهم استار الاسرار وأدارت عليهم ندماء الانس فى حضيرة القدس كؤس وسقاهم ربهم شرابا طهورا فتحكمت الاشواق من تلك الاحداق ومرت الكؤس فى تلك الرؤس وادرت الاقداح على هاتيك الارواح ودبت الحيا فى ذلك المحيا وتمكن السلاف من تلك الاعطاف وزهت القباب بالاحباب وسكرت الالباب بالخطاب وأقبلت وفود التهانى بالامانى من كل باب وماج الكون ومات البين وطاح الغين وهام العين بكشف الحجاب ودام الشرب وامتد القرب فانتهبت نهاب الحجب ولذ العتاب وأينع الوادى وأشرق النادى وزمزم الحادى باسم ذلك الجناب وهام القلب وطاش اللب وحار الفكر ومات الصبر وعاش العشق وساح الشوق رفيق التوق زميل الومق كفيل الرمق لذلك الباب ياغلام اذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الاعظم قابلت مرآة عقله محاسن معانيه ومعانى محاسنه فوجدت فى صفائها استعداد الجلاء ببهجة لطائفه وانتقش عشق جماله فى صفاء لوح شغاف قلبه وانعكست أشعة من نوره على سره وانبسطت حركات قلبه ونهضت القوى الروحانية التى فيها جمال صفات المحبوب وسار سلطانها الى الرأس فكحل العين بالرمق وملأ اللب بالسكر وقرن الروح بالصبابة ثم عاد الى القلب فأودعه القلق وانثنى على الفكر فاسكنه الحيرة فاشتد الشوق لرؤية المحبوب وابتهجت النفس بجمال محاسن المطلوب وانبث ذلك الابتهاج فى مواد قوى الاجزاء البدنية وأخذ كل عضو من ذلك بقسطه على مقدار قوته فصارت الحواس كلها أسورة للجمال فخرس اللسان عن مناجاة غيره وصمت الآذان عن سماع كلام سواه وعمى الطرف عن ملاحظة ما دونه وبهتت العين اليه وأبى القلب الا عليه فخانه الجلد وأعوزه الصبر وملكه الوجد وانتهبه السكر وعلاه

الهيام وأسره الغرام وخطبت اشعة المحبة نور عين لبه وصار اقبال محبوبه قبلة قلبه ونسيم روح مطلوبه حياة روحه ووجه جلال مقصوده روضة عين عقله ورائحة ريحان وصل مراده ورد مشم سره وقربه غاية طلبه ونظره نهاية اربه ومحادثته أعظم سؤله ومحاضرته أعلى مأموله فأشجار العقول على انهار القلوب باصائل أوقات الوصال تتواجد بين اسحار الجمال عندبث شجون المحبة واغصان الغرام تغازل نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشتاق وصبابات الارواح فى ميادين الاشباح ترقص طربا بانتشاق ريح من تهواه كلما غناها نسيم سحر الشوق وناغاها بلبل السكر بلذات ألحان نغمات المناجاة وكاسات المصافاة فى ظلال كهوف القرب واطيار الانس قد ركبت حناجر الخطاب على أوتار المشاهدة فى مقاصير الاسرار صارخات مطربات قد هيجت اشواق المحبين وبعثرت دفائن الحنين بنفخ اسرافيل التوق فى صور الانين الى ميدان العنديه ولسان الابديه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يا غلام منازل الزلفى لا يجلس فيها المتشبثون بالاغيار ومغار القربة لا يسكنها المستأنسون بالآثار وأنت أخو العزة ما التحفت برداء القناعه ومحبوب القدم ما التزمت مفروض الطاعه يا طفل مهد عهد واذ أخذ ربك وغذى لبان وأشهدهم ورضيع ثدي يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه صف لى مواضع نظرات عين الازل من فؤادك ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك ترصد فى أوقات الخلوات هبوب نسيم ان لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى العقل والشرع والنبوة) العقل نور تألق بارقه من أفق العناية من وراء حدود غايات الفكر وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية فاستضاء صاحبه فى ظلم الامور وغياهب الاكوان بوميض لألائه واشراق ضيائه حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح ويسفر لوجه توجهه صباح الفلاح والعقل طائر غيبى لا يصاد الا بشباك عناية القدم ووارد الهى لا يرد الا من جناب مفيض النعم جوهرى الصفات نورانى الذات ملكى السمات وهو روح قدس روحك وجبريل قلبك يهبط بالوحى من سماء أعاليك على رسل سرك وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك فيلطف كثيف صفتك ويجوهر صدف علمك وهو ميزان العدل ولسان الفصل وشرع الكرم ومعدن الحكم ومقر النعم وعمود الفكر ودليل الفهم وترجمان السر والشرع حكم يثبت القضاء بشهادة حاكم الرسالة فانفرد سلطان عزه فى دولة بقاء كماله وانقادت ملوك الحكم طائعة لهيبة جلاله ودانت ممالك الاحكام خاشعة لتعظيم اجلاله وحامت اطيار البلاغة حول حماه ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهداه ومحق بسيف سطوة قهره من خالفه وعاداه واعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الاسلام وعليه مدار أمر الدارين وباسبابه أنيطت منازل الكونين والنبوة نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس قوتها فعالة بالقدرة ومغناها منسع بالبهجة وظاهرها مؤيد بافعال الله عز وجل الخارقة للعادة المستمرة وباطنها مقرون بالوحى وهى غيب روح القدس ومعنى سر الازل ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر ولحظ مدارك سر الامر وموضع الفصل بين القدم والحدث والوحى بدر بازغ فى أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه كلام من الله تعالى معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم وتبرز عنه مخبآت الاسرار وتظهر منه منابع معالم الابد وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والمعالم والشواهد والرسوم والمؤتلف والمختلف والمركب والمبنى ويكشف عن حقيقة معنى وحدانى وسر ربانى لا ينكشف بغير طريق الوحى الصريح وهو بريد الازل يخترق فضاء الغيب بمخزون أسرار القدم ومكنون أخبار الابد على يد أمين المملكة ومقدم عسكر الملائكة الى من وقع له كاتب القدر فى مجلس الازل توقيع تاك الرسل فيجلو نوره صقال مرآة قلبه فيطبع

فيها أشخاص تفاصيل أحوال الدارين او جزئيات أحكام الكونين ودقيقات أنباء الملكين ثم ينعكس لألاء اضوائه على صفاء جوهرية سريرته فترى عين عيانه آيات ربه الكبرى وتلحق بالرفيق الاعلى بجسد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشكاة لنور قلبه وفي المشكاة زجاجة النبوة وفي الزجاجة مصباح الرسالة ومصباح الرسالة نور متعلق بزيت ذبالة الوحي والوحي سر غيب الموحي فالانبياء عليهم السلام رضعاء ثدي غيب الازل وندماء مخاطب سر الوحي وجلساء حضرة القدس وسفراء وجوه الخلق ماقام رواق عز في الافق الاعلى الا لجلالتهم عقد لواؤه ولا مد بساط مجد في المقام الاسنى الاعلى مهابتهم نسجت أركانه ولا سكن صوامع القدس الاشرف شبح نوري الا كان له من اجلالهم جليس ولا أوى الى مظل التسبيح الارفع لطف معنوي الا كان له من بهائهم انيس ولا رقى صديق صاعدا في مقامات القرب الا كانت بقولهم معارجه ولا سلك ولي سائرا الى مولاه الا كانت في مناهجهم مدارجه ولا رفع علم كرامة لبشر الا كان شرفهم عماده ولا شيد بنيان مكانة لعبد الا كان تأسيس ابراهيمانه تأسيسه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين (ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه في السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين حركة الارادة الازلية العزمة المحمدية للخروج في بعض أسفاره فاستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها ووكل بخدمتها ورفع قبتها حيث أمسى وأصبح عبده مسطح فنزل القوم منزلا لاصلاح عيشهم وسكن النوم حركات بطشهم واستولت على العبد في السرى سنة الكرى فاثارت المشيئة الاحدية حركات عائشة الصفية للخروج من مطارها الى بعض أوطارها ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها فخلت يد القدر عقدة عقدها وانتثرت قلادتها من جيدها واشتغلت بنظم نثرها لتردها الى صدرها نادى القدر يا جبريل انها فقدت من قلادتها جزعا فاجعل مكانه جزعا وانتبه مسطح وساق جمله ولا علم له عن حمله فلما وصل المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها ليراها والقدر يشير دفين الاسرار ويقدح شرار افك الاشرار فلما بلغ ذلك رضيع ثدي الوحي وحامل سر الازل وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء الحمد فطن لرموز عيون افكهم وتراءت له اشارات شركهم تألم قلبه وجرح بنصل الكآبة لبه وانصدعت زجاجة سره وانقسمت مجتمعات أمره وقال لها بالطف شفقته قولا معنويا ولوح لها برمز محبته تلويحا خفيا انصرفي الى بيت أبيك فسيأتيك الخبر فيك فانتثرت عبراتها واشتعلت عليها زفراتها وأظلم نهار فرحها واسود ليل ترحها وتصاعدت أنفاس وجدها وعدم الصبر من عندها قالت علام أهجر وما جنيت ولم عدوما تعديت أمن جهة شكوى الضرائر أم من دلال الحبيب الهاجر قيل لها أيتها الصديقة والسيدة على الحقيقة البلاء بقدر الولاء والنصر في ضمن الصبر فلما علمت القصة وتبينت الغصة محق بدر صبرها بشياع أمرها وهوت أنجم حواسها بتصعد أنفاسها وتناثرت عبرات عيونها بحرقة نار شجونها وانحنى ألف قامتها على لوح انكسارها وطالت عليها مدة هجر محبوبها وعدمت رضاع ثدي مطلوبها قالت رضي الله عنها الهي بك يستنصر الذليل والى جناب عزك يلجأ المظلوم ومن غيرك يا الهي ينفس خناق كرب المكروب ومن سواك يجيب المضطر اذا دعاه أنت أخبر بطهارة عصمتي وأعلم مني بمسألتي فاتخذت قبة يعقوبية وجعلت الفرقة لها حالة يوسفية وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف حزنها فمر بها من جانب الحبيب هبوب نسيم كيف تيكم فقالت رضي الله تعالى عنها أيا ربيبة خدر الفصاحة وقرينة أفصح من نطق بالضاد التاء للمخاطب القريب والكاف للغائب البعيد أين تاء أنت من كاف ذاك أين هاء هذه من تاء تيكم ميم الجمع لا توجب تخصيص أحد من المذكورين طالما كنت سواد عين الهاجر وسويداء قلب الغائب وريحانة أنس المعرض ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول يارب بم همي قد أغرقني وحرحزني قد أحرقني

وتحول حالی فدأنحلني وتبلبل بالي قد بلبلني فضجت الملائكة عليهم السلام في الصفيح الاعلى واختلفت تسابيح سكان حضائر القدس وانزعجت رهبان صوامع النور قالت الاشباح النورانيه والارواح الروحانيه الهنا طاهرة فراش النبوة قد تكدر صفاء قلبها درة بحر الشرف والفتوة قد تشظى جوهرلبها ريحانة شم الرسالة قد ذبلت بافك الفاسقين رضيعة أثدى الوحي قد فطمت بكذب المنافقين قيل لبريد المملكة ومقدم عسكر الملائكة يا جبريل خذ من لوح غيب سر الازل سبع عشرة آية براءة من العيب بألسنة الغيب فاني تكلمت بها في الازل وقديم القدم وجعلتها طراز الحكم ثوب عائشة الى يوم القيامة فهبط بريد الازل على السيد النبي المفضل بآيات السرور في محكم القرآن من سورة النور فلما سمعت الصديقة رضي الله عنها رنات الآيات ولاح لها اشارات البشارات قالت رضي الله تعالى عنها سبحان من يجبر الكسير ويرفع الحقير وينصر المظلوم ويصرف الغموم والله ما كنت أظن ان ربي تبارك وتعالى ينزل في قرآنا ولا يذكرني لنبيه فيما يوحي اليه ولكن رجوت ان يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه ما يقتضي براءة ذمتي وطهارة عصمتي فلا ييأس المظلوم من الانتصار ولا يغول المقهور الاعلى الاصطبار فان في مطاوي الاقدار تقليب ما في الليل والنهار (وقال رضي الله تعالى عنه) نسمات اسحار الوصال اذا اجتازت بربوع المطرودين حنوا وطيف ليالي الاتصال اذا طرق مضاجع المهجورين أنوا واوتار الشوق اذا ركبت على عيدان المشاهدة في مجلس الانس على ندماء عشاق الازل ورضعاء اثدي المحبة اهتزت شجرة العقول في بساتين القلوب وتمايلت أغصان النفوس في دوح الهياكل ورقصت جواهر الخواطر طربا في قصور الصور وتواجدت البابات الاحباب سرورا في معاني المباني وقدح زناد الكشف في حراق الاكباد شرار نار العشق واحترقت بصواعق الهيبة ذرات اجزاء الذوات وماج الكون باهله وجرح رامي الغرام اسرار المحبين بنبله وتزلزلت قواعد اركان السرائر وهامت بسكر توق رمقها البصائر وقامت الارواح على أقدام سؤال ما الخبر واشتغلت الاعين بسح سحب العبرات عن النظر ووقف آدم الاحوال على قدم الاعتراف بالاقتراف وقام ابراهيم الهمم على باب أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وخر موسى العزائم صعقا على قمة طور تبت اليك وأشار أيوب الوله بيد مسني الضر ومر سليمان الهيمان على بساط انبساط صولة دولته مجولا ربح ان لربكم في أيام دهركم نفحات وقالت غلة القلب لرعايا الخواطر عند انتشار عساكر سلطان الجلال واستيلاء جيوش ملك الكمال يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم فبدت اضواء القرب وانبسطت أشعة الدنو ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة على ارائك بسيط القدس وعقد مجلس الخلوة تحت لواء الملك في هدة أرض المشاهدة ونصبت اسرة الجلوة بين سرادقات الجمال في حرم الامن وانتظم حال العاشق واجتمع المحب مع المحبوب ودارت كؤس شراب المسار في اقداح الافراح وعطر الوقت وسعد البخت وارتفع المقت وتجلت اسرار غيب القدم من بين اكناف مسالك أوصاف الازل فيا لها من مسالك دقت فظل الوهم دهشا عن معرفة كيفيتها ومعان راقت فضاعت هواجس الفكر عن علم ماهيتها فهي كالبروق لامعة لحدق الخواطر من سجف الابد وكالشمس طالعة من دارة بروج الجمال وتالله لقد تألقت البروق عند بروزها وميضا وغموضا وخجلت الشمس عند ظهورها تلويحا وتعريضا حين اسفرت يد الارادة لابصار خطابها عن جبين جمالها نقاب الحجاب ونصصتها مواشط الازل على سرر الاستجلاء على استهزاء عشاق الطلاب واظهرها اللوح النوراني من أقاصي مكامنها وادانيها وكشف الوصف الوحداني نعوت معاليها ومعانيها وغامرت لحظات جمالها صبابات التواقين المشتاقين وغازلت نظرات سجاتها حيرة الشائقين العارفين فلما قربوا النظر جلائها وحضروا المشاهدة بهائها اهتز تاج

جمالها فی مجلس کمالها فنثر علی رؤسهم جواهر القبول ودرر الرضوان ثم توارت باستار العزة ورداء الکبریاء وازارا لعظمة فتقطعت القلوب وجدا واشتیاقا وهامت الارواح عطشا واحتراقا وتمایلت اغصان الغرام تغازل نسائم الوجد وتناثرت أوراق الصبر تشکو قلق الفراق یارکائب الارواح جدی فی طلب هذه المنازل ویانجائب القلوب أسرعی الی نیل هذه الدرجات وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون وستردون الی عالم الغیب والشهادة فینبئکم بما کنتم تعملون (وقال رضی الله تعالی عنه) هجر المحبوب نار یضرمها مالک الصد فی جهنم الوجد وفقد المطلوب صواعق ترسل من غمائم الغرام علی غریم البعد وتواری المشهود فصل تذبل فیه اغصان الوصال فی حدائق الاتصال واستتار المتجلی سیف سله المحبوب من غمد الدلال بید الملال وغیبة الحاضر شرر یقدحه زند الحب فی حراق فؤاد الصب واعراض الحبیب غصة یتجرعها المحب من ید الحب فی کاسات الصد بلذة احلی من الشهد وتنائی القریب عذاب یذیب القلوب بتوقد لهیب النوی وصلف تجنی الحریف سکر ینشره العتب باحادیث اشهی للنفوس من المنی وتنائی الالیف صولة تصرع اعطاف الارواح بشدة وطأة سلطان الهیمان فی قیعان براری الهوی وکثبان الحجب عن المنی أمد یقطع المحبوب وعرائس الفتح جواهر معان تشوق الی المطلوب تظمها ناظم القدم ورباض الکشف حدائق جنان نبتت بنهر اعطاف الحکم والشوق ستور منسدلة علی جمال وجوه عرائس الغیوب والمحبة شموس لا تشرق أشعة انوارها الا علی شرف مدائن القلوب والمشاهدة سلاف راح تطوف بها سقاة الازل علی ندماء الارواح فی أقداح الخطاب فی مجالس الوصل عند سدرة منتهی الامل فوق غایة منیة العارفین تحت ظلال جلال القدم قدام وفود رکائب أرباب العشق خلف حادی مطایا جناب القرب عن یمین ساقی حیا جمال رب الحی یا ارباب الوله فی معانی کمال صفات الاله العظیم فوموا هذا الحبیب یا اصحاب الصدق فی عشق الحبیب القریب انهضوا هذا الوصال فکل ملتذ بسماع نغمة من منشد هذه النغمة او مضطرب من طیب الحان مطرب یشجو لحنین مکتئب علی الفوز بسعادة هذا المنقلب * أو متبلبل بالهیام من الطرب باصوات حادی الی نادی هذا العز البادی فانما ذلک محرک من القدر یذکر روحه حلاوة النظر فی مجلس واذا خذ بلک ویشرد فی سره الی لذة سماع ما بقی من مسموعه فی حضرة ألست بربکم عند تجرید الارواح عن صفات الاشباح ویردها ببعث وجدها فی العالم النوری فان وجدت مشام روح الروح الانس یهب علیها من ربیع ریاض الکرم عند ذکر الحبیب الاعظم فذلک وارد من جناب الابد یذکرک التزام شرط بیعة المحبة بحرکات شمائل محاسن العهد القدیم فاضرمت فی سویداء القلب نار اسف المهجور لوحشة الانقطاع وتوقدت فی صمیم السر جمرة حرقة المحجوب بفرقة الاحباب ونادی بلسان هیمان وجد فاقد الاحبة وقال

علی مثل لیلی یقتل المرء نفسه * ویحلو له مر المنایا ویعذب

وقال رضی الله تعالی عنه کل معراج فالی باب اسمه العالی انتهاؤه وکل سلم للصعود فباسمه عروجه تجلی فی اسمائه فظهر التجلی فی افعاله فاشرق کل مکون باشراق التجلی وفصلت شواهد التفصیل فی الموجودین فظهر تباین حکم العدل فی العالمین فبرزت الاسماء وافترقت الصفات واختلفت اللغات وتقابلت الافعال وتنوعت الانواع وتجانست الاجناس فکل بقهر العدل معتدل وکل یوحده بما ظهر فیه من التجلی ویشیر الیه بما بطن فیه من اسرار أسمائه ویعرفه بما تعلق به علمه فی أزله من ایجاده به والکل حائر بین العوالم لولا رجاء رحمته مأخوذ عن حسه فی معرفته لولا درک الحیرة اظهر شدة بطشه فی تجلیات اسمائه للجبال فسکنت والبحار فاضطربت وللنیران

فاضرمت

فاضرمت فالذى فيه سكن به تحرك واظهر فى العرش انوار اسمه العلى فانشأت فيه ملائكته انشاء مناسبا لتلك الحضرة فكل منهم روح وكل نفس من أرواحهم روح وكل ذكر من أذكارهم روح وكل منهم أذهلته عظمته من تجليه فى اسمائه فانفعلت ذواتهم بتلك الاسماء فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الاسم أنت أنت أنت ومن حيث الذهول هوهوهو ومن حيث العظمة آه آه آه ومن حيث التجلى هاها ها ومن حيث السر سبحانك سبحانك فقدس الكروبيون وهيم الصافون وزجل الروحانيون وسبح المقربون اشرقت انواره فى كل موجود اشراقا ظهر منه سر وجوده بشهوده فاعترف بذلك اعتراف عبوديته وقهره فالاذكار حاملة المحمولين وممكنة الساكنين وجاذبة الى ماوارته مرادفات الجلال من مصون الاسماء وبديع الصفات فتقلبت إسرار العارفين فى أطوار معارف اسمائه تقلبا يشهدون به فى ذوات وجودهم ما أودعته ذوات وجودى الملك والملكوت حتى عاينوا سريان قدره فى معالم المعلومات فلم يبق معلوم الاوابدى سر دقيقة منه مجذوبة بايدى الكمال والنور فتصرفوا فى المهج بهجات المحبة وغمسوا فى بحر نور هيبته فخرجوا وفى وجوههم شعاعات هيبة تخطف ابصار الناظرين من الجن والانس وقوبلوا بنور اسمائه مقابلة ملأت وجودهم ظاهرا وباطنا حتى محيت منهم خطوط الاشكال كلها فابدى لهم وجوههم من وجودهم سرما كتبه قلم التقدير من كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع فلم يخف عليهم ماغاب عنهم فنظروا انفسهم به ونظروا ماسواه بنور اسمه ورأوا الكمال المطلق فى الملك المطلق ومشوا عما اشهدهم فى آفاق الملكوت وكشفوا خفى كلمة التكوين فانفعل لهم كل مايكون انفعال الكلمة باذنه يامن اظهر كبرياءه ومجده فى استار عرشه اسألك بالصفات التى لا يعلوا اليها موجود محدث اسألك يا الله الانس بمقابلات سر القدر انسا يمحوا آثار وحشة الفكر حتى يطيب وقتى بك فاطيب بوقتى لك (وقال رضى الله تعالى عنه) مقامات العارفين على سبعة أصول تعلم آداب الحضرة اقتداء والعجز عن الادراك ارتقاء والتوجه للمعارف اهتداء واتخاذ الجوع وصالا وانفصال الارواح عند المناجاة حالا والوقوف مع التوحيد وصفا وذكر سورة الاخلاص سرا فكلما اتم العارف مقاما من هذه المقامات فتح الله تعالى له فى آخر كل مقام بابا من ابواب مواهبه فيفتح له فى تعلمه آداب الحضرة اقتداء باب البسط وهو ان يبسط الله تعالى له فى الملك والملكوت والجبروت بساطا من مواهب رحمته ولطائف منته فهو فى بساط الملك بالعلم والجسم وفى بساط الجبروت بالحال والقلب وفى بساط الملكوت بالروح والسر فتظهر له اسرار المقامات وحقائق الاحوال مع انتفاء الغيب جهرا والفناء عن الالتفات سرا والمخاطبة بالجواب امرا تجدار واحهم نسيم القربة فلا تألف الالتنسمها وهذا هو سر العرفان المتولد عن التقوى وهو اول حقائق العارفين فى اول مشاهداتهم ومبادى منازلاتهم ومن آداب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحضرة انه لما سلم الله تعالى عليه ليلة المعراج فى قاب قوسين وقال له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته لم يرد السلام على الله تعالى لعظم الحضرة بل قبل هديته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدع المكافأة وتجلت له حقائق المؤمنين التابعين له فرد السلام على نفسه وعليهم وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما كان السلام والرحمة والبركة ثلاث مراتب كانت مراتب الصديقين والشهداء والصالحين ثلاثة فالصديقون للسلام والشهداء للرحمة والصالحون للبركة وآداب الخلق فى افعال الحق على ثلاثة اقسام فى ثلاثة مواطن الاول رحمتى سبقت غضبى فوجب بهذا الوصف السلام والثانى هذه الى الجنة وهذه الى النار فوجب بهذا الوصف الرحمة والثالث لمن الملك اليوم وهذا الوصف فى مقابلة

ظهور البركة فمن سبقت رحمته فى افعال غضبه فقد تأدب باول تلقيه وله السلام وكان من الصديقين الجالسين على بساط الجبروت ومن قدم رضا ربه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقى الثانى وله الرحمة وكان من الشهداء الجالسين على بساط الملكوت ومن لم يخش الا الله تعالى علما بأنه لا ضار ولا نافع سواه فقد تأدب بالتلقى الثالث وله البركة وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك واقتفى كل من نزل مقاما من هذه المقامات الثلاث لآداب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب تلقيه من آداب هذه المحاضرة الربانية الثلاثة لان هذه المقامات انما نشأت وظهرت من بركة آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل التمكين من أمته ويفتح له فى العجز عن الادراك ارتقاء باب التمكين وهو ان الله تعالى يحقق له انوار الغيبة فى الحضور واسرار الحضور فى الغيبة فهو مع الله تعالى فى مشاهدة الانوار فى الغيبة ومع التجلى فى ملاحظة الاسرار فى الحضور بحكم الجملة والتفصيل على صراط الكتاب والسنة وهذا هو الذى ينبغى الاقتداء بطريقته والاهتداء بحقيقته فاذا كان حاضرا اشرقت عليه شموس العبارات عن حقائق الآيات واذا كان غائبا اخفته رموز الاشارات مع بقائه بالابد وفنائه بالازل معناه بقاؤه بالعلم وفناؤه بالمعلوم ويفتح له فى التوجه للمعارف اهتداء باب الفكرة وهو ان يتضاءل الملك والملكوت وعوالمها فى فسيح انوار فكرته وهو من الذين حرروا من رق الاكوان فى الازل ففهموا اسرار التسخير على الجملة والتفصيل وقبلوا الشرائع كشفا وتحققوا الملكوتيات ادراكا ويظهر عليهم من تحية الله تعالى فى عالم ارواحهم ما يقع اثره فى ارواح المؤمنين فينمو ايمانهم وترقى مقاماتهم فترجع الاعمال اليهم اضطرارا ويتركون الاكوان اختيارا ويفتح له فى اتخاذ الجوع وصالا باب القوة الملكوتيه والحقيقة الروحانيه وهو استيلاء انوار الصمدانية على ذات وجوده بغرق بانوارها ظلم الاجسام فلا ترجع اليه حاسة الطبع الجسمانى الا بعد عدد الاسماء اياما وذلك مما يعلمه المحققون وهذه مبادى القوم فى الجوع وأما نهاياتهم فيه فان تخرق انفاسهم حجب الغيب وتفجر افكارهم ينابيع الحكم من خزائن القلوب وطعامهم كلام الله تعالى وشرابهم سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغذاؤهم من طعام الفضل فى مقر الامن وشرابهم من سلسبيل القرب المختوم بخاتم الانس ويفتح له فى انفصال الارواح عند المناجاة حالا باب الاستروح وهو المعبر عنه بالنفس والروح وهو طيب الوقت بصفاء السر واستنشاق نسيم القرب من حضرة الوصال وهذا الذى صلاته دائمة الوجود ومناجاته سرمدية الشهود فكل زمن منه صلة وكل نفس منه مناجاة وكل لحظة منه شهود وكل حركة منه استرواح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين فى عالم الارواح فينفصل بالاستغراق فى طيب الفناء متى أراد ويتصل بعالم الصحو والحس متى أراد ففى العرش سر تمكينهم كما ان فى الكرسى سر تلوينهم مع حفظ القلب حسا وظهور النور حكما وشهود الحق جمعا ويفتح له فى الوقوف مع التوحيد وصفا باب العناية الربانية وهو ان يقيمه الله تعالى على مبدا ذراته وحقيقة اجابته وأول فطرته فهو فى العلم يسمع من الله تعالى وفى الافعال يشهد الفاعل الله تعالى عز وجل وفى الفطر يوحد الله تعالى بما وحد الله تعالى به نفسه على تمام كمال صفاته التى أودعها فى حقائق اسمائه فهذا هو الذى جاءه الرسول ليذكره فى عالم الانسانية أمره فى مبدا فطرته كما أتى غيره ليعلمه حقائق الانسانية لان له صلى الله تعالى عليه وسلم الكمال الاوفى بشير الاهل القبضة اليمنى ونذير الاهل القبضة اليسرى وحقيقة الوقوف مع التوحيد وصفا طمس البصائر عن التوانى وخرق الحجب وكسر الاوانى فيشهد ما تجلى فى السبع المثانى ويفتح له فى ذكر سورة الاخلاص باب التجلى وهو أن يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى الموجودات فهذا عبد كانت فيه السن الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من

وحده وبسكونه عدد من لم يوحده وان كانت الخلائق كلها موحدة لله تعالى فهو يوحد الله تعالى بجهر من وحده وبسر من لم يوحده فهو سر قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد فهؤلاء قوم شاهدوا تجلى الحق سبحانه وتعالى فى اطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة فيأنسون بالجمادات لسر اذ كارها ويسمعون نطقها فى عالم اسرارها فاذا سمعوا كلام الله تعالى فاضت عليهم انوار التعظيم فتعقبهم الغيبة طربا واذا نظروا الى مصنوعات الله تعالى فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم التوحيد ايناسا فاذا تكلموا فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم الصمت أدبا واذا تحركوا بالفعل فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم الوقوف على حدهم استغفارا واذا استغرقوا فى الجمال فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع فيريهم مولاهم فى هذه الاختصاصات مالهم فى اليوم الاخروى ويبسط لهم نور الكشف فى طبقات الاكوان فيكشف لهم مافى اللوح المحفوظ ويشهدون بسر العناية الازلية مواضع أهل الدارين وما أعد الله تعالى لكل مافى ماله من النعيم ويسمعون داعيا من قلوبهم ومخاطبا من أسرارهم فاما الداعى الذى من قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الارواح فى الدارين فيكشف لهم حقيقة أحوالهم من النعيم والعذاب والبرزخ وهم على قسمين قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفا وقوم لم يكملوا المقام فبرز لهم ذلك من وراء أستار الاشارة وأما المخاطب الذى من أسرارهم فينطق لهم بمظاهر لطائف الاسرار فى التوحيد وحقائق الشرائع وأنواع الفهم عن الله تعالى فاذا نظر أحدهم الى الخلق بعين التوحيد برزت له القدرة لاستحكام أنوار التوحيد على مقامه واذا نظر اليهم بعين العلم تراءت له الارادة ببطون القدرة لتفرقة العلم وجمع التوحيد وهذا الذى يخرق بواطن الخلق بأنوار المكاشفة فيتجلى له ما أودع فيها من أسرار التصريف هذا ينتفع به أهل الخلوات وأرباب الرياضات يزن أحوال أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة على بساط الكشف قد أمده الله تعالى بالقوة الملكوتية فى اختراق أحوال الواصلين يخترق الى زوايا بواطن السالكين فيكمل نقائص الناقص ويرجح حال الصادق ويظهر على نسبته حال الرائى فتارة فى الخيال لضعف المريد وتارة فى الحس لتمكن السلوك وتارة يخاطب المريد من زوايا قلبه وتارة يخاطبه من لطائف سره فيمد أرباب الاحوال بلطائف البواطن ويمد أصحاب الاعمال بشرائف الاذكار وله القوة فى التصريف وربما قرب الى البواطن بمعانى القرب وربما بعد من الكشف بقرائن الاحوال فى أطوار العزة وأنى هذه المقامات رضى الله عن أهلها (وقال رضى الله تعالى عنه فى الذكر) أعذب مورود وردته عطاش العقول مورد التوحيد وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الانس بالله تعالى التلذذ بحلاوة مناجاة الله تعالى كؤس راحة الارواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول ودر حمد الله تعالى لا يرصع بها الا تيجان مفارق الاسرار ومسك شكره لا يفتق الا فى جيوب ثياب الارواح وورد الثناء عليه لا يطلع الا على شجر ألسن عباده المؤمنين ان ذكرت ربك بألسن حسن صنعه فتح أقفال قلبك وان ذكرته بألسن لطائف سرائر أمره فأنت ذاكر على الحقيقة وان ذكرته بقلبك قربك من جناب الرحمة وان ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس وان صدقت فى محبته حفك بجناح لطفه الى مقعد صدق ماعرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ولا لاحظ أزلية وحدانيته من التفت بعين سره الى غيره الذكر روح جناب الرحمة يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين فتهتز من نشوانه اعطاف الارواح فى أقفاص الاشباح فتقوم العقول راقصة فى بساتين الصور وتخرج الاسرار هائمة فى رياض الوجد وتنطق بلابل السكر بمافى خبايا الضمائر ويحترق المحب بنيران التلهف ويغيب المشتاق عن نظر ذاته لشدة التأسف ويقول لسان الواجد طربا بقرب

الواحد انى لاجد ريح يوسف فتبرز مواشط القدم تجلو عرائس صفات المحبوب على أعين الالباب فى قصور الافكار تحت ثياب الاسرار ثم يجلل عليها الاجلال ستور الغيبة فتحتجب برداء التعظيم فرمدت عيون البصائر من حريس العشق وسقطت قوادم اقدام شوقها لطول سفرها فى هجير بوادى الهجر فأرسل اليها خبير الكرم طبيب القدر فداوى رمدها بكحل بسم الله الرحمن الرحيم فلما اطلعت طلائع هذا الاسم فى جبروت الجلال وسمعت سطوة العز تحت خفقات بنود الكبرياء وبهتت عيون العقول ودهشت خواطر الافهام ووقفت أطيار الافكار وطمست سطور كتابة الكائنات وقال لسان هيبة الاحدية وخشعت الاصوات للرحمن فتزلزلت جبال شم الالباب ودكت لهيبة نور التجلى أرض نعوت البشرية وقصت أجنحة الارواح فلا مطار لها فى فضاء علم التفريد رنمت القلوب باشواق عشقه وهامت الاسرار بوله حبه وتبلبلت الافكار فى رارى بوادى بعده وقربه فحكمه مبثوثه فى كل ذات وآثار صنعه لائحة فى كل مصنوع وعجائب قدرته ظاهرة فى كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة فى كل موجود وأنوار اقتداره باهرة لعين كل عقل وأنسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود باشارات شواهد الالهية قابل مرايا العقول باشخاص بيان عجائبه وجلى على عيون قلوب عباده عرائس أسرار الغيب ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير (وقال رضى الله تعالى عنه فى معنى ذلك)

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر

همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر

فما عرسوا الا بقرب مليكهم * ولا عرجوا من مس بؤس ولا ضر

(وقال رضى الله تعالى عنه فى الشريعة المطهرة) الايمان طائر غيبى ينزل من أفق يختص برحمته يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له بلذيذ ألحان يبشرهم ربهم برحمة منه يطير من قفص صدر صاحبه الى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية ثمرة شجرة الوجود الملة الاسلامية شمس أضاءت بنورها ظلمة الكون اتباع شرعه يعطى سعادة الدارين احذر أن تخرج من دائرته اياك أن تفارق اجماع أهله فى قاب صاحب الشرع الاعظم ودائع بدائع الحكمة فى أسرار صاحب الناموس الاكبر خزائن جواهر الغيب اجعل قبول أمره طريقك الى الله تعالى صير كعبة عقلك مهبط أملاك كلمات أحكامه من ماء غمام أقواله تشرب عطاش الارواح فى عيون حياة ألفاظه يغتسل خضر العقول نادى منادى الطلب للارواح الكامنة فى القوالب أن أوساكن عزها الى العلى طارت باجنحة الغرام فى فضاء المحبة وقعت بعد التعب على أعطاف أغصان الشوق تناغت فى السحر بلابلها بطربات ألحان الحنين الى جمال وأشهدهم أزعجها هبوب نسيم الغرام فى فضاء المحبة الى اعادة لذاذة نغمة الست بربكم خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص الصدور تتلمح أثرا من مطارها القديم تنشق نسمة من مهب التكليم تتذكر عيشها فى ظل أثل الوصل تشكو جراها بعد عاد الاحباب فسمعت داعى الله بلسان انسان عين الوجود انتقش دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فى صفحات ألواح الارواح صارت دعوته ريحا تهز أغصان أشجار القلوب اضطربت فرسان العقول فى ميادين الصدور غراما بما سمعت اهتزت الالباب بايدى الوجد طربا بذلك العهد صار عشقها له سرا من أسرار القدم وأصبح ولهها به لطيفة من لطائف القدر ماذا أشرقت على النفوس الحربية أنوار الغيب حفظت الاسرار وارتفعت الحجب الظاهرة عن عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الاسرار كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه أقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى أسئل بالله تعالى على قدر وحشتك

من

من غيره ثقتك به على قدر معرفتك به الكد في الاعمال نوع من الحرمان الانغماس في طلب الدنيا يثني العقل عن طلب الله تعالى الرياء في المطالب كسوف في شموس الطلب والنفاق في المقاصد خدش في وجوه القصد عدم المطلوب عذاب القلوب فرقة الاحباب عذاب العقل علائق زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى الملكوت الاعلى اقبالك على الله تعالى بوجه عبادتك في الدنيا سبب اقباله عليك بوجه الرحمة لو بلغ طفل عقلك الاشد في حجر التأديب ما التفت الى الدنيا لكن هو بعد في مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا الارواح الطاهرة قناديل هياكل الاجساد العقول الصافية ملوك قصور الصور يا غلام افتح عين عقلك لتلقى عرائس أسرار الازل واستنشق بمشم روحك هبوب نسيم لطائف القدر ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا الامتحان عقول أهل البصيرة وسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال أرواح الاشباح أقيمت في مهود الثبات وربيت في حجور العصمة وأرخيت عليها أكناف آيات الامر وكوشفت بلطائف مخبآت القدر وجليت عليها عرائس الغيب ووردت عليها فهما كهف الكرم بلبل أسرار العارفين هيم أفكار المولهين وزلزل جبال عصم العقول اطلع على مخبآت الاسرار يا أرواح المؤمنين طيري اليه باجنحة صدق العشق اطوي في صدق قصدك اليه أذيال بساط البسيطة صيري حول شمعة طلبه فراشا تتهافت حول النور حومي حول حماه بقوادم أقدام الوله اطلبي منه ما طلب آدم عليه السلام من ربه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وقال رضي الله تعالى عنه في التنزيه) كان يقول رضي الله تعالى عنه ربنا الله القريب في علوه المتعالي في دنوه بارئ الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شئ علمه تمت كلمته وعمت رحمته لا اله الا هو وكذب العادلون به ومن ادعى له ندا واعتقد له شبيها سبحان الله عز وجل سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء خلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتقي ولا ذي تركيب فينبعض ولا ذي آلة فيمثل ولا ذي تأليف فيكيف ولا ذي ماهية مخيلة فيحدد ولا ذي طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم فرد معبود حي لا يموت أزلي لا يفوت حاكم عادل قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات المثلى والمثل الاعلى والجد الابقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه محصي الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خالق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له بل ارادة مجردة عن تغيير الحدثان كما قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المنفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو في شان يسوق ما قدر الى ما وقت لا معين له في تدبير مملكته حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير محدث ولا محجوب ولا متناه قادر بقدرة غير محصورة مريد بارادة غير بادية ولا متناقضة حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل حليم ساتر لا يعجل يقبض ويبسط يرضى

ويغضب يغفر ويرحم أوجد وأعدم فاستحق أن يقال له قادر ازاح علل مخلوقاته وابداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له اله لا يتجدد له علم ينافي علمه في القدم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد ولا يمثل ولا يكيف لا يشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شئ وهو السميع البصير بكل شئ قائم فقيامه بديمومية أزله كل حي فحياته مستفادة بأمره ان ضرب العقل لعزته مثلا أو جال الفهم في جلاله جدلا وقف الفهم في عظمه ملالا ودهش الفكر كلالا ولاح للتعظيم جلالا ولم يجد للتنزيه بدلا ولا عن التوحيد حولا جاءت جيوش التقديس قبلا تسلك سبل التفريد ذللا حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار بنور بقائه عن ادراك حقيقة أحديته فان نهضت غايات علوم الخلائق تقفو خبرا أو شخصت نهايات معارف الممالك تلمح أثرا تألق لها بارق من الازل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم تستطع مجاورة سناه وعميت مداركها وانفعالات قواها في اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صائر الى انفصام وبدت من جناب القدس الاشرف هيمنة تميت العلل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفي التكييف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم يحيط بما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم وهو بائن من خلقه ولا يخلو مكان من علمه ورجعت ليس لها علم سوى التصديق باحديته والاقرار أن لا أول لقدم أزليته ولا آخر لبقاء أبديته ولا كيف ولا مثل يدخلان في صمديته تعرف الى خلقه بصفات ليوحدوه وليثبتوا وجوده لا ليشبهوه والايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا والاطلاع على علم حقيقتها غيب لا مجال للعقل في ادراكه وكلما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (وقال رضي الله تعالى عنه في الحلاج) طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة كان بازا من بزاة الملك مخيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد في السماء ما يحاول من الصيد لاحت له فريسة رأيت ربي ازداد تحيره في قول مطلوبه فأينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضرة خطة الارض طلب ما هو أعز من وجود النار في قعور البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار فكر فلم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر قلبه أنا الحق مطلوبا ترنم بلحن غير معهود من البشر صفر في روضة الوجود صفيرا لا يليق ببني آدم لحن بصوته لحنا عرضه لحتفه نودي في سره يا حلاج اعتقدت أن قولك لك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد أنت سلطان الحقيقة أنت انسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع اعناق العارفين في حمى جلالك توضع جباه الخلق أجمعين (وقال رضي الله تعالى عنه في الفقر) ينبغي للفقير أن يتردى في العفة ويتزر بالقناعة حتى يصل الى الحق سبحانه وتعالى ويسعى بقدم الصدق طالبا لباب القربة مهرولا عن الدنيا والآخرة والخلق والوجود يحتاج أن يموت ألف مرة ويفنى ألف مرة فتستقبله عناية الحق جل وعز ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذباته ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح النبيين والمرسلين والصديقين والملائكة تحجبه وترفه الى الحق عز وجل فيقرب قلبه ويصفو سره من كل محدث ويدنو الى الحق عز وجل ويقرأ سابقته فيقف على سطر وكل كلمة وكل حرف وما يؤل اليه يخرج

قوله أن يتردى في العفة لعلها بالعفة كما يدل عليه ما بعده اه مصححه

عنه كلما جذبه الخوف اليه جذبه القرب عنه ثم لا يزال كذلك ينقل من شئ الى شئ حتى يجعل حاجبا بين يديه منفردا عنده مطلعا على اسراره يعطى خلعة وطبقا ومنطقة وتاجا واشهد الملائكة على نفسه أن لا يغير عليه ويوقع له صحبة دائمة وولاية مستمرة فلا يبقى زهد مع المعرفة ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيد كم عن الحق سبحانه وتعالى (وقال رضى الله تعالى عنه) ياعباد الله يامريدين له عليكم بسنة من تقدم قبلكم فهم الادلاء وهم المفاتيح باتباعهم تصلون الى الله عزوجل تصل اليه قلوبكم واسراركم ومعانيكم اذا اتبعتم كتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعملتم بهما واخلصتم فى أعمالكم جاءتكم يد الرحمة واللطف والمحبة فتدخل قلوبكم عليه وتجيئكم السابقة ومعها ماسبق لكم من علمه فتدنى قلوبكم منه فيجذبكم ويدخلكم الجنة ويوقفكم بين يديه فترون مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اذا وصل العبد الى هذا المقام جاءت الخلع الى قلبه ونزل تاج الملك على رأسه وخاتمه فى اصبعه ودرع بدرع التقوى فيؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق فيرى مايرى ويعلم مايعلم ويستكتم مايستكتم ثم يرد الى الخلق لمصالحهم فاذا رجع الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم هذا الذى أعطيته ببركاتكم فيرجع الى الخلق فى موكب الرسول وأصحابه والكتاب عن يمينه والسنة عن شماله وأرواح الانبياء عليهم السلام حوله فحينئذ يقال له اذكر نعمة الله عليك (وقال رضى الله تعالى عنه فى الدنيا) الدنيا قيد عن الآخرة والآخرة قيد عن رب الدنيا والآخرة لاتأخذهما ولا تشتغل بهما الابعد الوصول اليه تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ثم أعرض عن الآخرة وأقبل على الحق سبحانه وتعالى فانهما يتبعانك تبعا بالسير خلفك تأتى الدنيا ومعها أقسامك منها تطلبك عند الآخرة فلا تجدك عندها فتقول لها الى أين ذهب تى به فتقول ذهب الى باب الملك وانا فى طلبه أيضا فيقومان ويسرعان فى السير خلفك فيصلان اليك وأنت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك تشكو منك كيف تركت ردا عنك وهى الاقسام المقسومة المرتبة لك بالسابقة فتأتى الشفاعة منه اليك فى حقها وأخذ الاقسام من يدها وتأتيك الوصية منه بالاخذ من الدنيا والنظر الى الاخرى فترجع بينهما فى صحبة الملائكة وأرواح النبيين عليهم السلام فتقعد على دكة بين الجنة والنار بين الدنيا والآخرة بين الحق والخلق بين السبب والمسبب بين الظاهر والباطن بين مايعقل وبين مالا يعقل بين مايضبط وبين مالا يضبط بين مايدرك وبين مالا يدرك بين مايدرك الخلق وبين مالا يدرك الخلق فيصير لك أربعة وجوه وجه تنظر به الى الدنيا ووجه تنظر به الى الآخرة ووجه تنظر به الى الخلق ووجه تنظر به الى الخالق عزوجل (وقال رضى الله تعالى عنه) الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الدنيا والآخرة الزاهد زهد فى الخلق وفيما فى أيديهم وأخرج حب الدنيا من قلبه وقعد على بساط التوكل منتظر الربه عزوجل اما على أيدى الخلق والاسباب أو على يد التكوين فلاجرم هو غريب بين الخلق فى الدنيا والعارف كما زهد فى الدنيا زهد فى الآخرة لاتشغله الدنيا والآخرة عن ربه عزوجل لايسكن الى شئ سواه حتى يحيده عنه فلاجرم يكون غريبا بينهما يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الآخرة وجه الدنيا والآخرة مغطيان عنه غطى الله عنه وجه الدنيا حتى لاتفتتن بها نفسه وغطى وجه الآخرة عنه حتى لايفتتن بها قلبه وغطى وجه ماسواه عنه حتى لايفتتن به سره كشف الاشياء جميعها الظاهرة والباطنة حتى عرف ماسواه به وفتح له باب قربه فرأى جلاله ورأى قضاءه وقدره وملكه وسلطانه رأى كل المخلوقات والمصورات والمحدثات بين حرفى كن فيكون سلوا هذا الملك العظيم الكريم قفوا بقلوبكم على بابه سلوا ولا تبرحوا أجابكم أولم يجبكم لاتتهموه فى فعله بكم فقد يكون

منعه للاجابة فى حق هذا العبد السالك القاصد كالفخ لا يجيبه حتى يصل اليه فاذا وصل اليه قيده عنده ثم بعد ذلك يكون ما يكون لا يجيبه حتى يحجبه عن الخلق ويدعو حتى يدخل فاذا دخل أغلق الباب دونه وقص جناح نفسه وهواه وطبعه واختياره وارادته وسوء أدبه وأخلاقه فقص هذه الاجنحة ينبت له جناحان جديدان ويرده الى الخلق والوجود فيطير بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق يطير فى فضاء ما بين العرش الى الثرى ويجيب دعاءه فى الدنيا والاخرى وفى البداية والنهاية يلهمه بالدعاء حتى يجيبه ثم عنعه عن الدعاء والاجابة حتى يباديه بما يريد من غير اختيار منه ولا تحكم كيف يدعو وقد أغناه عن الدعاء بتحصيله فى داوصباقته اذا تمت معرفة هذا العبد تمكن من القرب أورده بين الخلق فيجيء به قوما ويهلك به قوما ويهدى به قوما ويضل به قوما وكذا الانبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين رحمة ونعمة والاولياء رضى الله تعالى عنهم تبع لهم فمن أجابهم وصدقهم فهم له رحمة ومن أعرض عنهم وكذبهم فهم عليه نقمة يأخذون بأيدى الذين يجيبونهم ويحملونهم الى الحق عزوجل ويدخلونهم جنته ما كان بجوهر رفعوه الى خزانة الملك وما كان قشرا حملوه الى ناره هذى آداب الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله تعالى عنهم الى يوم القيامة رفع الانبياء صلوات الله عليهم ودعاهم اليه وبقى معانيهم فى قلوب الاولياء رضى الله عنهم والابدال والصديقين رضى الله تعالى عنهم أجمعين كلما مات منهم واحد أقام بدله آخر فلعالم اذا عمل بعلمه وعلمه الخلق فقد صحت وراثته للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورقى قلبه الى دار قرب ربه عزوجل والملائكة حوله يصير قلبه ملكا يسير الى قرب الملك • اقبلوا من الرسول اتبعوه فى فعله وقوله حتى يأخذ بأيديكم فى الدنيا والآخرة انتموا اليه سيروا على أثره كونوا أفراخا تحت جناحه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضى الله تعالى عنه) فى الكشف والمشاهدة فى الافعال ينكشف للاولياء والابدال رضى الله تعالى عنهم أجمعين من افعال الله عزوجل ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم وهو على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف والقلق والوجل المزعج والمغلة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل على النار فى الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عزوجل ويكشف له عن عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه وأما مشاهدة الجمال فهو التجلى للقلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث والانس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عزوجل مما يسؤل أمرهم اليه وجف به القلم من أقسامهم فى سابق الدهور فضلا منه ورحمة وتثبيتا لهم منه فى الدنيا والآخرة الى بلوغ الاجل والوقت المقدر لئلا تفرط عليهم المحبة من شدة الشوق اليه عزوجل عن القيام بالعبودية الى ان يأتيهم اليقين الذى هو الموت فيفعل ذلك بهم لطفا منه ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤف رحيم ولهذا روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لبلال المؤذن رضى الله عنه يا بلال أرحنا يعنى بالاقامة ليدخل فى الصلاة فيشاهد ما ذكرنا من الجمال ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض) حكم بهرت عيون العقول آيات أعجزت فصاح الالسن قدرة حارت فيها ثواقب الخواطر محدثات دلت على ثبوت القدم عرائس سفرت عن وجه نقاب الصنع شواهد شهدت باثبات حكم فاطر الكائنات آثار بلبلت أسرار الافكار رموز لا تحل عقودها الفطن اشارات تنطق بالسنة غائب الغيب ديج روضة الجو زهر الكواكب رصع بستان السماء بافانين الشهب زين بياض

عذار النهار بسواد شعرات ظلمة الليل السماء سطح ممرد قواريره الكواكب بستان أنيق زهره الشهب عذار معشوق خال جماله الليل وجه محبوب اشراق حسنه النهار السماء طراز الحكمة الفلك كاتب انشاء القدر النجوم نقط كتاب الكون الشمس سلطان بلاد الافق القمر وزير جيوش الكائنات لما خلق الله السموات والارض بقيت الظلمة منسدلة على جميع جهات البسيطة فأشعلت فى نور الافق شمعة الشمس وأسرجت على منار الجو سرج الكواكب وعلق فى صومعة السماء قنديل القمر كان خد صورة الوجود ساذجا فنقش بعذار ظلمة الليل ونثرت على وجناتها أوراق ورد النهار وأشعلت بين يديه مشاعل النور فبهتت عين عاشقه اليه وترآءت لقارئ الاعتبار بآياته فى صفاء لوح وجهه مسطور الله نور السموات والارض ترتفع طرة الليل من غرة الصباح ويكشف خمار الجو عن وجه خود الشمس وتجرى مياه الانوار فى أنهار النهار يقرأ خطيب حكم القدم على منبر اتقان الصنع وجعلنا النهار معاشا ثم تقلب يد التقدير مسئلة التدبير فينهزم من زنج الظلمة ترك الاضواء ويتزعفر ورد خد الشمس ويجرى فى غصن قامة النهار ماء الذبول وينتثر مسك الظلمة فى ذوائب عذار النهار وتزهر روضة الفلك بزهر الكواكب ويركب جيش الظلام فى ميادين الافق وتنصب خيم الحنادس على جميع جهات البسيطة فيغشى طارق النوم عين كل حى فى الارض حتى اذا أذن مؤذن الحكم وطوى بيد القدر أردية الظلمة وانتهى آخر نفس الديجور نفخ اسرافيل القدر فى صور الصور لتقوم أموات لحود الليل فاذا انشق ضوء عمود الصباح قالت حداة ركب الارض فى جميع جهات الكائنات لوفود العارفين ميلوا الى الدار من ليلى نحييها الليل سلطان يملك جميع جهات البسيطة ملك يستولى على كل مدائن الارض تسيل عساكره سيل القطر فى كل قطر تخفق عذبات ألويته على كل رأس تمد اطناب خيمته على الوجود ينادى منادى الجود عند غلبة مدده جعل الليل لتسكنوا فيه الليل بستان العارفين فى الليل حصلت نفائس المواهب لاصحاب المعارف تحت الدجنة أسرى بسيد الوجود الى قاب قوسين كان بعض العارفين اذا جن عليه الليل يقول مرحبا ببشير وصل محبوب الارواح لا يزال سيف الفجر مغمودا فى غمد الغسق حتى تسله يد غرة النهار فيضىء لابصار الناظرين يا هذا ما خلقك الله لتسعى بالنهار وتنام بالليل بل لك فى كل منهما وظائف وخدم لتتقرب بها من الصانع وتؤدى بها ما وجب عليك لمنشئ العالم السماء محل أشباح النور والفلك نزهة الابصار والشهب للرجم والكواكب للزينة والشمس لانضاج الفواكه وتربية الناميات والقمر لمعرفة تقادير الاوقات والزمان على وزان طبائع الانسان فالربيع كنضارة الشباب والصيف كبلوغ الاشد والخريف كقوة صاحب السبعين والشتاء كنهاية صاحب الضعف الى الموت ذلك تقدير العزيز العليم لا تزال مرآة الجو صقيلة من اصداء الغمائم صافية من أكدار السحب حتى يرى فيها خيالات أشخاص القطرات فيظلم الافق باستتار ضوء الشمس وتتنقب عرائس الشهب بنقب الظلمة وتزمجر أسود الرعود فى غابات الديم ويسل سيف البرق من غمد الغمائم وتلقح الاهوية عقيمات السحب وتبكى الديم لتضحك ثغور زهر الرياض وينفخ اسرافيل القطرات فى صور صور النبات لتقوم من لحود العدم فتعرض يوم عرض الزهرات على أعين الناظرين يعبر عن حال الكل معبر القدر بلسان فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فى كل ما خلق سر لا تقف عليه العقول فى كل ما كون دفين لا يستثار بايدى الخواطر فى كل ما أوجد لسان ينطق باحديته فى كل ما خلق عبر تحار فيها أفكار الناظرين وتذهل فيها عقول أرباب الهداية وتدهش فيها معارف أصحاب القرب قال الله تعالى مخبر العباده عن حسن صنعه بديع السموات والارض أنى يكون له ولد (وقال رضى الله تعالى عنه فى الشرع الشريف) معاشر العارفين اسمعوا بآذان العقول لكلام باريكم وأنصتوا باسماع

الافهام الى قول ربكم وتدبروا بافكار القلوب معانى أوامره واجنوا بنحل آرواحكم شهد حكمه من زهر شجر الشريعة المحمدية وانظروا بابصار بصائركم آثار اقتداره فى تصاريف أفانين قدره وصفوا افاضة ماء معين منبع عين العلم من اكدار ظلم نفوسكم طارت نحل الارواح قبل وجود الاشباح من أكوار كن فى فضاء روض التوحيد لترعى من زهر أشجار الانس وتأكل من ثمار أغصان المعرفة وتتخذ بيوتا فى مواطن القدس فوق قمم جبال العز وتسلك سبل الدنو الى ربها فى حضرة العلو فى مقام قربها وتجنى شراب الحضور بايدى الهمم العالية فاصطادها صياد القدر بشباك التكليف وحصرها بيد الامر فى أقفاص الاشباح فألهمها من الهيا كل بهجة حسن الصنعة وألفت مساكن البشرية فنسيت وطنها من القدس الاشرف فاوحى ربك الى نحل الارواح أن اسلكى سبل ربك ذللا فى مسالك الاشباح وكلى من ثمرات الشريعة وارعى من أزهار أنوار الحقيقة فلما طار طائرها ليرعى ثمر حب الحب من حدائق المجاهدة وقع فى شرك المحبة وشرب ماء البلاء فى غدير الولاء فقال كيف الخلاص روض أنيق لكن ثمره مر ونهر عذب لكن ساحله غريق فناداها حادى مطايا صدق الطلب بلسان النصح يا أرباب الوله فى حب معشوق الارواح ويا أصحاب الحرق فى غاية أمانى العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع أستار الصور ولا يحجبنكم عنه الاحجب الهياكل فطيروا اليه باجنحة الغرام واطلبوا عنده الحياة الابدية وموتوا عن شهوات اراداتكم ليحييكم به عنده فى مقعد صدق فالبلاء ريحان أرواح العارفين والعناء نعيم أرواح الواصلين البلاء والولاء نجمان طلعا فى فلك السعادة والمحنة والمحبة وردتان لمعتا فى غصن القرب البلاء الاعظم فقد المحبوب والعناء الاكبر عدم المطلوب معاشر العارفين البراءة من الحول والقوة الا به حقيقة التوحيد ومحو كل متلوح بعين العقل محض التفريد والقاء كل ما فى الوجود من يد الطمع عين التجريد قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لما نظرت الملائكة الى نحل الارواح كامنة فى مكامن أسرار الغيب ساكنة فى ظلة أثل الوصل مستقرة فى مهد وهد اللطف يهب عليها نسيم سحر القرب ويعبق فى ناديها ريحان روح الانس ويتألق لها برق نور المعارف ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة ويناديها حديث مسامر المخاطبة أرج الملكوت الاعلى بعطر اعجابهم بحالهم وبهتت عيون أشباح النور الى سطوع أنوارهم فى أطوارهم فقال القدر يا أصحاب صوامع النور ألا طائر الى درجة هذا الشرف انظروا الى طائر يطير من وكر شجرة الشرف الاعظم يقال له أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مطاره فى فضاء جو قاب قوسين بجناح شرفه طاروا الى أوكار هذا العز بنور هدايته نزلوا على أغصان شجر هذا الوصف باتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هذا النور بخفارة بركته وصلوا الى هذا المقام هو هدهد يعود من بلاد بلقيس الغيب الى سليمان العقول بنبا يقين بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول اذا وردت عليه واردات محبوبه لست كأحدكم يتميز على الانبياء عليهم السلام برتبة أظل عند ربى ترعى نحلة روحه ليلة أسرى به زهر شجرة فأوحى نثر على تاج رأس مجده نثار در لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى مجلس أو أدنى من أجله صلى الله تعالى عليه وسلم نشر رداء بهاء الزمان على مناكب بهجة المكان فلله در عبد لا يجعل بين اذن سره وبين سماع هذا الكلام حجابا عن غفلة طبعه وعمل بقوله تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون (وقال رضى الله تعالى عنه فى الارادة والمريد والمراد) اما الارادة فترك ما عليه العادة وتحققها نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه وتعالى وترك ماسواه فاذا ترك العبد العادة التى هى حظوظ الدنيا والاخرى تجردت حينئذ ارادته فالارادة متقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهى بدو طريق كل سالك واسم أول منزلة كل قاصد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى

يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن طردهم وابعادهم وقال تعالى فى آية أخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فأمره بالصبر معهم وملازمتهم وتصبير النفس فى صحبتهم ووصفهم بأنهم يريدون وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبان بذلك ان حقيقة الارادة ارادة وجه الله عز وجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة الآخرة واما المريد والمراد فالمريد من كان فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل على الله تعالى وطاعته موليا عن غيره واجابته يسمع عن ربه عزوجل فيعمل بما فى الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله سبحانه فلا يرى الافعله فيه وفى غيره وفى سائر الخلائق ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلا على الحقيقة غيره عزوجل بل يرى الهاسببا محركا مدبرا مرادا مسخرا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم أى يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فما أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت ارادته وما تجردت ارادته حتى قذفت فى قلبه جمرة الخشية فأحرقت كل ما هنالك قال الله عزوجل ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة كما قيل انها الوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة تصحيح نفسه فلا يجيبها أبدا الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصى الله ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحى من نظر الله ويبذل مجهوده فى محاب الله ويتعرض أبدا لكل سبب يوصله الى الله ويقنع بالخمول والاختفاء ولا يختار جحد عباد الله ويتحبب الى ربه عزوجل بكثرة النوافل مخلصا لله تعالى حتى يصل الى الله تعالى فيحصل فى زمرة أحباب الله تعالى ومريديه فحينئذ يسمى مراد الله تعالى فيحط عنه أثقال سالكى طريق الله تعالى ويغسل بماء رحمة الله تعالى ورأفته ولطفه فيبنى له بيت فى جوار الله تعالى ويخلع عليه أنواع الخلع وهى المعرفة بالله تعالى والانس به والسكون والطمأنينة الى الله تعالى فينطق بحكم الله تعالى وأسرار الله تعالى بعد الاذن الصريح بل الخبر من الله تعالى ويلقب بالقاب يتميز بها بين أحباب الله تعالى فيدخل فى خواص الله تعالى ويسمى باسماء لا يعلمها الا الله ويطلع على أسرار تخصه فلا يبوح بها عند غير الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى بطاعة الله ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله فى كلاءة الله وحرزه فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه وشحنة عباده وبلاده وأحبائه وأخلائه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاكيا عن الله عزوجل لا يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يعقل وبى يبطش فهذا عبد جمل عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عزوجل فصار قلبه خزانة أسرار الله تعالى فهذا مراد الله تعالى ان أردت أن تعرفه ياعبد الله المريد المبتدى والمراد المنتهى المريد الذى نصب بعين التعبد وألقى فى مقاساة المشاق والمراد الذى كفى بالامر عن غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به مرفه فالاغلب فى حق القاصدين المبتدئين فى سنة الله ما قدم وجرى من توفيق الله للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الأثقال عنهم والتخفيف عنهم فى كثير من النوافل وترك الشهوات والاختصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق سبحانه وتعالى بالقلوب فتكون ظواهرهم مع خلق الله سبحانه وتعالى وبواطنهم مع الله عزوجل وألسنتهم لحكم الله وقلوبهم لعلم الله وألسنتهم لنصح عباد الله تعالى وأسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته ورحمته وبركاته ما دامت أرضه وسماؤه وقامت عباده بطاعته

وحفظ حدوده المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر وينكشف لك ذلك بموسى ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى مريدا ونبينا مرادا انتهى سير موسى صلى الله تعالى عليه وسلم الى جبل طور سيناء وطيران نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى العرش واللوح المحفوظ فالمريد طالب والمراد مطلوب وعبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن المريد بعد في سلوك السبيل والمراد قائم على جميع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله المريد قائم بامر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخالف هواه والمراد تبرأ من ارادته ومناه المريد يتقرب والمراد يقرب المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذي هو المرقى ونال عنده كل طريف المريد يحمى والمراد يدلل وينعم ويغذى ويشهى المريد يحفظ والمراد يحفظ به (وقال رضي الله تعالى عنه في المتصوف والصوفي) المتصوف المبتدي والصوفي المنتهى المتصوف الشارع في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته وامانيه فصار صافيا فسمي صوفيا فحمل فصار محمول القدر كرة المشيئة مربى العرش رالقدس منبع العلوم والحكم بيت الامر والنور كهف الاولياء والابدال ومولهم ومرجعهم ومستراحهم ومتنفسهم ومسرتهم اذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب سبحانه وتعالى والمتصوف مكابد لنفسه وهواه وارادته وشيطانه ودنياه واخراه متعبد لربه سبحانه وتعالى بمفارقة هذه الجهات الست والاشياء وترك العمل بها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق اقرانه وسائر خلق ربه بحكمه لطلب اخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق آخرته وما اعده الله تعالى لاوليائه في جنته لرغبته في مولاه فيخرج من الاكوان ويتصفى من الاحداث ويتجوهر لرب الانام سبحانه وتعالى فتنقطع عنه الخلائق والعلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات ويفتح في وجهه جهة الجهات وباب الابواب وهو الرضا بقضاء رب السموات ورب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعال العالم بما كان وما هو آت والخبير بالسرائر والخفيات وما تحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح له تجاه هذا الباب باب يسمى باب القرب من الملك الديان ثم يرفع منه الى مجلس الانس ثم يجلس على كرسي التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف عنه الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فانيا عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه ودنياه واخراه فيصير كاناء البلور مملوا ماء صافيا تتبين فيه الاشباح ولا يحكم عليه الا القدر ولا يوجده غير الامر فهو فان عنه وعن حظه موجود لمولاه ولامره لا يطلب خلوة لان الخلوة للموجود فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ولا يشرب حتى يسقى ولا يلبس حتى يلبس فهو مسترسل مفوض ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فهو كائن بائن كائن بين الخليقة بالجثمان بائن عنهم بالافعال والاعمال والسرائر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفيا على معنى انه صفى من الكدر بالخليقة والبريات وان شئت سميته بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا بنفسه وربه الذي هو محيي الاموات المخرج اولياءه من ظلمات النفوس والطبائع والاهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والاسرار ونور القربة ثم الى نوره سبحانه وتعالى قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

ولا غربيه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله تعالى تولى اخراجهم من الظلمات الى النور وأطلعهم على ما أضمرته قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم جواسيس القلوب والامناء على السر والخفيات والخطرات لا شيطان مضل ولا هوى متبع ولا نفس أمارة بالسوء والفحشاء ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المرديه في الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فحرسهم الله تعالى وقمع طمع نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء بالصدق في سرهم وبالصبر في محل انقطاعهم وأمرهم فأدوا الفرائض وحفظوا الحدود والاوامر ولزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا وأدبوا ونقوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعودوا فتمت لهم ولايه الله تعالى وتوليته الله ولي الذين آمنوا وقال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتب لهم ذلك بين يديه وصار يجواهم كفاحا يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فاشتغلوا به عمن سواه ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء وهو رب كل شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناء فهم في قبضته وحصنه وحراسته يشمون ريح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ولا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم به من الاعمال فاذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم مضوا مع الحرس في تلك الاعمال كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والشرك بشيء من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله تعالى وتوفيقا منه تعالى خلقا ومنهم بتوفيقه كسبا كي لا يخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد اداء الاوامر وفراغ تلك الامثال الى مراتبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد ان جعلوا أمناء وخوطب كل واحد منهم على الانفراد في حالته انك اليوم لدينا مكين أمين فلا يحتاجون فيها الى الاذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم فهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من أمورهم فيمتلئ قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل وعلمه والمعرفة به فلا يسع غير ذلك وذلك انه عز وجل أقامه في هذه المرتبة على شرط اللزوم لها فلما وفى له بالشروط ولم يمنع عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى ملك السلطان ليهذب فذابت تلك الغدود التي في نفسه وهي أصول تلك الشهوات قد صارت غدة نابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقي ثم نقله منها الى ملك العظمة فطهر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فربي ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوي وشجع ثم الى ملك الفرديه فعود فاللطف يغذيه فكيف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه والجواد العزيز يقلبه فيقربه ثم يدنيه ثم يهله ثم يؤيده ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه فاذا صار كل مكان خاليا لربه فهو في قبضته وأمين من أمنائه على أسراره وما يؤديه من ربه الى خلقه فاذا وصل هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب وغايات ما يبلغ حال الاولياء اليه ويؤل وما وراء ذلك يختص به الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لان نهايات الولي بداية النبي على الجميع صلاة الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولايه ان النبوة كلام ينفصل من الله تعالى وحي ومعه روح من الله تعالى فينقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد لكلام الله تعالى وأما الولايه فهي لمن ولى الله تعالى حديثه على طريق الالهام فأوصله

والرأفه بجمعه

اليه فله فيه الحديث ويفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق معه السكينة التى فى قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام للانبياء عليهم السلام والحديث للاولياء رضى الله تعالى عنهم فمن رد الكلام فقد كفر لانه رد على الله تعالى كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويهت قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الحق فى نفسه فأودعه الحق وجعله مؤديا الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذى برز فى وقت المشيئة فيصير حديثا فى النفس كالسر انما يرتفع ذلك الحديث محبة من الله تعالى لهذا العبد فيمضى مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة (وقال رضى الله تعالى عنه فى التقوى) التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة ترك الهوى وترك المعاصى ومخالفة النفس فى سائر الاحوال وتقوى خاص الخاص من الاولياء بترك الارادات فى الاشياء والتحرى فى النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ماسوى المولى بل لزوم الحال والمقام وامتثال الامر فى جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم السلام لا يتجاوزهم غيب فى غيب فهو من الله تعالى والى الله تعالى وبأمر الله تعالى يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطهرهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعفهم ويعطيهم ويهنيهم ويطلعهم وينصرهم لا مجال للعقل فى ذلك فهم فى معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر البين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم مشاركون الخلق فى ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى ذلك بعض الكرام من الابدال والخاص من الاولياء فتقصر عبارتهم عن ذكر ذلك فلا يظهر الى الوجود ولا يدرك بالسمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات ومن لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة والمتقى من لم يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصى الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التى هى أمهات الذنوب وأصولها منها تتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادات ولا يختار مع الله شيأ ولا يدبر مع تدبيره ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب فى رزقه ولا يعترض عليه سبحانه وتعالى فى حكمه فى خلقه بل يسلم الكل اليه ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه ويصير فى قدرته كالطفل الرضيع فى يد ظئره ودايته والميت فى يد غاسله مسلوب اختياره منزوع عن ارادته والنجاة النجاة فى ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجء الى الله تعالى والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه والتسليم فى قدره وحفظ حال الشريعة وصيانة حدودها أبدا وما النجا من النجا الا مراعاة الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضا وصدق الاعراض عن الدنيا وهى الحجاب العظيم وبها يتبين الخالص من المبهرج (وقال رضى الله تعالى عنه فى الورع) الورع اشارة الى التوقف فى كل شئ وترك الاقدام عليه الا باذن من الشرع فان وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا والا تركه والورع ملاك الامور كلها والورع ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل شئ ما للنفس أو الهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه ارادة ورؤية والورع ورعان ظاهر وهو ان لا يتحرك

الاالله تعالى وباطن وهوان لايدخل على قلبه سوى الله تعالى ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع فى المنطق أشد والزهد فى الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما ان القناعة طريق الرضا ومن قواعد الورع الاحتراس فى الطعام واللباس فطعام المتقى ماليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولى ماليس فيه هوى بل مجرد بالامر وطعام البدل ماليس فيه ارادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الاول لم يصل الى مابعده على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لايعصى الله به ولا ينسى فيه والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الانقياء هو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتانا أو قطنا أو صوفا أو غير ذلك ولباس الاولياء رضى الله تعالى عنهم ماوقع به الامر وهو أدنى ماتستتر به العورة وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضى الله تعالى عنهم ماجاء به القدر مع حفظ الحدود اماقيص بقيراط واما حلة بمائة دينار فلا ارادة تسمو الى الاعلى ولا هوى يكسره الى الادنى بل ماتفضل به المولى ولا يتم الورع الا ان يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث اجتناب السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه لكى لا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والسابع ان ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا أى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها ركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (وقال رضى الله تعالى عنه فى خواطر القلب) فى القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثانى خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يأمر فى الاصل بالكفر والشك والشرك والتهمة لله تعالى فى وعده وفى الفرع بالمعاصى والتسويف بالتوبة ومافيه هلاك النفس فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما العموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله تعالى وماعاقبته سلامة فى الدنيا والآخرة ومايوافق العلم فهما محمودان لا يعدمهما خواص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر النفس والشيطان وأخرى بما تأمر الروح والملك وذلك حكمة من الله تعالى واتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومجالا ومحلا لنفاذ مشيئته فى مبانى حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجرى معهما فى خزانة الجسم اذ كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف فللعاقل لذة النعيم من الله تعالى أو عذاب أليم وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يردان اليه ويصدران عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين والشهداء الابدال لا يرد الا بحق وان خفى وروده ودق مجيئه ولا يقدح الا بعلم لدنى وأخبار الغيوب واسرار الامور فهو للمحبوبين

والمراد بن المختارين الغائبين عنهم المفعول فيهم الغائبين عن ظواهرهم الذين انقلبت عباداتهم الظاهرة الى الباطنة ماخلا الفرائض والسنن المؤكدات فهم ابدا فى مراقبة بواطنهم والله يتولى تربية ظواهرهم كما قال تعالى فى كتابه العزيزان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم وكفاهم وأشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلى فى كل قريب فاصطفاهم لمحادثته واختصهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم فى كل يوم فى مزيد علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم فى نعيم لا نفاد له وآلاء لا انقطاع لها وسرور لاغاية له ولا منتهى واذا بلغ الكتاب أجله وانتهى ماقدره من البقاء فى دار الفناء نقله منها باحسن الانتقال كما تنقل العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا فى حقهم جنة وفى الآخرة لاعينهم قرة وهو النظر الى وجه الله تعالى من غير حجاب ولا باب ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا ضيم ولا اضرار ولا انقطاع ولا زوال ولا نفاد كما قال الله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والنفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقى التقوى الى القلب والشيطان يلقى الفجور الى النفس فتطالب النفس القلب باستعمال الجوارح بالفجور وفى مكانين من البنيــة العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم وهو التوفيق أو الغرور وفى القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك أدوات القلب وحواشيه وآلاته والقلب فى وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده تؤدى اليه وكالمرآة المجلوة وهذه الآلة حوله فيراها وتقدح فيــه فيجدها والخواطر خطاب يرد على الضمائر فاذا كان من قبل الملك فهو الالهام واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل النفس فهو الهواجس واذا كان من قبل الله تعالى والقائه فى القلب فهو خاطر حق فعلامة الالهام انه يرد بموافقة العلم وكل الهام لا يشهد له ظاهر فهو باطل وعلامة الهواجس اللجاج فى طلب وصف من خصائص صفات النفس ولا يزال يعاوده ولو بعد حين حتى يأتى الرجل ذلك الوصف وعلامة الوسواس انه اذا دعا الى زلة فخولف فيها وسوس فى زلة أخرى لان جميع المخالفات عنــده سواء كما قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وعلامة الخاطر الحق انه لا يؤدى الى حيرة ولا يجذب الى سوء بل يرد الى زيادة علم وبيان يعرف نعمته عند وجدانه واذا ورد على القلب خاطر حق بعد خاطر حق فقال الجنيد الاول اقوى لانه اذا بقى رجع صاحبــه الى التأمل وهذا امكان العــلم وقال ابن عطاء الثانى اقوى لانه ازداد بالاول قوة وقال ابن حفيف هــما سواء لان كليهما من الحق ولا مزية لاحدهما الا برجح فى وصف خاص واذا اختلفت الخواطر على القلب فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز وأجمعوا ان من كان أكله من الحرام لم يستطع ان يفرق بين الخواطر (وقال رضى الله تعالى عنــه فى الاسم الاعظم) اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت الله وليس فى قلبك غــيره بسم الله من العارف كــكن من الله تعالى هــذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هــذه كلمة نورها دائم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله المطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليــه خافيــة من كان لله كان فى حفظ الله من أحب الله تعالى لا يرى غير الله تعالى من سلك طريق الله تعالى وصل الى الله تعالى ومن وصل الى الله تعالى عاش فى كنف الله تعالى من اشتاق الى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الاغيار صفا وقتــه مع الله تعالى اقرع باب الله تعالى الجأ الى جناب الله تعالى توكل على الله تعالى يامعرضا ارجع الى الله هذا سماع اسمى فى دار الشقاء فكيف فى دار البقاء هذا فى دار المحنة فكيف فى دار النعمة هذا اسمى وأنت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف اذا تجليت

القوم فى المشاهدة وأبحر الفضل اليهم واردة المحب كالطير لا ينام الا فى الاشجار يناجي حبيبه فى خلوات الاسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم قال تعالى اذكرونى أذكركم اذكرونى بالتسليم والتفويض أذكركم باصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكرونى بالشوق والمحبة أذكركم بالوصال والقربة اذكرونى بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء اذكرونى بالتوبه أذكركم بغفران الحوبة اذكرونى بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكرونى بالسؤال أذكركم بالنوال اذكرونى بلاغفلة أذكركم بلامهلة اذكرونى بالندم أذكركم بالكرم اذكرونى بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكرونى بالارادة أذكركم بالافادة اذكرونى بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكرونى بالاخلاص أذكركم بالخلاص أذكرونى بالقلوب أذكركم بكشف المكروب اذكرونى باللسان أذكركم بالامان اذكرونى بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكرونى بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكرونى بالايمان أذكركم بالجنان اذكرونى بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكرونى بالقلب أذكركم برفع الحجب اذكرونى ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكرونى بالابتهال أذكركم بالافضال اذكرونى بالتذلل أذكركم بغفران الزلل اذكرونى بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكرونى بالصدق أذكركم بالرفق اذكرونى بالصفو أذكركم بالعفو اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكرونى بالتكبير أذكركم بالنجاة والتوقير اذكرونى بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكرونى بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكرونى بالجهد فى الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكرونى من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا قال الله تعالى ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (وقال رضى الله تعالى عنه فى العناية) برقت بارقة من جانب الازل فى سماء قلوب العارفين هبت نسمة من رياض الديمومية على مشام أرواح المكاشفين تضوعت أرائج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين سافرت تلك العقول فى بحر بسم الله لتصل غاياتها الى ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم فترجع غنية بفوائد جواهر الهوية فائزة بتحف خزائن الازلية ظافرة بنيل سؤال موسى عليه السلام ليلة أرنى ناظرة على طور طلبها الى نور سبحات تجلى معاشر العارفين الموت فى شوق حبه كل الحياة الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت إن عمى بعين عقلك عن نظر غيره فى الدنيا جعل جزاءها فى الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان قتلك بسيف حبه فى العاجل جعل ديتك فى الآجل أحياء عند ربهم يرزقون طافت سقاة القدم على أرواح بعض بنى آدم بكؤس شراب ألست فى خلوة مجلس واذ أخذ ربك أسكرهم الساقى لا الشراب سكنت تلك النشوات فى ذرات تلك الذوات حتى انفلق عمود صبح شرع أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من مشرق سماء رسالته وجاءته من جناب الازل لطائف أسرار الغيب فنبه سكارى العشق وأيقظ نوام العقول ليتذكر عهدها معه فى خلوة ليلة ألست فطارت اليه بجناح وعجلت اليه لترضى كاشف الارواح بقوله تعالى هو الله سكن القلوب بقوله الذى لا اله الا هو خوف الاسرار بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة لاطف العقول بقوله تعالى هو الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه كل سابح عقل وتنكسر فى طلب علمه كل سفينة فكر ان سار العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل الايقان قذفت اليه أمواجه جواهر أسرار الازل وأتحفته بلطائف أنباء الغيب وأراه نور الهداية حق اليقين وسارت به نجائب العناية الى جبل قاف القرب وغسل خضر سره فى عين ماء الحياة وأخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع سيد الاكوان سراج عيون عقول العارفين فيكاد يخطف بلوامع بروق أنواره أبصار الواصلين وتنقش أيدى مواشط اتباعه وجوه عرائس مقامات المقربين وتديج صناع

ديم أدامت التأدب به وشى حلل المشاهدين يا هذا قلبك موضع نظرات القدم وفى فضاء صدرك تضرب خيمة القرب ولاجلك خلق الجنة والنار وبسبب معصيتك قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (وقال رضى الله تعالى عنه فى الحرقة) الحرقة عبارة عن تلهب قلب عرف وما انحرف وعلى قدم الاخلاص وقف سرير الاسرار لا ينصب الا فى سرادق حق اليقين وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد والتوحيد قاعدة بناء الوجود الهوية الاحدية مغناطيس جذبت حديد قلوب العارفين والروضة الابدية مراتع أسرار المكاشفين كاشف الارواح ليلة ألست باسرار قدمه لاطف العقول فى مقام واذ أخذ بالطاف تقرير عهده باسط الخواطر فى حضرة السرمدية بمباسطة وأشهدهم تقرب الى الاسرار فى جناب الازل بمخاطبة ألست بربكم سقاهم كأس محبته بايدى سقاة قربه خرجوا الى الدنيا وفى رؤسهم نشوات ذلك الخمار وفى عيون عقولهم بقايا ذلك الجمال وفى احداق قلوبهم برقات ذلك الجناب واحرقتاه عليكم كيف تموتون وما عرفتم ربكم يا هذا الشجاعة صبر ساعة يا أعجمى الفطنة سافر الى بلاد عرب القرب يا موتى الطبيعة سافروا الى بلاد هند الهداية سقى بعض العارفين من هذا الشراب قطرة وأفرغ ساقى القدر له منه نقطة فقامت روحه ترقص طربا بين ندمائه واهتز جبل موسى شوقه عند برق لمع التجلى فنظر بسر المحبوب فقال من غلبة طفحات عشقه أنا الحق سكر نديمه الآخر فقال سبحانى فارقت جماعة من طيور الارواح أقفاص الاشباح وطارت باجنحة الشوق فى فضاء الغرام وأمت من نجد الوجد وادى منادى الازل وطمعت أن ترعى من طور القدم حب المشاهدة فانقضت على حمائم طلبها بزاة العظمة فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله لاحت لاسرار العاملين بهجة جلال الديمومية وأشرق لعيون العارفين نور كمال الاحدية من مشكاة نور غيب القدم وسقطت قوادم اقدام الخلائق فى مفاوز وما قدروا الله حق قدره فانقطع العاصون فى تيه نسوا الله معاشر المريدين لقد أودعت صورة الآدمى سرا من الغيب ودفن فى ترابها كنز من العلا فرامت النسب الى معرفته والاطلاع على دفينته فمنعها حاجز النفوس وما وجدت سبيلا فسل سبيلا تردسلسبيلا معاشر العارفين احذروا من سراق الامانى وخدع لصوص الامل وجدوا فان الامر جد ليس المحبوب غائبا عنكم الا بحجاب الاهوية والله ان هوى النفوس قيد أرجل العقول وان مواطئ الشهوات مزالق اقدام الافهام يا اخوان سافروا بالهمم الى المحبوب اخرجوا من حبوس الصور الى طلب نظر المصور اطلبوا حياة الابد تحت جبل قاف القرب وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب (وقال رضى الله تعالى عنه فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) جسد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشكاة روحه فى المشكاة زجاجة اشراق الوحى مصباح الزجاجة ابلاغ ما يوحى اليه نور على نور اذا سطع نور النبوة فى زجاجة مشكاة القلب جليت مرآة فؤاده فأبصر بها عجائب الغيب خوطب بلسان بلغ ما يوحى اليك المخرق لعين عقله منفذا الى الملأ الاعلى عرضت عليه مخبآت لطائف الازل صار ترجمانا بين الحدث والقدم السير الى الله تعالى على قدر نور المعرفة والمعرفة على قدر قوة العقل وقوة العقل على مقدار ما سبق فى ديوان نحن قسمنا الولى من اقتفى مواطئ أقدام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة والولاية نتائج مقدمة يختص برحمته من يشاء والعقل والشرع نوران دخلا باشراقهما منافذ قلب المؤمن امتزجا فيه امتزاج الماء بالراح واللطافة بالرياح انطبعت أشخاص النبوة فى صفاء مرآة العقل كانطباع نور الروح فى ظلمة الجسد العقول أشراك نصبت على مجارى مياه الارواح فى حدائق أسرار القلوب لاصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر النبوة نور الهى أشرق على عين العقل المضاف الى اليقين اشراقا معنويا صادف منها استعداد الشروق أشعته ولا لا نوره

انفعل لوقوعه عليها انفعال الظلام للصباح والاجسام للارواح ما أفاضه جود الالهية على بواطن الصور واسرار الهيا كل من اشراق لطفه وأضاءت أنوار سعة رحمته أسكنها علما ضرورياباستحالة وجود جسم واحد فى محلين وتعلق عرض منفرد بجوهرين باحسن الحسنين وأقبح القبيحين شمس النبوة لا تلتقى أنوارها وتفيض أسرارها الاعلى شرف مدائن العقول المهيأة لذلك بالاوامر الالهية النبوة هداية غيبية تسرى فى طرق ارادة القدم الى بعض بنى آدم على نجائب وربك يخلق مايشاء ويختار (وقال رضى الله تعالى عنه فى الحلاج أيضا) طار واحد من العارفين الى أفق الدعوى باجنحة أنا الحق وأى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغنى عن العالمين أنشب فى اهابه أظفار كل نفس ذائقة الموت قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترنمت بلحن غير معهود من مثلك ارحل الآن من قفص وجودك ارجع من طريق غرة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك ليسمعك أرباب الدعاوى حسب الواجد توحيد الواحد مناط حفظ الطريق اقامة وظائف خدمة الشرع (وقال رضى الله تعالى عنه فى الانفراد) انفرادك فى طريق طلبه أمارة صحة المحبة لفتة عين قلبك الى سواه علامة العبد اطفك بغيرذكره رين على صفا مرآة قلبك ماذاق حلاوة وصله من اشتغل بغيره ماقرب من جنابه من مال الى سواه طرفة عين للطريق ثلاثة أركان الحق والصدق والعدل فالعدل على الجوارح والحق على العقول والصدق على القلوب من طلب ربه عز وجل بحقيقة صدق قلبه صار صدقه فى قلبه مرآة تريه عجائب الدنيا والآخرة حفظ قوانين الحياة السرمدية خير من حفظ قوانين الحياة الفانية الوحدة باب الفكرة وكثرة الفكر علامة حضور القلب وحضور القلب مع الله تعالى علامة التوفيق وحصول التوفيق دليل الى حضرة القدس ياهذا أكل الشبه كدر عليك صفاء منبع الطاعة اعراضك عن اقامة وظائف الخدمة سبب اعراضه عنك ياغلام لا تكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع ألحانه فى أغصانه يقضى وقته بالتذاذ صوته لا يحصل الاعلى مجرد شكاية الجوى لكن كن كالبازى لا يلتفت الى خفارة أصوات البلابل فى رياضها ولا يطرب على لذة انغام الهواتف على أغصان روحها تعويلا على علو غرة الفعل طلب موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام عين حياة الحقيقة فى أرض أرنى قيل له امامن وراء جبل لن ترانى ويحتاج اسكندر طالبها أن يقطع اليها سد يأجوج الوجود ويخرق ردم مأجوج وجوده بحجة التوحيد الذى هو محو كل متلوح لعين العقل فى الاكوان ويخرج بخضر عقله الى خير الآخرة من دائرة الدنيا فانه يجدها تحت ظل شجرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلك الشجرة نبتت فى جناب القدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لا شرقية فتطلع فى مشرق أفق الدنيا الافى مشارق سموات الاسرار ولا غربية فتلوح فى مغرب جو الكون الا فى مغرب معالى القلوب وطلب عيسى عليه السلام عين حياة الحقيقة فى الارض قيل له لا تجدها الا بعد تعب انى متوفيك تحت ظل أرائك مقام ورافعك الى والمحبوب الكامل أحمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وجد عين الحياة الحقيقة فى معارج المعراج ليلة أسرى بعبده فى مجلس مازاغ البصر وماطغى قيل له اغتسل منها بماء ما كذب الفؤاد مارأى وخذ من دررها عقدا ينظمه لك ناظم الشرف فى سلك لقد رأى من آيات ربه الكبرى هذا معنى ذاتك لا تموت بعده بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض على أعمال أمتى فأرى منها المقبول من المردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضى الله تعالى عنه فى خلق الآدمى) ما أعجب خلقة هذا البشرى وما أغرب حكم أودعها فيه الصانع تبارك وتعالى ملك بعقله لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أوصاف الغيب وعاء ملئ من نور

وظلمة اهاب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار عجيبة جلى جمالها القدر على عباد الملائكة فى حلل ولقد كرمنا بنى آدم فى مجلس وفضلناهم العقل فيه اشارة الى كونه من عالم الغيب والشهادة حملت اصداف الهياكل درر الارواح فى بحر الوجود على سفن العلم ليكمل به ضياء نور اليقين فسارت بريح الروح الى جزائر المجاهدة ووقف سلطان العقل فيه بازاء سلطان الهوى ونقابلا ونقاتلا فى سعة قضاء صدره وكانت النفس من أخس جنود سلطان الهوى والروح من أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله اركبى ويا كائب الحق ابرزى ويا جنود الهوى تقدمى فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال التوفيق لهما بلسان صادق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن أعنته كان السعيد فى الدنيا وفى الآخرة ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله الى مقعد صدق التوفيق هو نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بعين رعايته ياغلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب الروح سمائية غيبية والنفس ترابية أرضية طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية الى شجرة العلى وأوكر فى غصن القرب وغرد بلحن لسان الشوق وناغا نديم الانس والتقط جواهر الحقائق من بين أكاف المعارف وبقى الكثيف محصورا فى قفص ظلمة وجوده اذا فنيت القوالب بقيت أسرار القلوب ان نظر الى قلبك نظرة أقامه مقام عرشه وأودعه حقائق العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة فحينئذ ترى عين عقلك جمال الازل وتعرض عن كل شئ متصف بصفات الحدث وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت فى مرآة القرب وتجلى على عين سرك عرائس الفتح فى مجلس الكشف عن حقائق الآيات فاذا آثار متلوحات الاكوان ممحوة من لوح همتك ياهذا العقول المنورة سرج الفحول فى ظلمة الاجسام والافكار الصافية أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجه خود اليقين نقاب الشك اذا تراجعت الظنون والارادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيدى الحق اذا تقاصرت الادلة (وقال رضى الله تعالى عنه فى الصدق) ياغلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر الى الله تعالى ياغلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم بجناح الاخلاص يطير العارف من ظلمة قفص الكون الى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران فى ظل روض مقعد صدق ياغلام ما أشرق نور اليقين فى قلب عبد الاظهر على أسارير وجه صاحبه ضياء نور رضى الله عنهم ونوهت الملائكة باسمه فى الملكوت الاعلى وجاء يوم القيامة فى زمرة الصادقين ياغلام الاعراض عن شهوة النفوس تجريد بل توحيد هو صفى بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا يتلذذوا بوصل غيره هو هيم قلوب الوالهين حتى وقعت فى أودية حبه ياغلام الطريق الى الله تعالى لا يسافر فيها الا بزاد الصدق والحضور معه لا يحصل بغير تخريب القوالب والافطار فى الآخرة على شراب النظر لا يوصل اليه الا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظرة منه اليك غالية بترك الوجود وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الاكوان ياغلام اذا صفت النفس من الاكدار البشرية امتثلت الاوامر واذا زال قذى نظر عقل العارف سطعت على سره أنوار بارئه ياغلام الاولياء هم خواص حضرة السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك ودون حلاوة شهد الولاء تجشم مرارة صبر البلاء ياغلام عيون عقول الفحول لم تنظر الى الدنيا ولم يخدعهم خلب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب عنها وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ياغلام من ثلم لذات الدنيا يدخل الشيطان الى القلوب ومن منافذ الشهوات يعبر الى الصدور وبخدع حب الدنيا يزرع فى النفوس بغض الآخرة فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه وبادر بالخروج الى ما لا بد له منه وحاسب نفسه قبل محاسبة أسرع الحاسبين وشمر للسباق الى الآخرة فان الدنيا ميدان السابقين

والاعمال

والاعمال حلبات سبق الفائزين وعلى جسر القيامة الممر والساعة أدهى وأمر (وقال رضي الله تعالى عنه في قلب المؤمن) أول مايطلع في قلب المؤمن نجم الحكم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحكم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر والسر الصافي شمس مقام النفس في الباب ومقام القلب في الحضرة ومقام السر في المخدع قائم بين يدي الله تعالى فالسر يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملي على اللسان واللسان يملي على الخلق وجود النفس مظنة التهمة ووجود القلب مقام الشبهة وعند صفاء السر تبدو العجائب مادمت تأخذ بالنفس فانت تأكل الحرام ومادمت تأخذ بالقلب المنقلب فانت تأكل الشبهات فاذا صفا سرك أكلت الحلال المطلق الرضا بالقضاء سبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الانس أسرار القوم رواسي الارض وأوتاد الوجود يناجيهم منادي الانس باحاديث أحلى في النفوس من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا التشتت جمع وبعد هذه المرارة حلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا الفناء وجود فحينئذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزا ويجمع في قلبه بين الحكم والعلم والقرب نوع صنعة وخرق عادة قلوب القوم تنظر بنور الله تعالى الى ماسواه يدخلهم جنة النظر اليه فاذا نظروا الى الاكوان صاحوا يادليل الحائرين دلنا الى أقرب الطرق اليك فيهيمون فيها ولا يصغون الى زجل مسجعها ولا يلتفتون الى عوالمها فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بايدي قلوبهم وتضعها في حجر اللطف وكنف الانس ولذة القرب وتنزع عنها ثياب السفر وتنزلها منازلها وتمكنها من حضرته وتجعل لقلبه أبوابا يرى من كلها ملكه وسلطانه وجلاله وجماله فقلوبهم مجاري ارادته وخزائن علمه وصور سره وكلما دارت أسرارهم في مناكب دار القدر ألفت العلوم والاسرار فصار واجلساء ذلك البيت وروا أمامهم من الخزائن والمرافق وجاءهم البسط من كل جانب وقوي جناحهم وطار والى سرادقات ذلك الجناب وصارت دوربروجهم وان سقطوا سقطوا في صحن الدار يتقلبون بين يدي رب العالمين الملك الجبار دعاة مجابون محبون مجذوبون فالقلب مع الرب سبحانه وتعالى والسر مع السر اذا انفتح القلب رأى بعين السر جمال الرب عزوجل وقطع الحجب ياهذا صدور الصديقين قبور أسرار رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف وبهذه الانوار تستضيء الملائكة (وقال رضي الله تعالى عنه في الفناء) افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وعن ارادتك بفعل الله تعالى فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله عزوجل انقطاعك عنهم واليأس مما في أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنتصر لنفسك بل تكل ذلك كله الى من تولاه أولا فيتولاه آخرا وعلامة فنائك عن ارادتك ان لا تريد مع ارادة الله تعالى ارادة سواه بل يجري فعله فيك وأنت ساكن الجوارح ثابت الجنان مشروح الصدر عامر الباطن غني عن الاشياء بخالقها تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللا وينزلك منازل من سلف من أولي العلم الاول فتكون ابدا منكسرا لا تثبت فيك ارادة غير ارادة الله تعالى فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك في ظاهر الحكم وهو فعل الله تعالى حقا في العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك ارادة كبرت لوجودك فيها الى ان يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو حدوه مرد وهو ان يبقى الله وحده كما كان قبل ان يخلق الخلق وهذه حلة الفناء فاذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى وأماتك عن هواك واذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله تعالى وأماتك عن ارادتك ومناك واذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله تعالى

وأحبابك فحينئذ تحيا حياة لاموت بعد تعنى غنى لافقر بعده وتعطى عطاء لامنع بعده وتعلم علما لاجهل بعده وتأمن أمنا لاخوف ده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس ياهذا كر مع الله تعالى كان لاخلق ومع الخلق كان لانفس فاذا كنت مع الله تعالى كان لاخلق وجدت وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق كان لانفس عدلت وأتقنت اترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترى مؤنسك فى خلوتك بعين سرك وتشاهد ماوراء العيان وتزول النفس ويأتى مكانها أمر الله تعالى وقربه فاذا جهلك علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك انس ياهذا امامنا الاخلق وخالق فان اخترت الخالق سبحانه وتعالى فقل انهم عدو لى الارب العالمين ثم قال من ذاقه فقد عرفه فقيل له من غلبت عليه مرة الصفراء كيف يجد حلاوة الذوق فقال يعتمد فى قلع الشهوات من قلبه ياهذا المؤمن اذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب السر فصار فناء ثم انقلب الفناء فصار وجودا ثم قال ليس كل الاحباب يسعهم كل باب ياهذا الفناء اعدام الخلائق وانقلاب طبعك الى طبع الملائكة عليهم السلام ثم الفناء عن طبع الملائكة عليهم السلام ولحوقك بالمنهاج الاول حينئذ يسقيك ربك مايسقيك ويزرع فيك مايزرع ياهذا ان أردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام به كان كلك له ثم العلم بالله تعالى ثم المعرفة به ثم الوجود به فاذا كان وجودك به كان كلك له ياهذا الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد (وقال رضى الله تعالى عنه فى العمل الصالح) من عامل مولاه بالصدق والنصاح استوحش مما سواه فى المساء والصباح ياقوم لاتدعوا ماليس لكم ووحدوا ولاتشركوا وتهدفوا السهام القدر تصبكم خدشا لاقتلا ومن كان فى الله تلفه كان على الله خلفه واعلموا رحمكم الله تعالى انكم ان لم توافقوا مجارى الاقضية والاقصمتكم وانه لايصطفى القلب حتى تصطفى النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف رابضة على الباب وتنادى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فحينئذ يدخل القلب الى الحضرة ويصير كعبة لنظر الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال الملك وكمال الملك ويستوطن خيمة القرب ويعرس فى جوار الملك وتظهر نجابته وتخرج ألقابه وتسلم اليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الاعلى ياعبدى أنت لى وأنا لك فاذا طالت صحبته صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسراره وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى والى البر ليهدى الضال فاتحم على ميت أحياه أوعلى عاص ذكره أوعلى بعيد قربه أوعلى شقى أسعده الولى غلام البدل والبدل غلام النبى والنبى غلام الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين مثال الولاية مثال مسامر الملك ومباطن حضرته لايزال فى صحبته الااذا ركب الخلوة منصة عروسهم الليل سرير ملكهم والنهار يقربهم يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك (وقال رضى الله تعالى عنه فى المعرفة) المعرفة على ثلاث درجات الاولى معرفة الصفات والنعوت وردت أسماء منها بالرسالة فظهرت شواهدها بالصنعة وبها طيب حياة العقل يتبصر النور القائم الدائم فى سر الوجود ودوام سرور القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهى معرفة العامة التى لاتنعقد شرائط اليقين الابها وهى على ثلاثة أركان اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفى التشبيه من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها والثانية معرفة الذات والصفات مع اسقاط التفريق بين الذات والصفات وهى تثبت بعلم الجمع وتصفو فى ميدان الفناء وتستكمل بعلم البقاء وتشارف عين الجمع وهى على ثلاثة أركان ارسال الصفات على الشواهد وارسال الوسائط على المدارج وارسال العبارات على المعالم وهى معرفة الخاصة التى تؤنس من أفق الحقيقة والثالثة معرفة مستغرقة فى محض التعريف لايوصل

اليها بالاستدلال ولا يدل عليها شاهد ولا يستحقها وسيلة وهي على ثلاثة أركان مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع من أفق الازل وهي معرفة خاص الخاص والمعرفة بطريق التوحيد هي الصعود عن منازعات العقول والتجاوز عن التعلق بالشواهد وهي أن لا تشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا فتكون مشاهدا سبق الحق لحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها واخفائه اياها في رسومها وهذا يصح بعلم التحقيق ويصفو في عين الشهود ويجذب الى التوحيد أرباب الجمع وهو توحيد اختصه الله تعالى لنفسه واستحقه بقدرته وألاح منه لائحا لاسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه وقطب الاشارة اليه انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذه الاشارة في هذا التوحيد علة لا يصح تحقيقه الا باسقاطها وهذا التوحيد وراء ما يشير اليه مكون أو يتعاطاه حين أو يقلبه سبب ولا تصح هذه الدرجة لعبد الا أن يكون كالميت بين يدي غاسله تجري عليه تصاريف تدبيره به عز وجل في مجاري أحكام قدره في لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه ومن استجابته لدواعي وجوده ولقيام أمر الحق فيما أراد منه وذلك أن يرجع آخر العبد الى أوليته فيكون كما كان قبل ان يكون ويبقى الله عز وجل كما لم يزل مع العلم بانه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات واستقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه وهذا الامر هو حقيقة الوجد للواجد والمعرفة بطريق الاتصال هي الخلاص من الاعتلال والفناء عن الاستدلال وسقوط شتات الاسرار والخوض في بحر عين الوجود وهذا لا يدرك منه نعت ولا مقدار والمعرفة بطريق الانس هي ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسرور القلب بحلاوة الخطاب وارتياح الروح بمشاهدة المحبوب ومحادثة الاسرار للمحبوب على بساط الانوار في مجالس القرب وهو أتم من البسط كما ان الهيبة أعلى من القبض الانس صحو والهيبة غيبة فكل مستأنس صاح وكل هائب غائب فاذا قذف بالعباد في عش الانس فكأنهم في الجنة مخاطبون بلسان الانوار واذا قذف بهم في بحار الهيبة فكأنهم في جهنم مخاطبون بلسان النار ثم يتفاوتون في الهيبة على حسب تباينهم في التعظيم ويتباينون في الانس على حسب تباينهم في الشوق فان عصفت عليهم عواصف الهيبة طاشوا وان هبت عليهم نسمات الانس عاشوا فتلك قلوب المحبين وهذه نسمات أسرار الصديقين يتقلبون بين نسيم أنسه ورياض قدسه وينادون بلسان الاحوال والمعرفة بطريق الولاية هي الفناء المجرد في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى بتوليه سياسته ورعايته فتتوالى عليه أنوار المولى فاذا تولاه أولاه واذا أولاه اصطفاه واذا اصطفاه صفاه واذا صفاه نجاه وأعتقه الروح في المجاهده ومن به الانس في المكابده ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الفتح ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم كشف له عن نور الجلالة والعظمة فبقي هو بلا هو فالولي ريحانة الله عز وجل في الارض تشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون الى ربهم سبحانه وتعالى على قدر منازلهم والاولياء عرائس الله في الارض لا يراهم الاذو محرم مخدرون عنده بهم في حجاب الغيرة لا يطلع عليهم الا محبوب والمعرفة بطريق التجريد هي ما تجرد للقلوب من شواهد الالهية عن رؤية أكدار صفات الحدث مع سقوط رؤيتك عنك ولا يبقى لك معه نظر فحينئذ تنظر الى هنالك من الكرامات وتشاهد ما ذكر لك من خفي الغيوب وهي على ثلاثة أركان تجريد عن الكشف عن كسب اليقين وتجريد عن الجمع عن درك العلم وتجريد الخلاص من شهود التجريد وهو انخلاع عن شهود الشهود والمعرفة بطريق التفريد هي على ثلاثة أفراد القديم بدفع لفظ المحدث ووجود فوائد حقائق الفردية وتخليص الاشارة الى الحق سبحانه وتعالى ثم بالحق ثم عن الحق فيصير فرد الفرد وهي على ثلاثة أركان تفريد القصد عطشا

ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا ولها ثلاث اشارات تفريد الاشارة بالافتخار وتفريد الاشارة بالسكون وتفريد الاشارة بالقبض وهى ترديد بسط ظاهر يتضمن قبضا خالصا للهداية الى الحق عز وجل والمعرفة بطريق الجمع والتفرقة فالتفرقة شهود الاغيار لله تعالى والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع استهلاك بالكلية عند غلبات الحقائق وهو على ثلاثة أركان جمع علم وهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى صرفا وجمع وجود وهو تلاشى نهاية الاتصال فى عين الوجود محقا وجمع عين وهو تلاشى كل ما تقله الاشارة الى ذات الحق فى اختطاف الشهود الى ما استولى من سلطان حقيقة الوجود المشهود حقا بنعت المحاضرة وهى حضور القلب فى سر البيان ووصف المكاشفة وهى المقابلة لحقائق الآيات من غير احتياج فى هذا الحال الى تأمل دليل وقانون المحادثة وهى لا تكون بما يظهر الاغيار انما يظهر منها النطق بالاخبار وتستتر المحادثة فى الاسرار والمحاضرة بالبرهان والمكاشفة بالحقائق والمشاهدة بالانوار والمحادثة فى الاسرار والمعرفة بطريق البقاء هى أن يفنى عن كل شئ حتى يثبت مع الله عز وجل ويبرز لله الواحد القهار ثم بدت عليهم حقائق من الله عز وجل فافنتهم عن رؤية بقائهم بشاهد بقاء الله تعالى وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ففنوا عن رؤية البقاء بشاهد علم الفناء ثم بدت عليهم حقائق التحقيق حيث لا حقائق موجودة غير انها حقائق تحت آثار رؤية العلم فيهم ثم يفنون عن الفناء بالفناء حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء فيكلؤهم الله تعالى كلاءة الطفل الوليد وهى على ثلاثة أركان بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما وبقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجود الا نعتا وبقاء ما لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا ولا يصح هذا الوصف لاحد الا بعد فناء نفسه عن المألوفات وزوال التبعات وملازمة آداب العبودية والاستقامة على القيام باوامر الشريعة فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل ومن لم يصبه سهم الفقد فان البقاء يرده ومن شاهد سره ما لا يتسلط عليه التغيير ولا يحويه الفهم فقد شاهد صفة قدمه والافهو وارد استدلال لا وارد اجلال وصفات العارف أن يعرف الله تعالى بوحدانيته وكمال صفاته وان يصدقه فى معاملاته ويخلص له كليته بدوام الوقوف على امتثال أوامره ويصير من الاغيار أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ويصفو قلبه عن كل كدر بشريته ويفارق بسره ملاحظته الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فهذه خمسة عشر مكتوبا للاستاذ القطب الربانى والغوث الصمدانى السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى كانت باللسان الفارسى ثم ترجمت باللسان العربى وهى مشتملة على حكم ومواعظ بانواع الاستعارات والتشبيه والاقتباس والتضمين لنحو مائتين وخمس وسبعين آية قرآنية ومشيرة الى أذواق الصوفية وحالاتهم (المكتوب الاول) أيها العزيز اذا أومضت بروق الشهود من غمام فيض يهدى الله لنوره من يشاء وهبت روائح الوصول من مهب عناية يختص برحمته من يشاء تزهر رياض رياحين الانس فى رياض القلوب وتترنم بلابل الشوق فى بساتين نغمات يا أسفا على يوسف وتشتعل نيران الاشتياق فى كوانين السرائر وتكل اجنحة اطيار الافكار فى فضاء العظمة من غاية الطيران وتضل عن الطريق فحول العقول فى بوادى المعرفة وتزلزل قواعد أركان الافهام من صدمة الهيبة وتجرى سفن العزائم فى لجج بحار وما قدروا الله حق قدره برياح وهى تجرى بهم فى موج كالجبال وعند تلاطم أمواج بحر عشق يحبهم ويحبونه ينادى كل واحد بلسان الحال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فتذكرهم سابقة عناية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وتنزل بهم على ساحل جودى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

وتوصلهم

وتوصلهم الى مجالس سكارى ألست بربكم وتبسط لهم سماط نعيم للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة وتدير عليهم كؤس الوصول من دنان القرب بايدى سقاة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
فيتشرفون بملك أبد ودولة سرمد واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴿المكتوب الثانى﴾
أيها العزيز اجعل سبيكة الطلب فى بوطة والذين جاهدوا فينا وأثبته فى نار ويحذركم الله فيصير
خالصا من الخبث حتى يليق سكة لنهدينهم سبلنا ويزيد قدرها وقيمتها فى سوق ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة واجعل هذا رأس مالك فيحصل لك بضاعة الا لله الدين
الخالص ويكشف لك رمز من أسرار والمخلصون على خطر عظيم ويلمع لك شعاع من أنوار أفمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فتحرك فى قلبك باعة ادعونى استجب لكم وترتقى من
حضيض قل متاع الدنيا قليل الى أوج والآخرة خير لمن اتقى وتشم من نسيم قرب ونحن أقرب
اليه من حبل الوريد لتهتز منك شجرة قلبك وتتعرى من الاغيار بعواصف خريف قل الله ثم
ذرهم فى بستان تجريد ولا تدع مع الله الها آخر ويهب عليك رياح ربيع ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى ويمطر عليك شآبيب الفضل من سحائب الله يجتبى اليه من يشاء بقطرات فيض فتخضر
أراضى رياض القلوب من نبات وعلمناه من لدنا علما وتثمر اشجار بساتين الارواح من ثمار
ان رحمت الله قريب من المحسنين وتجرى عيون الوصول فى أودية السر من ينبوع عينا يشرب
بها المقربون مبشر اقبال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يبشره ببشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا
وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وينادى رضوان جنات نعيم رضى الله عنهم ورضوا عنه بنداء
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴿المكتوب الثالث﴾ أيها العزيز خف من يوم يفر المرء من
أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه وتفكر فى محاسبة ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله ولا تشتغل بحظوظ أولئك كالانعام بل واخفض رأسك فى مراقبة فاذكرونى أذكركم
وافتح عين قلبك فى مشاهدة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذكر من نعيم ولكم فيها ما تشتهى
أنفسكم ولكم فيها ما تدعون عسى ان تسمع بسمع قلبك نداء ادعونى استجب لكم والله يدعو الى
دار السلام وتنتبه من نوم غفلة انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتسلك على قدم الرأس فى طلب درجات
والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم وتركض جواد همتك بسوط عسى
يستقبلك مبشر الطاف الله لطيف بعباده باطباق هدايا لهم البشرى وتظفر بعساكر ولله جنود
السموات والارض على أعداء ان الشيطان للانسان عدو مبين وتخلص من شبكة هوى ان النفس
لامارة بالسوء وتظهر على قلبك رقوم لطائف اسرار واتقوا الله ويعلمكم الله وتذكر طائر روحك
حظائر القدم ويطير فى فضاء فاسلكى سبل ربك ذللا بجناح الشوق وحب الوطن من الايمان وتجتنى
من ثمار الانس فى بساتين كلى من كل الثمرات وتجتلى مرآة سرك من لوامع أنوار التجليات
فيكشف عليك سر تولج الليل فى النهار وتخضر روضة قلبك من امطار مراحم وأنزلنا من السماء
ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد فتصير كلها كروضة ارم وتفهم رموزات فأحيينا به بلدة
ميتا ويكشف عنك استار فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتستغرق أنت فى كمال
المشاهدة مرة تغرق فى بحار استغناء ان الله لغنى عن العالمين ومرة تحير فى ورطة سموم هيبة أفأمنوا
مكر الله ومرة من الشوق تترنم كالعندليب فى بستان التمجيد عند هبوب نسيم لطف ولا تيأسوا
من روح الله فترتفع عقيرتك من غلبات الوجود بنفحات انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
فيقول الحساد بلسان الملامة تالله انك لفى ضلالك القديم فلما رأوا تأثير ألقاه على وجهه فارتد
بصيرا دعوا بالتضرع والعجز استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين وقالوا بالصدق والاخلاص لقد
آثرك الله علينا وأنت تقول فى المناجاة رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر

السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ((المكتوب الرابع))
أيها العزيز التغافل والغرور بالحياة الدنيا ليس بعلامات السعادة أما تسمع بسمع القلب خطاب
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اما تخاف من وعيد من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل سبيلا اما تتفكر في تهديد اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون اما تذكر من توبيخ
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من
نصيب اما تنتبه من وعيد واما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى الى متى تحير في تيه
الغفلة وتتقيد بقيود الشهود ادخل الى صومعة توبوا الى الله وتوجه بهلال الحضرة في محراب
وأنيبوا الى الله وقل بلسان الصدق اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
أنا من المشركين عسى يكشف لك نفائس أسرار وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيآت من خزائن ان الله غفور رحيم ويبشرك بمزيد عناية ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فتدرج مدارج تعز من تشاء ويناديك الاقبال بلسان الحال ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ((المكتوب الخامس)) أيها العزيز اذا طلعت
شموس المعارف من مطالع سموات السرائر لتنور أراضي القلوب من نور وأشرقت الارض بنور
ربها ترتفع أغطية ظلام الجهالة عن بصائر العقول بكحل فكشفنا عنك غطاءك فتحير عيون
بواطن الافهام من مشاهدة لوامع أنوار القدس وتتعجب خواطر الافكار من مكاشفة عجائب
أسرار عالم الملكوت وتنبه من هيجان العشق في بوادي الطلب فتأنس في مواطن القرب من غلبات
الشوق ومنادى ان الله لذو فضل على الناس ينادي وهو معكم أينما كنتم فلما اطلع على سر
المعية فقد وجوده فلا تجعلوا مع الله الها آخر فلما غاص في بحار فناء ليس لك من الامر شيء ليحصل
جوهرة التوحيد رمت به أمواج الغيرة في بحر محيط العظمة فكلما قصد الساحل وقع في ورطة الحيرة
فيقول رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فتدركه مراكب امداد الطاف وحملناهم في البر والبحر
فتنزله بساحل لطف نصيب برحمتنا من نشاء وتسلم اليه مفاتيح أسرار خزائن والله بكل شيء محيط
وتطلعه على رموز وأن الى ربك المنتهى فتعلم معنى فأوحى الى عبده ما أوحى وتفهم اشارة لقد
رأى من آيات ربه الكبرى ((المكتوب السادس)) أيها العزيز اذا غلبت عساكر جذبات عناية
الله يجتبي اليه من يشاء ولاية القلوب ذلت وراضت طواغ النفوس الامارة بلجام رياضة
جاهدوا في الله حق جهاده وأدخلت جبابرة الاهوية في سجن التقوى وسلاسل المجاهدة وقيدت
فراعن الامنية باغلال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول تأدبت أعمال الارادات والاختيارات
بتأديب من يعمل سوأ يجز به وهدمت محدثات الرسوم والعادات وقواعد أركان التلبيس
والطامات بالكلية ونادى منادي الحال بلسان الصدق ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا
أعزة أهلها أذلة فاذا صفت وطهرت عرصة القلوب من لوث شوائب اكدار ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه ونعطرت حدائق الارواح من نسائم لطف أولئك كتب في قلوبهم الايمان
صارت مشكاة الضمائر من لوامع أنوار والله متم نوره مرآة بوارق شهود يوم تبدل الارض غير
الارض صفة حاله وتتلاشى رواسي الاشواق هباء منثورا ويقول بلسان الصدق وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وينفخ اسرافيل العشق صور ونفخ في الصور حتى تظهر
صاعقة فصعق من في السموات ومن في الارض فيدركهم ويمكنهم بشرا اقبال لا يحزنهم الفزع
الاكبر ويدعوهم الى عليين مقعد صدق ببشارة رضوان بشراكم اليوم ويفتح لهم أبواب جنات
النعيم ويقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ((المكتوب السابع)) أيها العزيز

تجاوز

تجاوز عن عالم غرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واذكر منازل أهل الحضور تعرف في وجوههم نضرة النعيم عسى تشم بمشام قلبك رائحة من نفحات بستان فروح وريحان وجنة نعيم وتشرب جرعة من جام يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وتكشف عليك دقائق لقد جاءك الحق من ربك وأنت على بساط تفريد ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك وتسمع من مسامر أنس نحن نقص عليك أحسن القصص وسر شاهد ومشهود فتارة تطرب من غاية الشوق بالتذاذ نغمات خطاب فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وتارة تخفض رأسك في مراقبة الحزن من سطوة هيبة فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وتارة تمسك بحبل متين واعتصموا بحبل الله جميعا وتارة تتعلق بعلاق وما النصر الا من عند الله وتارة تنجو بساحل ان الله بكم لرؤف رحيم وتجتني من حدائق فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وتغرف بأيدي الاخلاص من أنهار ولكل درجات مما عملوا في ظل صورة ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وتتمتع من مائدة نعيم ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وتسمع من منادي الفضل نداء يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ((المكتوب الثامن)) أيها العزيز اذا وصلت نغمة أمير الانس لمسامع القلوب تذكرت لذائذ نغمات ألست بربكم وسكرات حالات قالوا بلى ويترنم عندليب الاحزان بأوتار يا أسفا على يوسف وصوت عود المكروب برنة انكسار وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وواصل طنبور الفراق صدا انما أشكو بثي وحزني الى الله بايقاع فصبر جميل ولمع بروق جذبات الشوق في فضاء سموات السرائر لمعان يكاد سنا برقه يذهب بالابصار بحيث ينطمس بصائر عيون العقول وتقطر عبرات الاسف من سحائب عين الارواح بحيث تخضر مزرعة أراضي من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه بنباتات وعدكم الله مغانم كثيرة وتعطر حدائق آمال ومن يتوكل على الله فهو حسبه بنفحات روائح ان الله بالغ أمره بالكلية وتثمر أغصان أشجار الصبر بثمار انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب في غاية الكمال وتهتز برياح عناية هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ومنادي وربك الغفور ذو الرحمة ينادي ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ((المكتوب التاسع)) أيها العزيز أعرض عن دواعي شهوات ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واخرج من غفلة مواطن ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واجتنب صحبة أهل قسوة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله واستمع بسمع قلبك من منادي استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله نداء ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وانتبه من نوم غرور ولا يغرنكم بالله الغرور بتنبيه أيحسب الانسان ان يترك سدى واسأل عن أخبار مقامات أهل حضور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وسافر الى كعبة المقصود بقدم الرأس في بادية انقطاع وتبتل اليه تبتيلا بزاد تجريد قل الله ثم ذرهم على راحلة تفويض وافوض أمري الى الله مع قافلة أهل صدق وكونوا مع الصادقين واعبر عن مساكن زخارف دنيا انا جعلنا ما على الارض زينة لها واسلم من سبل مهالك فتن انما أموالكم وأولادكم فتنة واستقبل مناهج مسالك هدى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وادع بلسان اضطرار أمن يجيب المضطر اذا دعاه بالتضرع والعجز قائلا اهدنا الصراط المستقيم حتى يواجهك مبشر عناية قديم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ببشارة تحية سلام قولا من رب رحيم ويحملك على جنيبة نصر من الله وفتح قريب ويدعوك الى جنات نعيم فانقلبوا بنعمة من الله وفضل فيهب نسيم عبير الوصال من كل جانب وندار أقداح شراب المحبة بأيدي سقاة الغيب بفناء مشاهدة ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ويسمر منادي الانس سمر وكلم الله موسى تكليما ويطنب في ديباجة فلما تجلى ربه

للجبل جعله دكا فتذوق نواظر عيون البصائر سكرات حالات وخر موسى صعقا فلما عاينت آثار مشاهدات وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اعترفت بالعجز وقالت بلسان الحال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ﴿المكتوب العاشر﴾ أيها العزيز ان لم تضع جبهة الاضطرار على تراب العجز ولم تمطر سحاب الاعين دموع الحسرة لا تخضر نباتات طريك في بستان العيش ولا تلقح حدائق الرجاء على مرادك ولا تورق أغصان الصبر بأوراق الرضا ورياحين الانس ولا تثمر بثمرات قرب والله له عنده لزلفى وحسن مآب ولا تدرك حد الكمال ولا يترنم عندليب القلوب بنغمة الشوق ولا تطير قماري قلبك بأجنحة اني ذاهب الى ربي سيهدين من قفص أم للانسان ما تمنى ولا تعبر فضاء ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ولا تبلغ الى سدرة مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا تجتني من ثمار لهم ما يشاؤن عند ربهم ولا يصل الى مشام قلبك نسيم من بستان والله عنده حسن المآب ولا يستنشق خيشومك من عرف ورد لهم أجرهم عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴿المكتوب الحادي عشر﴾ أيها العزيز اذا ظهرت تباشير صبح نور التوحيد على القلوب من أفق مشارق والصبح اذا تنفس واستوت شموس عين اليقين على بروج أفلاك والشمس تجري لمستقر لها توارت ظلمات وجود البشرية في ضوء لمعان نورهم يسعى بين أيديهم وظهر سر يولج الليل في النهار ورفع النقاب عن وجه سابقة عناية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وعارض عسكر شيطان ان الشيطان لكم عدو في معركة فاتخذوه عدوا باعانة جنود زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين مع عساكر القلب وهم يقولون بلسان الصدق والاضطرار يضيق صدري ولا ينطلق لساني ويدعون مع التضرع والعجز واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فهاتف وعنده مفاتح الغيب ينادي ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون فيدركهم امداد أسرار وان جندنا لهم الغالبون مع اعلام اذا جاء نصر الله والفتح بطليعة انا فتحنا وتسل سيوف انا لننصر رسلنا والذين آمنوا من غمد نرفع درجات من نشاء وتصول على الاعداء فتظهر آثار فهزموهم باذن الله وتتواتر أخبار نصر من الله وفتح قريب وينادي منادي الحال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ﴿المكتوب الثاني عشر﴾ أيها العزيز اخرج من مهلكة المال والبنون زينة الحياة الدنيا واجتنب من مشغلة شغلتنا أموالنا وارفع جمل همتك من حضيض صحبة المنقطعين في تيه غفلة نسوا الله فنسيهم واركض جواد طلبك في ميدان العشق واذهب بصولجان استعانة استعينوا بالله كرة سبقة والسابقون السابقون أولئك المقربون الى غاية أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون عسى يبشر بريد دولة وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ببشارة ان الله بالناس لرؤف رحيم ويعطيك منشور قد جاءكم بصائر من ربكم فاذا اطلعت على رموز المكنونات أسرعت بقدم الرأس الى سبل سلام وهذا صراط ربك مستقيما وقصدت متنزه لهم جنات تجري من تحتها الانهار وسئلت عن أخبار خلد جنات نعيم لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فيدركك مبشر عناية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيخبرك عن عمالك دار سلام رضي الله عنهم ورضوا عنه واحدة بعد واحدة ويدعوك الى سرير ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وينولك بتنويل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴿المكتوب الثالث عشر﴾ أيها الاخ العزيز اذا لاحت لوامع أسرار الله نور السموات والارض على مشكاة الضمائر تتنور من تأثيرها زجاجة القلب بنور المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وتلمع بوارق كشوف يوقد من شجرة مباركة من سرادقات غمام لا شرقية ولا غربية وتسرج قناديل فكرة يكاد زيتها يضيء فتتزين سموات السرائر كلها

بنجوم

بنجوم حكم وبالنجم هم يهتدون وبنجوم زينة انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وتطلع أقمار الحضور من أفق نور على نور وتعرج على بروج استعلاء والقمر قدرناه منازل وتتصف ليالى غفلة والليل اذا يغشى بصفة والنهار اذا تجلى وتفوح رياحين الذكر من نعيم والمستغفرين بالاسحار وتترنم بلابل أسحار كانوا قليلا من الليل ما يهجعون بنغمات الاحزان والاسف فيسفر صبح دولة يهدى الله لنوره من يشاء وتطلع شموس المعارف فى مطلع من يهدى الله فهو المهتدى فتظهر اسرار لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وتنكشف من خفايا الاشكال لطائف غوامض أسرار ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم ((المكتوب الرابع عشر)) أيها العزيز اذا بلغت شموس سماء المعرفة الى كمال بروج اليوم أكملت لكم دينكم وعرج لوح المحبة على معارج مدارج وأتممت عليكم نعمتى تلمع بوارق أنوار ورضيت لكم الاسلام دينا وتشاهد عين اليقين آثار أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فى عظيم مشاهد لقد جاءك الحق من ربك وتطلع على دفائن أسرار ولله جنود السموات والارض وتشرف على دقائق حقائق وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وتعبير محرم الرموز أينما تولوا فثم وجه الله وتهب رياح فيض وأرسلنا الرياح لواقح ورواغ فضل نصيب برحمتنا من نشاء من مهب الله لطيف بعباده فى بساتين انا لا نضيع أجر من أحسن عملا وتورق باوراق الشهود وتثمر بثمار التجلى الى حد الكمال أشجار رياض ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وتجرى ينابيع وصول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من شوامخ جبال والله ذو الفضل العظيم الى مسيل أودية القلوب فيخبرها هاتف الغيب على السنة الخلائق خبر ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومبشر الاقبال يتفوه ببشارة ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ويدركهم الرضوان من ديار بلدة طيبة ورب غفور مع تحف تحيات سلام قولا من رب رحيم ويفتح مائدة وصول نعيم رضى الله عنهم ويقول ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ((المكتوب الخامس عشر)) أيها العزيز لا بد من قلب سليم يفهم رموز فاعتبروا يا أولى الابصار وفهم كامل يدرك دقائق أسرار سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وبصر صادق يشاهد بعين القلب شواهد معرفة وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويستقبل بقلبه دواعى وصول واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ويتنبه من نوم غفلة ويلههم الامل فسوف يعلمون ومن زواجر تنبيه أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ويستمسك بعروة وثقى ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير ويركب على سفينة ففروا الى الله فى بحر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويغوص فيه باذلا روحه فان ظفر على جوهر المطلوب فقد فاز فوزا عظيما وان تلفت مهجته فقد وقع أجره على الله

((ومن أوراده قدس سره الاوراد الاسبوعية التى ينال بها الخيرات الدنيوية والاخروية فمن أراد ان يقرأ هذه الاوراد فليقدم قبل قراءة كل ورد منها سورة الاخلاص والمعوذتين وأول البقرة الى المفلحون وآية الكرسى))

((الورد الاول ورد يوم الاحد))

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الجميل الرحمن الرحيم اللطيف الحليم الرؤف العفو المؤمن النصير المجيب المغيث القريب السريع الكريم ذو الجلال والاكرام ذو الطول رب اكسنى من جمال بديع الانوار الجمالية ما يدهش ألباب الذوات الكونية فتتوجه الى حقائق المكنونات توجه المحبة الذاتية الجاذبة الى شهود مطلق الجمال الذى لا يضاده قبح ولا يقطع عنه ايلام واجعلنى مرحوما من كل راحم بحكم العطف الحبى الذى لا يشوبه انتقام ولا ينقصه غضب

ولا يقطع مدده سبب وتول ذلك بحكم أبدوا رثنيك الى غيرنهاية تقطعها غاية يارحيم هوالرحيم رباه رباه غوثاه ياخفيا الايظهر ياظاهرالايخفى لطفت أسرار وجودك الاعلى فترى فى كل موجود علت أنوار ظهورك الاقدس فبدت فى كل مشهود فأنت العليم المنان بالرأفة والعفو السريع بالمغفرة مأمن الخائفين نصير المستغيثين القريب بمحو جهات القرب والبعد عن عيون العارفين ياكريم ياكريم ياذا الجلال والاكرام سلام قولا من رب رحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الثانى ورد يوم الاثنين))

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الاهو الحليم الرحيم الفعال اللطيف الولى الحميد الصبور الرشيد الرحمن رب أذقنى برد حلمك على حتى أبتهج به فى عوالمى فلا أشهد فى الكون الامايقتضى سكونى ورضائى فانك الحق وأمرك الحق وأنت الحليم الرحيم رب اشهدنى مطاق فاعليتك فى كل مفعول حتى لاأرى فاعلا غيرك لا كون مطمئنا تحت جريان اقدارك منقادا الكل حكم ووجود عينى وغيبى وبرزخى يانافخ روح أمره فى كل عين اجعلنى منفعلا فى كل حال لما يحولنى عن ظلمات تكوينات واسحق فعلى وفعل الفاعلين فى أحديه فعالك وتولنى بجميل جميد اختيارك لى فى جميع توجهاتى وأفن منى ارادتى وصبرنى وسددنى وارحمنى واصحبنى بالطيف العناية بمعية خاصة منك وحققنى بقربك الذى لاوحشة معه يارحمن ياسلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الثالث ورد يوم الثلاثاء))

بسم الله الرحمن الرحيم الهى ماأحلمك على من عصاك وماأقربك ممن دعاك وماأعطفك على من سألك وماأرأفك بمن أملك من ذا الذى سألك فحرمته أوالتجأ اليك فأسلمته أوتقرب منك فأبعدته أوهرب اليك فطردته لك الخلق والامر الهى اتراك تعذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وماخالك تفعل ولئن فعلت أتجمعنا مع قوم طالما بغضناهم لك فبالمكنون من أسمائك وماوارته الحجب من بهائك ان تغفر لهذا النفس الهلوع ولهذا القلب الجزوع الذى لايصبر لحر الشمس فكيف يصبر لحر نارك ياحليم ياعظيم ياكريم يارحيم اللهم انا نعوذ بك من الذل الااليك ومن الخوف الامنك ومن الفقر الااليك اللهم كماصنت وجوهنا ان تسجد لغيرك فصن أيدينا أن تمتد بالسؤال لغيرك لا اله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الرابع ورد يوم الاربعاء))

بسم الله الرحمن الرحيم الهى عم قدملك حدونى فلاأنا وأشرق سلطان نور وجهك فأضاء هيكل بشريتى فلاسواك فادام منى فدوامك ومافنى عنى فبرؤيتى اليك وأنت الدائم لا اله الاأنت أسألك بالالف اذاتقدمت وبالهاء اذاتأخرت وبالهاء منى اذا انقلبت لاماان تغنينى بك عنى حتى تلحق الصفة بالصفة وتقع الرابطة بالذات لا اله الاأنت ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين ثم يقرأ أربع عشرة مرة والحمد لله وحده

((الورد الخامس ورد يوم الخميس))

بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الاهو الحى القيوم الم الله لا اله الاهو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم اللهم انى أسألك بالله يالله يالله يالله بما أسألك به نبيك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لمايريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ علما لا اله الاأنت يامغيث أغثنا ثلاثا اللهم انى أسألك ياالطيفا قبل كل لطيف ويالطيفا بعد كل لطيف

ويالطيفا

و يا لطيفا الطف بخلق السموات والارض أسألك يارب كما لطفت بي في ظلمات الاحشاء الطف بي في قضائك وقدرك وفرج عني من الضيق ولا تحملني مالا أطيق بحرمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه يالطيف ثلاثا الطف بي بخفي خفي خفي خفي لطفك الخفي الخفي الخفي انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

## ﴿الورد السادس ورد يوم الجمعة﴾

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك وبعز براعزاز عزتك وبحول طول جول شديد قوتك وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك وبسمو علو نمو رفعتك وبقيوم ديموم دوام صمديتك وبرضوان غفران أمان مغفرتك وبرفيع بديع منيع سلطانك وسطوتك وبرهبوت عظموت جبروت جلالك وبصلات سعات سعة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق عجيج هجيج رهيج وهيج بهيج نور ذاتك وببهو قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك وبهدير هيار تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك وبهيكليات علويات روحانيات أملاك أفلاك عرشك وبالاملاك الروحانيين المدبرين الكواكب المنيرة بأفلاكك وبحنين أنين تسكين قلوب المريدين لقربك وبخضعات حرقات زفرات الخائفين من سطوتك وبآمال نوال أقوال المجتهدين في مرضاتك وبخضيع تقطيع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك وبتعبد تمجيد تجلد العابدين على طاعتك ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم شر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك ودق أعناق رؤس الظلمة بسيوف غشات قهرك وسطوتك واحجبنا بحجبك الكثيفة بحولك وقوتك عن لحظات لمحات لمعات أبصارهم الضعيفة بعزتك وسطوتك واحجبنا ياالله ثلاثا وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق في روضات السعادات آناء ليلك وأطراف نهارك واغمسنا في أحواض سواقي مسافي برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع في معصيتك ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم يامولاي ياقادر يامولاي ياغافر يالطيف ياخبير اللهم ذهلت العقول وانحصرت الافهام والابصار وحارت الاوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ذاتك وماظهر من بوادي عجائب أنواع أصناف قدرتك دون البلوغ الى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك ياالله ثلاثا ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم يانور ياهادي يابديع ياباقي ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك استغيث ياغياث المستغيثين أغثنا لا اله الا أنت برحمتك ارحمنا اللهم محرك الحركات ومبدئ نهايات الغايات ومخرج ينابيع قضبان قصبات النباتات ومشقق صم جلاميد الصخور الراسيات والمنبع منها ماء معينا للمخلوقات والمحيي به سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج في صدورهم من أسرارهم وأفكارهم وفال رمز نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات من سبحت وقدست ومجدت وكبرت وحمدت لجلال جمال كمال أقدام أقوال اعظام عزك وجبروتك ملائك سمواتك اجعلنا في هذا العام وفي هذا الشهر وفي هذه الجمعة وفي هذا اليوم وفي هذه الساعة وفي هذا الوقت المبارك ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع اليك فرحمته والى دارك دار السلام أدنيته بفضلك ياجواد ثلاثا جد علينا وعاملنا بما أنت أهله ولا تقابلنا بما نحن أهله انك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة ياأرحم الراحمين ياالله ثلاثا ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم يانور ياهادي يابديع ياباقي ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث ياغياث المستغيثين أغثنا لا اله الا أنت برحمتك ياأرحم الراحمين ارحمنا أسألك اللهم أن تصلي على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم وأن تقضي حوائجنا يا الله ثلاثا والحمد لله رب العالمين

## ﴿الورد السابع ورد يوم السبت﴾

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا من نعمه لا تحصى وأمره لا يعصى ونوره لا يطفى ولطفه لا يخفى يا من فلق البحر لموسى وأحيا الميت لعيسى عليهما السلام وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائي احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيدني تحصنت وبحول طول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هامة تخلصت وتحصنت يا حابس الوحش يا شديد البطش عليك توكلت واليك أنيب احبس عني من ظلمني. واغلب من غلبني كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز الله أكبر ثلاثا وأعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذي لا اله الا هو ممسك السموات السبع أن تقع على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك تفعل ما تشاء وأنت على كل شئ قدير والحمد لله رب العالمين

## ﴿ذكر وصاياه رضي الله تعالى عنه﴾

(قال الحافظ) الحجة الامام عفيف الدين المبارك قدس سره في آخر الفتح الرباني الذي جمعه وحرره من املاء جده الغوث الصمداني والقطب الرباني والقنديل النوراني الباز الاشهب أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ما بعضه استوصى السيد الشيخ عبد الوهاب والده الشيخ رضي الله تعالى عنه في مرض موته فقال عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحدا ولا ترجه وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق باحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد وجماع الكل التوحيد وقال في مرض موته اذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شئ ولا يخرج منه شئ ثم قال وقال لاولاده ابعدوا من حولي فأنا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن ثم قال وقال رضي الله تعالى عنه قد حضر عندي غيركم فوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان وأخبرني بعض ولده انه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة ثم قال وسأله بعض ولده عما يجده فقال لا يسألني أحد عن شئ أنا هوذا اتقلب في علم الله عز وجل ثم قال ودخلت عليه وجماعة أولاده عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه فقال أعط عفيفا ليكتب فأخذت وكتبت سيجعل الله بعد عسر يسرا امرا وابا اخبار الصفات كما جاءت الحكم يتغير والعلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقض علم الله بحكمه وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى انه كان يرفع يده ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو اذا أجيء اليكم ثم قال ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله وأخبرني ولده موسى لما قال تعزز لم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال في تحفة الابرار) ولما مرض مرض موته سأله ولده عبد العزيز عن مرضه فقال رضي الله تعالى عنه انا مرضي لا يعلمه أحد لا انسي ولا جني ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الحكم يتغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أخبار الصفات تمر كما جاءت وسأله

ولده

ولده عبد العزيز أيضا عن ألمه وحاله فقال لا يسألني أحد عن شئ ها انا اتقلب في علم الله عزوجل
(وقال له ولده) عبد الجبار ماذا يؤلمك من جسدك فقال جميع اعضائي تؤلمني الاقلبي فما به ألم وهو
صحيح مع الله عزوجل (وقال له ابنه الامام السالم) سيف الدين عبد الوهاب أوصني ياسيدي بما أعامل
الله تعالى به بعدك فقال عليك بتقوى الله تعالى عزوجل ولا تخف أحدا الا الله ولا ترج سوى الله
وكل الحوائج كلها اليه عزوجل واطلبها كلها من الله عزوجل ولا تلذ باحد غير الله عزوجل ولا تعتمد
الا عليه (وروى الامام) العارف بالله أبو القاسم هبة الله بن المنصور قال وسأله بعض أولاده
الوصية فقال رضي الله تعالى عنه ياولدي أوصيك بتقوى الله عزوجل وطاعته ولزوم الشرع
وحفظ حدوده وتعلم العلم ياولدي وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين أجمعين واعلم ان طريقنا هذه
مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسماحة النفس وسخاوة اليد وبشاشة الوجه
وبذل الندى وكف الاذى والصفح عن عثرات الاخوان وأوصيك ياولدي بالفقر وهو حفظ
حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاكابر والاصاغر وترك الخصومات الا
في ترك أمور الدين وملازمة الايثار ومجانبة الاكثار وترك صحبة من لست في طبقتهم
والمعاونة في أمر الدين والدنيا واعلم ياولدي وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين أجمعين ان حقيقة
الفقر ان لا تفتقر الى من هو مثلك وان حقيقة الغنى ان تستغني عمن هو مثلك وان التصوف
لم يؤخذ عن القيل والقال لكن بالصبر على الجوع وترك الدنيا وقطع الشهوات والمستحبات
وأوصيك اذا لقيت الفقراء أو رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق
يؤنسه واعلم ياولدي وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين أجمعين أن التصوف مبني على ثمانية خصال
الاولى السخاء الثانية الرضا الثالثة الصبر الرابعة الاشارة الخامسة الغربة السادسة
لبس الصوف السابعة السياحة الثامنة الفقر فالسخاء لنبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام أبي
الانبياء والرضا لنبي الله اسحق الذبيح عليه السلام والصبر لنبي الله أيوب المبتلى عليه السلام
والاشارة لنبي الله زكريا عليه السلام والغربة لنبي الله يوسف عليه السلام ولبس الصوف لنبي
الله يحيى عليه السلام والسياحة لنبي الله عيسى عليه السلام والفقر لجدي رسول الله محمد خاتم
المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصيك ياولدي ان تصحب الاغنياء غنيا بالتعزز والفقراء فقيرا
بالتذلل وعليك بالاخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق ولا تتهم الله عزوجل
في شئ من الاشياء واستكن اليه في كل حال وأوصيك ياولدي ان لا تضيع حق أخيك اتكالا على
ما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى قد فرض لكل مؤمن حقا وعليك بخدمة الفقراء
فانه من خدم الفقراء بثلاثة أشياء بالتواضع وحسن الادب وسخاوة النفس عظم قدره عند الله
عزوجل وأمت نفسك حتى تحيا واعلم ان أقرب الخلق الى الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل
الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شئ سوى الله تعالى وعليك اذا اجتمعت مع الفقراء
بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وحسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي واعلم
ياولدي ان الفقير هو الذي لا يستغني بشئ دون الله تعالى وان الصولة من حيث هي مذمومة فانها
على من هو دونك ضعف وعجز وعلى من هو فوقك قوة كلية وحمق وان طريقنا هذا جد فلا تشبه بشئ
من الهزل فهذه وصيتي اليك والى من يسمعها من سائر الفقراء والمريدين كثرهم الله تعالى والله
يوفقنا واياك لما بيناه وذكرناه ويجعلنا واياك ممن يقفو أثر السلف الصالح ويتبع أخبارهم ثم أتاه
الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله سبحانه وتعالى الحي الذي لا يموت ولا يخشى الموت سبحان
من تعزز بالقدرة وتفرد بالبقاء وقهر العباد بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله الله الله الله ثم خرجت
روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه وتوفي لعشر في ربيع الثاني سنة احدى وستين وخمسمائة

بمدينة بغداد دار السلام وذكر فى روض المشتاق للملك الخلاق ان الشيخ رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض أولاده فرآه واضعا وجهة الشريف على الارض والوسادة منحاة عنه فظن انه من معالجة سكرات الموت فعل ذلك عن غير قصد فقرب الوسادة ووضع رأسه الشريف عليها فقال له ياولدى دعنى على حالى لينظر ربى الى ذلى فلعله يرحمنى واذا بالنداء من قبل العلى الاعلى ياعبد القادر أوص فقال الشيخ رضى الله تعالى عنه اللهم انك أمرتنى بالوصية عند حلول المنية وقد تهجمت عليك وجعلت وصيتى اليك لقدومى عليك فأول ماأبدأ به من أمرى اذا نزلت فى قبرى وخلوت بوزرى وسلونى أهلى وعشيرتى وصرت فى غربتى أن تؤنس وحشتى وتوسع حفرتى وتلهمنى جواب مسألتى ثم تكتب على ناصية مصيبتى من لوح صحيفتى بقلم عفوك اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فاذا جمعت رفاتى وحشرتنى ليوم ميقاتى ونشرت صحيفة حسناتى وسيآتى فانظر الى عملى فما كان من حسن فاصرفه فى زمرة أوليائك وما كان من قبيح فل به الى ساحل عتقائك ثم أغرقه فى بحر عفوك ووفائك فاذا لم يبق الا افتقارى واعتمادى عليك فقس بين عفوك وذنبى وبين غناك وفقرى وبين عزك وذلى ثم افعل بى ما أنت أهله ولا تفعل بى ما أنا أهله فهذه وصيتى اليك لطفا وفضلا منك لا عليك وأنا أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وان الموت حق والبعث حق وان الصراط حق والميزان حق والجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وخرجت روحه الشريفة اللهم بحرمته عندك أن تجعل آخر كلامنا من الدنيا كذلك واختم لنا بخير يا أرحم الراحمين (وقال العلامة) شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه الموسوم بمرآة الزمان فى ذكر من توفى فى سنة ٥٦١ فذكر الشيخ رضى الله تعالى عنه وقال ولد رضى الله تعالى عنه سنة ٤٧٠ وتوفى ببغداد ليلة السبت من ربيع الآخر سنة ٥٦١ ودفن ليلا لكثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد أحد الا وجاء ليحضر جنازته وامتلأت الحلبة والشوارع والاسواق والدروب فلم يتمكن من دفنه فى النهار وكذا قال ابن الاثير وابن كثير فى تاريخيهما (وقال الحافظ محب الدين) محمد بن النجار انه توفى فى ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر سنة ٥٦١ وانه فرغ من تجهيزه ليلا وصلى عليه ولده عبد الوهاب فى جماعة من حضر من أولاده وأصحابه ثم ودفن بمدرسته بباب الازج ببغداد ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس الى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهودا رضى الله تعالى عنه وكان الخليفة اذ ذاك ببغداد المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله عبد الله العباسى رحمهم الله تعالى (وقال الحافظ) ابن رجب زين الدين فى طبقاته ورثاه نصر النميرى غداة دفنه بقصيدة طويلة طنانة أولها يقول

شكل الامر ذا الصباح الجديد * ماله ذلك السنا المعهود

الى آخرها قال وله فيه مرثية أخرى غير هذى رضى الله عنه وروى انه لما جاء الشيخ أحمد الرفاعى لزيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما أنشده هذين البيتين وهما

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فأجابه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بهذين البيتين

اذا كنت عن عين العيان مغيبا * فما أنت عن قلبى وسرى بغائب
اذا اشتاقت العينان منك لنظرة * تمثلت لى فى القلب من كل جانب

يقول الفقير وفى تنوير الحلك فى امكان رؤية النبى والملك للامام السيوطى عليه الرحمة مانصه وفى

بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة فقبلها اه فعلى هذا يكون الانشاد من القطب الرفاعى قدس سره لهذين البيتين فى موقعين فى زيارة قبر النبى المختار وزيارة ولده الغوث الجيلانى فخر السادة الابرار ولكل وجه فاعتبروا يا أولى الابصار (وقال فى تحفة الابرار أيضا) ذكر ما حضرنى من أزواجه وأولاده رضى الله تعالى عنه وعنهم قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى رضى الله عنه فى كتابه عوارف المعارف فى الباب الحادى والعشرين سمعنا ان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال رضى الله تعالى عنه ما تزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج قال ونقل عنه انه قال كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولم أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله الى أربع زوجات ما منهن الا من تنفق على ارادة ورغبة (وقال) ابن النجار فى تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنهما يقول ولد لوالدى تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرون ذكرا والباقى اناث (وقال) الجبائى قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان اذا ولد لى ولد أخذته على يدى وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبى فاذا مات لم يؤثر عندى موته شيأ لانى قد أخرجته من قلبى أول ما ولد (فمن أعيانهم الشيخ الحافظ القدوة أبو بكر عبد الرزاق رضى الله تعالى عنه) كان أحد الحفاظ المكثرين ولد عشية الاثنين الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ٥٢٨ تفقه على والده وسمع منه ومن عدة شيوخ كأبى الحسن بن صرما وأبى الوقت الهروى وأبى القاسم بن بيان وأبى الفضل محمد بن عمر الارموى والحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وتخرج به غير واحد منهم اسحق ابن أحمد بن غانم العلثى وعلى بن على خطيب زويا وأبو الحسن على بن معالى الرصافى وغيرهم وأملى وخرج ودرس وأفتى وناظر (وقال) الحافظ ابن النجار فى تاريخه أسمعه والده فى صباه من أبى الحسن محمد بن الصائغ والقاضى أبى الفضل محمد الارموى وأبى القاسم سعيد بن البناء وأبى الفضل محمد ابن ناصر الحافظ وأبى بكر محمد بن الزاعونى وأبى المظفر محمد الهاشمى وأبى المعالى أحمد بن على ابن السمان وأبى الفتح محمد بن البطى الى أن قال وطلب بنفسه وقرأ كثيرا على أصحاب أبى الخطاب بن البطر وأبى عبد الله بن طلحة ومن دونهم وكتب بخطه كثير النفسه ولغيره قرأت عليه كثيرا وكان حافظا ثقة متقنا صدوقا حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وكان ورعا متدينا كثير العبادة منقطعا فى منزله من الناس لا يخرج الا فى الجمعات محبا للرواية مكرما لطلاب العلم سخيا بالفائدة ذا مروءة وافرة مع قلة ذات يسره وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان خشن العيش صابرا على فقره عزيز النفس عفيفا على منهاج السلف انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام أبو بكر عبد الرزاق الجيلى ثم البغدادى الحنبلى المحدث الحافظ الثقة الزاهد سمع الكثير باوادة أبيه ثم بنفسه وعنى بالطلب والاجزاء والسماعات الى أن قال ويقال له الحلبى نسبة الى الحلبة وهى محلة شرقى بغداد انتهى كلامه ملخصا وقال مؤلف الروض الزاهر قال أبو شامة فى تاريخه كان زاهدا عابدا ثقة متقنعا باليسر قلت روى عنه الدبيثى وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقى اليلدانى وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وأحمد بن شيبان وخديجة بنت شهاب بن راجح واسمعيل العسقلانى والفخر على المقادسة اه (وقال الحافظ ابن رجب) الحنبلى فى طبقاته وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه (وقال ابن

نقطة) كان حافظا ثقة مأمونا وأثنى عليه الدبيثي وغيره وحدث عنه انه مكث ثلاثين سنة لا يرفع طرفه الى السماء حياء من الله عزوجل (وقال الحافظ) أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الداري حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه وسمعته يقول ان كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عزوجل قال وكان ولده الشيخ عبد الرزاق حاضر المجلس تحت رجل أبيه فرفع رأسه نحو السماء وشخص ساعة فاحترقت طاقيته وزيقه رضي الله تعالى عنه فنزل الشيخ رضي الله تعالى عنه وأطفأهما وقال وأنت منهم يا عبد الرزاق قال فسألت عبد الرزاق عما غشيه فقال لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى الارض في مجلس الشيخ ومنهم من يرعد في مكانه رضي الله عنه وعنهم وتوفي الشيخ عبد الرزاق ببغداد ليلة السبت سادس شوال سنة ٦٠٣ ودفن بباب حرب رحمة الله عليه وقال ابن النجار ونودي بالصلاة عليه من الغد بمحال بغداد واجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته الى المصلى ظاهر البلد فصلى عليه هنالك وحمل على رؤس الناس الى جامع الرصافة فصلى عليه فيه ثم صلى عليه بباب الخلفاء ثم على شاطئ الدجلة عند الحصريين ثم عبر به الى الجانب الغربي فصلى عليه بباب الحرم ثم أدخل الى الحربية فصلى عليه بها ثم حمل الى مقبرة الامام أحمد فصلى عليه هنالك ودفن رحمه الله تعالى وكان يوما مشهودا وله من الاولاد أربعة أولاد ذكور الشيخ أبو صالح نصر قاضي القضاة والشيخ عبد الرحيم والشيخ اسمعيل والشيخ أبو المحاسن فضل الله والشيخة سعادة والشيخة عائشة (ومن أعيان أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الوهاب) أبو عبد الله سيف الدين تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرهما ورحل الى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل رجب سنة ٥٤٣ وقد نيف على العشرين سنة من عمره وبعد وفاة والده ووعظ وأفتى وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وأبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي وأبو العباس أحمد بن أحمد البندنيجي وغيرهم ولم يكن في أولاد أبيه أمير منه كان فقيها فاضلا حسن الكلام في مسائل الخلاف وله لسان فصيح في الوعظ وايراد مليح مع عذوبة ألفاظ وحدة خاطر وكان ظريفا لطيفا مليح النادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكان له مروءة وسخاوة وجعله الامام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل حوائج الناس اليه قال الذهبي وحدث ووعظ وأفتى وناظر وروسل من الديوان العزيز وكان أديبا ظريفا ماجنا خفيفا على القلوب روى عنه الدبيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته ذكر ابن الفارسي انه سمع من أبي الحسين وابن غالب وابن الزاغوني وابن البناء وغيرهم وكان فقيها مجودا زاهدا واعظا وله قبول حسن وتولى المظالم للناصر لدين الله سنة ٥٨٣ وكان كيسا ظريفا من ظرفاء أهل بغداد مماجنا ولم يكن في أولاد أبيه افقه منه انتهى كلامه وقال غيره كان قلمه سديدا في الفتوى وأجاز لمحمد ابن يعقوب بن أبي الدنيا ولد في شعبان سنة ٥٢٢ ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٩٣ ودفن من الغد بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه وله من الاولاد الشيخ سليمان والشيخ عبد السلام (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عيسى) تفقه على والده وسمع منه ومن أبي الحسن بن صرما وغيرهما ودرس وحدث ووعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الاسرار ولطائف الانوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني ومسافر بن يعمر المصري

وحامد بن أحمد الارتاجي ومحمد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الاموي المصري وغيرهم قال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من علي بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة ٥٦٢ وحدث عن والده ثم انه دخل مصر وأقام بها الى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس وحدث هناك عن والده روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الجلال الحنبلي انتهى كلامه وقال المنذري قدم مصر وحدث ووعظ وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر الشيخ عيسى ابن الشيخ عبد القادر بقرافة مصر توفي لثاني عشرين من رمضان سنة ٥٧٣ ومن شعره رحمه الله تعالى

تحمل سلامي نحو ارض أحبتي * وقل لهم ان الغريب مشوق

فان ساءلوكم كيف حالي بعدهم * فقولوا بنيران الفراق حريق

فليس له الف يسر بقربهم * وليس له نحو الرجوع طريق

غريب يقاسي الهم في كل بلدة * ومن لغريب في البلاد صديق

*(وله أيضا رحمه الله تعالى)*

واني أصوم الدهر اذلم أراكم * ويوم أراكم لا يحل صيامي

ألا ان قلبي قد تذمم بالهوى * اليكم فجدلي منعما بذمامي

(ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد العزيز) تفقه على أبيه وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس وتخرج به غير واحد وكان بهيا متواضعا رحل الى الجبال واستوطنها في حدود سنة ٥٨٠ بعد ان غزا عسقلان وزار بيت المقدس الشريف وذريته بالجبال الى يومنا هذا ولد لثلاث بقين من شوال سنة ٥٣٢ وتوفي بالجبال يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول من سنة ٦٠٢ رحمة الله تعالى عليه (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الجبار) تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور القزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك طريق التصوف مصاحب لارباب القلوب وكان يكتب خطا عجيبا مات قبل عبد الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب في تاسع عشر ذي الحجة سنة ٥٧٥ ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمه الله تعالى (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الله) سمع من أبيه ومن ابن البناء مولده سنة ٥٠٨ وتوفي الى رحمة الله تعالى ببغداد في سابع أو ثامن عشر صفر سنة ٥٨٩ وهو أسن من اخوته فيما نقل وذكر في كتب المؤرخين رحمة الله تعالى عليه (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ يحيى) تفقه على والده وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقي وغيرهما وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولد سنة ٥٥٠ قبل موت والده بنحو احدى عشرة سنة ورزق بمصر ولدا سماه عبد القادر وجاء به الى بغداد وهو كبير وتوفي الشيخ يحيى ببغداد في منتصف شعبان سنة ٦٠٠ ونودي بالصلاة عليه فحضر خلق كثير وصلي عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه الشيخ عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية وكتب عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار محدث العراق قال الشيخ عبد الرزاق مرض والدي مرضا أشرف فيه على الموت فجلسنا حوله نبكي وكان مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته ورآنا على ذلك الحال قال لا تبكوا علي فاني لا أموت فان يحيى في ظهري ولا بد أن يخرج الى الدنيا فلم نعلم ما قاله وظننا في غلبة المرض ثم انه عوفي واجتمع بجارية له حبشية وجاءت بولد فسماه يحيى وهو هذا ثم ان الشيخ مات بعد مدة طويلة رضي الله تعالى عنهم (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ موسى) تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها

وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد الى دمشق واستقام بها الى ان مات ولد فى ختام ربيع الاول سنة ٥٣٩ وتوفى بمحلة العقيبة بدمشق أول جمادى الآخرة سنة ٦١٨ ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنهم قال الشيخ عمر بن الحاجب فى معجمه كان حنبلى المذهب شيخا مسندا من بيت حديث وزهد وورع ومن يشار اليه بيته ورد شيخنا هذا الى دمشق واستوطنها وتوفى بها وكان شيخا ظريفا مطبوع الحركات رق حاله واستولى عليه المرض فى آخر عمره الى ان توفى رحمه الله تعالى عليه وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بسفح قاسيون وأما البنات فصاحب البهجة وكذلك صاحب قلائد الجواهر لم يذكر منهن أحدا والمشهور منهن خديجة كانت مع ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى وفاطمة السمينة ذكرتها كانت مع ابن الشيخ قضيب البان الموصلى وعائشة رحمهن الله تعالى وذكر أيضا ان الشيخ مسلما الصمادى كان معه واحدة منهن ((ذكر أولاد أولاده)) رضى الله تعالى عنهم فمنهم الشيخ القدوة قاضى القضاة أبو صالح نصر ابن الشيخ عبد الرازق ابن سيدنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب ومن أبى هاشم الروشناى وابى الفضل وفاء بن اسعد وابى الفتح التركى وعبد الحق بن عبد الخالق اليوسفى وشهدة بنت أحمد الكاتب وغيرهم وأجازله أبو طاهر السلفى وأبو الفتح بن البطى وغيرهما وسمع منه خلق كثير منهم العلامة أبو الفضل عبد الله من بلده وأجازلعدة من المشايخ منهم أبو محمد القاسم ابن المظفر بن عساكر وخرج له أربعين حديثا من مرويانه حدث بها مرارا حدث وأملى ووعظ وأعطى وأفتى وناظر وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وتولى قضاء القضاة بمدينة دار السلام وهو أول من دعى بقاضى القضاة من أصحابه وكان توليته للقضاء فى يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة سنة ٦٢٢ من الامام الظاهر بامر الله وخلع عليه السواد وقرئ عهده فى جوامع مدينة دار السلام الثلاثة فسار السيرة الحسنة الجيدة وسلك الطريقة المستقيمة وكان على الحديث فى مجلسه ويكتب الناس فى مجلس حكمه من (٢) روانه باذنه ولم تغيره الولاية عن اخلاقه وتواضعه وسيرته التى عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة الى ولده المستنصر بالله أقره أربعة اشهر وأياما ثم عزله فى الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة ٦٢٣ وكان والده أسمعه الكثير فى صباه وكان عالما زاهدا فاضلا ثقة نبيلا متحريا محققا لما يرويه ذا معرفة بالحديث وله اليد الطولى فى المذهب مليح الكلام فى مسائل الخلاف حلو العبارة حسن الايراد متواضعا طيب الطبع طريف المعاشرة مزاحا كيسا مقصدا ما رجلا من الرجال لا يهاب امرأ (قال) رحمه الله عليه كنت فى دار الوزير القمى اكتب خطى على الاجازات الناصرية فبينا انا فى الدار وهناك محمد بن منجب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزى بسبب شيخ الشيوخ اذ دخل علينا رجل عليه ثياب حسنة فلما سلم وثب الجماعة وخدموه ووافقتهم وظننت انه من بعض الفقهاء فسألت عنه من يكون فقالوا هذا ابن كرم اليهودى عامل دار الضرب وكان له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد فى صفة مقابلنا فقلت له قم الى هنا فجاء ووقف بين يدى فقلت له ويلك حين دخلت توهمت انك فقيه من فقهاء الاسلام فقمت لك اكراما لذلك ولست ويلك عندى بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مرارا وهو قائم يقول الله يحفظك الله يبقيك ثم قلت له اخسأ هناك بعيدا عنا فذهب حقيرا (وقال) وكان لى رسم فى رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق فى بعض السنين فى يوم الاربعاء وكنت قد مضيت الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فلما عدت من الزيارة وجدت الناس قد أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لى ان رسمك عند ابن توما النصرانى قد دفع اليه فامض اليه وخذه منه فقلت والله

قوله من روانه كذا بالاصل ولعله من روايته اه مصححه

لا أمضي اليه ولا أطلب رزقي من كافر وعدت الى بيتي متكلا على الله سبحانه وتعالى وأنشدت لنفسي هذه الابيات شعر

نفسي ماعن دينها من بدل * فدعي الدنيا وخلي جدلي
ماساوي اننا نمضي الى * مشرك اذذاك عين الزلل
ان يكن دين علينا فلنا * خالق يقضيه هذا املي

(قال) ولم يزل ذلك الرسم عند النصراني لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه الي الى أن قتل لعنه الله في جمادي الاولى من السنة الاخرى وأخذ الذهب من داره ونفذ الي انتهى كلامه (قال) الحافظ بن رجب في طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضي القضاة شيخ الوقت عماد الدين أبو صالح قرأ القرآن في صباه وسمع الحديث من والده وعمه الشيخ عبد الوهاب وذكر جماعة ثم قال وأجازله أبو العلاء الهمداني وأبو موسى المديني وغيرهما الى ان قال وكان ذا السن وفصاحة وجودة عبارة وأفتى وتولى مدرسة جده الى ان قال وتوفي الخليفة الناصر وولي ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاحا وعدلا أزال المكوس ورد المظالم واجتهد في تنفيذ الاحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الاثير في تاريخه لو قيل ماولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا وكان يختار لكل ولاية أصلح من يجد لها فقلد أبا صالح نصرا هذا القضاء بجميع مملكته ويقال انه لم يقبل الا بشرط ان يورث ذوي الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق أحدا سواه وأمره ان يوصل الى كل من ثبت له حق بطريق شرعي حقه من غير ان يراجعه وأرسل اليه بعشرة آلاف دينار يوفي بها ديون من في سجنه من المدينين الذين لا يجدون وفاء ثم رد اليه النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان ابن المطلب فكان يولي ويعزل في جميع المدارس حتى النظامية (ولما توفي الظاهر) أقره ابنه المستنصر مدة ثم استدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكلها الشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتني ماولاني والدك فصرح بالتولية وكان في أيام ولايته يؤذن ببابه في مجالس الحكم ويصلي بالجماعة ويخرج الى الجامع راجلا ويلبس القطن وكان متحريا في القضاء قوي النفس في الحق وسار سيرة السلف الصالح ولما عزله المستنصر أنشد

حمدت الله عزوجل لما * قضى لي بالخلاص من القضاء
وللمستنصر المنصور أشكر * وأدعو فوق معتاد الدعاء

(وأقام) بعد عزله بمدرستهم يدرس ويفتي ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض اليه المستنصر بالله رباطا بناه بدرب الروم وجعله شيخا به وكان يعظمه ويجله ويبعث اليه أموالا جزيلة ليفرقها في وجهها وقد صنف كتابا في الفقه سماه ارشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصري في قصيدته اللامية التي مدح فيها الامام أحمد وأصحابه رضي الله عنهم فقال

وفي عصرنا قد كان في الفقه قدوة * أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام ابن رجب ملخصا ولد ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر سنة ٥٦٤ وتوفي ببغداد سحر ليلة الاحد سادس شوال سنة ٦٣٣ ودفن بباب حرب بدكة الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومن انشاده لنفسه

أتاني القبر مفرد ورهين * عارم مفلس علي ديون
قد أنخت الركاب ٣ بباب كريم * عتق مثلي على الكريم يهون

(أمه) أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركيني وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح سمعت وحدثت توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليها (وأخوه الشيخ عبد الرحيم) بن عبد

٣ قوله بباب كريم هكذا بالاصل هنا وفيما سيأتي آنفا ولا يستقيم الوزن الا بحذف الباء الداخلة على باب اه

الرزاق ابن الشيخ رضى الله تعالى عنه وقرأ وسمع من عدة مشايخ وحدث وانتفع به خلق كثير ولد يوم الاربعاء رابع عشر ذى القعدة سنة ٥٦٠ توفى يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ٦٠٦ ببغداد ودفن من يومه بباب حرب رحمه الله تعالى (وأخوهما الشيخ اسمعيل) بن عبد الرزاق سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفى ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة (وأخوهم) أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب وأبى الفتح وغيرهم توفى ببغداد بايدى التتر خذلهم الله شهيدا فى صفر سنة ٦٥٦ (وأختهم) الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها أبو صالح نصر (واختها) الشيخة عائشة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة عابدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمها الله تعالى فهؤلاء الستة أولاد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه اه (ولقاضى القضاة أبى صالح نصر) بن عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه أولاد اجلاء وأئمة أعلام فضلاء فمن أعيانهم المحدث الحافظ الثقة الفقيه العلامة تاج العارفين وفخر الزاهدين الشيخ الامام الاجل السيد على قدس سره قرأ على والده وسمع منه ومن غيره ووعظ ودرس وأفتى ورحل اليه وتخرج به غير واحد من العلماء الافاضل ولهذا السيد المذكور ذرية طيبة واعقاب مباركة فمن أعيانهم الشيخ الاكمل والعلامة الافضل البارع فى العلوم والمتوجه بكليته على الحى القيوم المحدث الفقيه السيد رجب قدس سره أعقب السيد المذكور علامة زمانه ووحيد أوانه المرشد الكامل الزاهد العابد السيد الشيخ على قدس سره أعقب السيد المذكور الناسك الزاهد والفقيه العابد محدث وقته وامام عصره النبيل السيد الشيخ محمدا قدس سره أعقب السيد المذكور علامة الآفاق ومن وقع على جلالة قدره الاتفاق من كبار العلماء ومشايخ العراق فارس ميدان المعقول والمنقول والبارع فى الفروع والاصول المحدث الثقة المرشد الكامل الذى يقصر عنده كل متطاول ذا الصيت الشهير السيد الشيخ فرج الله الكبير قدس سره ولهذا السيد الجليل ذرية طيبة ذات قدر خطير وعز غزير وفضل وفير عصم الله تعالى سلسلتهم عن الانصرام وأبقاهم الى يوم القيام بمنه وكرمه وتفصيل تراجم هؤلاء الاجلة مع أعقابهم فى الكتاب المنتخب من بحور الانساب فليراجع (ومن أولاد الشيخ نصر قاضى القضاة أبو موسى يحيى) قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى فى معجمه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى البغدادى المولد والدار الحنبلى الواعظ وقال القطب اليونينى الشيخ يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى تفقه على والده وغيره وسمع من والده وغيره وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحقائق وشعره رقيق بديع سئل عن التمكين فانشد يقول

يسقى ويشرب لاتلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم انه تلطف فيها بالعبارة فقال

ويشرب ثم يسقيها الندامى * ولا يلهيه كاس عن نديم
له مع سكرة تأييد صاح * ونشوة شارب وندى كريم

ولم يذكر له مولدا ولا وفاة (وأمة الاله) زينب بنت أبى صالح نصر بن عبد الرزاق الجيلى سمعت على زيد ابن يحيى بن هبة واجازت شيخ القراء بحرم الخليل وبرهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها مولدا ولا وفاة رحمة الله عليها (وأخوها) الشيخ أبو نصر شمس الدين محمد ابن أبى صالح نصر قاضى القضاة بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى

المولد

المولد والدار تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه (قال) الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب فى طبقاته سمع من والده ومن الحسن بن على المرتضى العلوى ومن أبى اسحق يوسف الارموى ومن عبد العظيم الاصفهانى ومن ابن المشترى وغيرهم وطلب وتفقه وكان عالما ورعا زاهدا يدرس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم الى أن توفى ولما تولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس فى مجلس الحكم مجلسا واحدا ثم عزل نفسه ونهض الى مدرستهم بباب الازج ولم يعد الى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطى وذكره فى معجمه وذكر ابن الدوالبى انه سمع عليه توفى ليلة الاثنين ثانى عشر شوال سنة ٦٥٦ ببغداد ودفن الى جانب جد أبيه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء وقعة التتر رحمه الله تعالى (اعقب) الشيخ شمس الدين محمد أبو النصر هذا ثلاثة أولاد ذكورا وهم الشيخ عبد القادر والشيخ عبد الله والشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد فاما الشيخ عبد القادر وأخوه الشيخ عبد الله فلم أقف لهما على تاريخ مولد ولا وفاة (وأما) الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد بن شمس الدين أبو نصر محمد بن قاضى القضاة أبى صالح ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه الجيلى الاصل البغدادى المولد فكان فصيحا صبيحا فاضلا واعظا يعظ بمدرسة جده ويخطب بها يوم الجمعة (قال) الحافظ تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى فى تاريخه أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق الجيلى المحتد البغدادى الجد والوالد والمولد المنعوت بالظهير (وقال) الشريف عز الدين الحسينى فى غبر وفياته سمع من المقرى وكان اماما فاضلا واعظا انتهى كلامه فقد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٨١ وقيل انه وجد مقتولا فى بئر رحمه الله تعالى (واعقب) الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد هذا ولدا ذكرا يقال له الشيخ سيف الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى المولد وهو أول من نزل حماة من هذه الذرية الطاهرة واستوطنها وحصل للحمويين به الانس والبركة والابتهاج وأخذوا عنه وانتفعوا بصحبته كثيرا وأثنى عليه المؤرخ زين الدين بن الوردى فى الجزء الاخير من تاريخه وذكر جملا من شجاعته وشهامته وسخائه وورعه ومروءته وتقشفه ومكارم اخلاقه (قال) الامام الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى فى تاريخه الدرة الكامنة وكان يحيى أبو زكريا قد حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر على بن البخارى وغيره وحدث بدمشق وبغداد والجبال وكان مشهورا بالعلم والصلاح والعبادة والسماح ولم يمسك بكفه ذهبا ولا فضة فى طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس والتودد وكان أحد أهل بيت معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين وقال ابن رافع كان حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا متمسكا بالسنة وله وقع فى القلوب وجلالة وفيه ايثار وله وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد وقال الامام العالم العلامة الحجة أبو الصدق تقى الدين ابن قاضى شهبة فى تاريخه الاعلام بتاريخ الاسلام يحيى سيف الدين أبو زكريا ابن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الشيخ الصالح العابد كان صالحا عابدا وجيها استوطن حماة وكانت وفاته بها فى سنة ٧٣٤ رحمة الله عليه ومن نظمه شعر

بدا لحسبنا الليل أطلع فجره * وماذاك الانوره حين أسفرا
وداخلنا من ذلك الحسن هيبة * وغبنا عنا فلم ندر ما جرى

(وقال) الامام الحافظ الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى حدث عن أبيه أبى السعود أحمد الظهير وأخذ عن القاضى البارزى قاضى حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها الامام نجم الدين عبد الرحيم بن هبة الله الجهنى الشافعى ومن جماعة غيره ومن شعر يحيى أبى زكريا المذكور وأمر أن تدفن معه فى قبره

أنا في القبر مفرد ورهين * غارم مفلس على ديون
قد أنخت الركاب بباب كريم * عتق مثلي على الكريم يهون

ودفن بتربته ظاهر باب الناعورة تجاه الزاوية القادرية بحماة رضي الله عنه يقول الفقير قد تقدم ان الابيات المذكورة من شعر جده أبي صالح نصر ولعله أمر أن تدفن معه في قبره بعد مماته تبركا بشعر جده فظن الحافظ انها من شعره فنسبها اليه (اعقب) الشيخ سيف الدين يحيى أبو زكريا هذا ولدا ذكرا سماه الشيخ شمس الدين محمدا أبا عبد الله (قال) الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي كان شيخا عالما سمع من جماعة ببيت المقدس وروى عن أبي زكريا يحيى انتهى كلامه ملخصا ولم يذكره صاحب قلائد الجواهر تاريخا لمولده ولا وفاته ولم أقف له على تاريخ في ذلك الا ان مولده بحماة وبها توفي ودفن بتربة أبيه ظاهر باب الناعورة رحمه الله تعالى (ومن أولاد أولاده محمد ابن الشيخ عبد العزيز الجيلي الجيالي تغمدهم الله تعالى برحمته) أما الشيخ محمد هذا فهو الشيخ الجليل الامام الحافظ الثقة أحد الائمة الأعلام ومقدم الكبار من مشايخ الاسلام سمع من غير واحد واخذ عنه جم غفير من الفضلاء الاماجد ويلقب هذا الشيخ بالهتاك لهتكه استار اسرار العلوم كالقب الامام محمد رضي الله تعالى عنه بالباقر فمن أعيان أولاده قطب دائرة فلك السيادة ومن ثنيت له على منصة العلم والارشاد الوسادة الامام الاجل والعلامة الاكمل البارع في المعقول والمنقول والمرشد السالك في هدى الرسول السيد الشيخ شمس الدين قدس سره اعقب السيد المذكور صاحب الانفاس الزكية والهمة العلية العلامة الفهامة والمدقق الكلامة ومن تحققت له في منصب الارشاد الكرامة السيد الشيخ شرف الدين قدس سره اعقب السيد المذكور حجة الاسلام وحافظ الامة المقدام علامة الدنيا ومرجع الفتيا انسان عين الكمال وتاج رأس الفحول من صناديد الرجال وحيد دهره وفريد عصره صاحب الخيرات والمبرات المحدث الثقة الهمام النحرير السيد الشيخ زين الدين الكبير قدس سره ولهذا السيد المعظم أولاد واحفاد وذرية طيبة مباركة تفتخر بوجودهم دار السلام بغداد حفظهم الله تعالى وصان سلسلتهم الذهبية عن الانفصام وأبقاهم الى قيام الساعة وساعة القيام بمنه وكرمه (قال) في قلائد الجواهر ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر سمع من غير واحد وكان الجيال داره وتربته وأخته الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لها على مولد ولا وفاة (ومنهم) الشيخ الصالح شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجيالي المولد (قال) الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي مات الشيخ شرشيق سنة اثنتين وخمسين وستمائة شابا عن أربعة وعشرين سنة انتهى كلامه رحمة الله عليه (والشيخ) الصالح الزاهد شمس الدين محمد الاكحل بن شرشيق ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجيالي المولد والدار والوفاة (قال) الحافظ الذهبي في الذيل الذي على تاريخه بعد السبعمائة الشيخ الامام الزاهد الكبير بقية السلف والمشايخ الكرام محمد ابن الشيخ شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ثم السنجاري الجيالي الحنبلي ولد في رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بقرب الجيال وبها قبور آبائه سمع من الفخر النجار وأحمد بن محمد النصيبي وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف بن مزروع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والعز حسين والطهر أحمد وشمس الدين بن سعد وآخرون وكان ذا زهد وصلاح واتباع وثروة كثيرة في تلك البلاد وجاه وكان مقصودا بالزيارة لفضله ولبيته ولهم فعل وافر وفيه تواضع وخير عمر دهرا وتوفي في أول ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ملخصا (وقال) الشيخ الامام المؤرخ

شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزرى فى تاريخه وفى يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنتين
وعشرين وسبعمائة ورد الى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شرشيق ابن
الشيخ السيد الصالح محمد ابن الشيخ أبى بكر عبد العزيز ابن الشيخ الامام القدوة أبى محمد عبد القادر
أبى صالح الجيلى الحسنى ونزل بالزاوية السلارية قاصد الحج مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة
احدى وخمسين وستمائة بالجبال بلد من أعمال سنجار وذكر ان قبر والده هناك وجده وجد والده
وانه حج مرة أخرى فى سنة أربع وثمانين وستمائة وذكر ان والده شرشيقا ما سمى بهذا الاسم الا برؤيا
وان فى القرية المذكورة شيخا متقدما مدفونا بها اسمه هكذا وذكر انه أدرك من حياة والده أربعة
أشهر وهو مشهور بتلك البلاد وله سماط ممدود للاولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم
ويكرمونهم ويقصدون زياراتهم من البلاد وتلبس الناس الخرقة منهم فلما قدم اكرم بحلب
ودمشق وغيرهما من البلاد وتلقاه الفقراء والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب
السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقة القادرية وحضر جامع دمشق يوم تكميلة البخارى الذى
يقرؤه ابن البرزالى على الحجار وسمع منه الناس انتهى كلامه ملخصا • (وقال) الحافظ تقى الدين أبو
المعالى محمد بن رافع السلامى فى تاريخه سمع من الفخر على بن أحمد النجار وبحلب من أحمد بن محمد بن
عبد القاهر النصيبى الشمائل للترمذى وحدث هو والشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية والشيخ علم
الدين القاسم بن البرزالى بالاحاديث التى خرجها الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد بسماعهم من
الفخر وذلك بدمشق المحروسة وحدث ببغداد سمع منه ابن الرقوقى وابن السريجى (وقال) وكان
حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا من أهل السنة له وقع فى القلوب وجلالة وفيه ايثار وله
وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه وقال الحافظ الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب
الدين أحمد بن حجر العسقلانى فى تاريخه الدرر وكان أبو الكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق
من الفخر على بن النجار وغيره وحدث بدمشق وببغداد والجبال وكان مشهورا بالصلاح والعبادة
والسماح ولم يمس بكفه ذهبا ولا فضة فى طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس
والتودد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين قلت مثل ذلك فى الروض الزاهر
والله أعلم به ولده البدر حسن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى
الجبالى (قال الحافظ) محمد بن رافع فى معجمه الحسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن أبى بكر بن عبد
العزيز ابن الشيخ ابى محمد عبد القادر بن جنكادوست القرشى الهاشمى سمع من والده ودخل بغداد
وقدم علينا بدمشق قاصد الحج فى سنة احدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر
البلد وحج فلما رجع نزل بالمكان المذكور فاجتمعت به وكان بهيا وقورا حسن الخلق والخلق كريم
النفس جميل الهيبة أجاز لى ما يرويه من الحديث انتهى (وقال الامام) الحجة ابن حجر فى كتابه
أنباء الغمر بأبناء العمر كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد مات فى سنة خمس وستين وسبعمائة
رحمة الله عليه الى ان قال وبالجبال الى يومنا هذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة
من الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الاخلاق له ولا قاربه حرمة وافرة فى تلك البلاد وله سماط
وثروة وجاه وبلاد ومغلات وهم ثبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكذا الرعايا
وتلبس الناس الخرقة القادرية منهم ابقاهم الله تعالى ونفعنا ببركتهم وبركات أسلافهم الطاهرين
فى الدنيا والآخرة قال فى قلائد الجواهر ومنهم يعنى من أحفاد الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد
القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلى
الاصل الحسنى البغدادى المولد سمع من غير واحد هو وأولاد الشيوخ والدراة ولم يعلم انه حدث شيأ
مولده فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة احدى عشرة

وسبعمائة قبل أخيه عبد السلام الآتي ذكره بنحو عشرين يوما ودفن بمقبرة الحلبة عند أبيه رحمه الله تعالى عليه وايانا ولده داود تفقه وسمع من جده عبد الوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه داود بن سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح القرشي الهاشمي سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياطي ببغداد وتوفي عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة ببغداد الى ان قال والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة ولايات وكان حنبلي المذهب حج مرة متوليا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين مولده في ليلة الثامن من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي ببغداد في ثالث رجب سنة احدى عشرة وستمائة ودفن بالمقبرة الحلبة من يومه انتهى (وهذا) محل ان ننقل فيه أمهات دسائس هذا الشيخ الواسطي ونردها ان شاء الله تعالى بالبرهان الجلي وأما بقية تلاعباته الصبيانية في ظلم عباراته المضطربة المناقضة الجهلية واكاذيبه البديهية ومفترياته الحسدية ودعاويه المردودة الجاهلية فقد اعرضنا عنها لانها ساقطة عن الاهمية ولا تليق بالرد من أصحاب الفضل والروية فنقول وبالله الاستعانة وبيده التوفيق والاعانة (قال) في صحيفة خمسين من كتابه المسمى بترياق المحبين ونسبه الشنطوفي في بهجته الى الامام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه فقال هو محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله ابن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام على كرم الله تعالى وجهه (قلت) ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين في ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من اهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني في شجرته والنسابة ابن مهنا في بحر الانساب والعميدي في مشجره فليراجع والله تعالى أعلم هذا كلامه (واقول) كبرت كلمة هو قائلها وعليه وزرها ووزر من عمل بها أشار هذا الشيخ الى دسيسة بقوله ونسبه الشنطوفي في بهجته الخ الى ان حضرة الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه لم ينسبه الى الحسن السبط رضى الله تعالى عنه غيره وماشعر أن عبارته الكاذبة الكاسدة لا تجديه نفعا في هذا القصد لان قوله أولا ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب نفي عام وهو غير مسلم لمثله لانه موقوف على تحقق الاستقراء التام وأنى له به فكيف مع قيام الادلة الكثيرة على كذبه لتضافر النقول عن جهابذة علماء الامة من أهل السنة على صحة ثبوت هذه النسبة التي لم يعترف بها أحد منهم بزعمه وقوله ثانيا بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا يشعر بان القليل منهم لم يردها كذلك بل يحتمل انه اما ان يكون ترددفي ثبوتها لعدم علمه بها وعلى هذا لا يلزم عدم ثبوتها في نفس الامر ولا نفيها عند غيره أيضا واما ان يكون ترددفي نفيها لان غيره قد أثبتها وتلقاها بحسن القبول فلا يسعه ردها بتا ويرجح هذا ويشهد له ما تقدم ذكره من النقول في أول الكتاب عن العلماء العدول من الامة المحمدية أولى الالباب فتحصل من مجموع ماذكرناه ان مؤلف البهجة لم ينفرد باثبات هذه النسبة فبطلت اشارته واضمحلت دسيسته وأما قوله وقالوا ان الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه وأولاده ما ادعوا هذه النسبة الخ فكلام باطل وعن حلية الحق عاطل لان ادعاء عدم دعوى الشيخ وأولاده ذلك لم يقم عليه دليل قويم ولم يأت به خبر عمن يوثق به من طريق مستقيم بل ولا نطق به ذو دين سليم نعم قيام البرهان على ثبوت هذه النسبة عند أهل العلم ذوي الشان واشتهار صحتها مع التسليم لها عصرا بعد عصر من أصحاب

العرفان دليل على ان الشيخ وأولاده كانوا متصفين بها فى سالف الزمان ويشهد لذلك ويؤيده ما رواه
المؤلفون فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه باسانيدهم الموثوقة المتصلة منها ما روى
عن أبى الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمى الكرخى ببغداد قال أخبرنا
قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ تاج الدين أبى بكر عبد الرزاق البغدادى سنة ستين وستمائة
قال أخبرنا أبى عبد الرزاق وعمى عبد الوهاب والعمران الكيمانى والبزار ببغداد سنة تسعين
وخمسمائة قالوا سمعنا أبا محمد السيد الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة يقول على الكرسى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر من يوم الثلاثاء
السادس عشر من شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فقال يا بنى لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل
أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا ثم قال لى تكلم على
الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرنى خلق
كثير فارتج على فرأيت على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه قائما بازائى فى المجلس فقال لى يا بنى لم لا
تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لا تكملها سبعا
فقال أدبا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توارى عنى فقلت غواص الفكر يغوص فى
بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان
فتشترى بنفائس أثمان الطاعة فى بيوت أذن الله أن ترفع قالوا فهذا أول كلام تكلم به على الناس
على الكرسى رضى الله تعالى عنه ونقل الامام السيوطى عليه الرحمة أيضا فى كتابه تنوير الحلك
فى امكان رؤية النبى والملك عن الشيخ سريع الدين بن الملقن فى طبقات الاولياء من ان الشيخ عبد
القادر رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر فقال لى يا بنى لم
لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل
فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر
وجلست وحضرنى خلق كثير فارتج على فرأيت عليا رضى الله تعالى عنه قائما بازائى فى المجلس
فقال يا بنى لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج على قال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها
سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توارى عنى فقلت غواص الفكر يغوص فى
بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان
فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت اذن الله ان ترفع انتهى بحروفه ومثل ذلك أيضا
ما رواه مؤلف تحفة الابرار وغيره من العلماء بالسند عن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد
السهروردى قدس سره قال سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول على الكرسى
بمدرسته كل ولى لله تعالى على قدم نبى من الانبياء وأنا على قدم جدى رسول الله وما رفع المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم قدما الا وضعت قدمى فى الموضع الذى رفع قدمه منه الا أن يكون قدما من
أقدام النبوة فانه لا سبيل ان يناله الا نبى وكذا ما تقدم نقله مما روى عن حضرة الشيخ قدس سره
من انه قال رأيت فى المنام كأنى فى حجر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم
أخرجت لى ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عائشة هذا
ولدنا حقا ومن تتبع كلام الشيخ وتأليفه يجد لذلك امثالا وفيما ذكرناه كفاية لمن لم يكن
فى صدره حرج وأما ادعاء أولاده ذلك فغنى عن البيان لاشتهار ذلك عنهم فى كل زمان لهذا الآن
وأما قوله وللمحققين فى ذلك تفصيلات الخ فهو من التمويهات بما هو ظاهر الزيف على النقادين
من أهل الدرايات وأما استناده بتفصيل ابن ميمون والعميدى وابن الاعرج فابعد به من استناد
واه يسقط صاحبه على أم رأسه فى المهاوى وهو جدير بالطرح والرد لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه

لان هؤلاء من أهل البدع والاهواء والرافضة الغلاة بلا شك ولا امراء كما هو معلوم لدى الخبراء من العلماء وحال هؤلاء الطوائف فضلا عن سقوط العدالة منهم مع حضرة السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فى العداوة معلوم فكيف يقوم الدليل بكلامهم لهذا الواسطى المغموم هذا وكما انه لا يقوم لهذا الواسطى الدليل بالنقل عن هؤلاء فى نفى صحة نسبة الغوث الاعظم الجيلانى الى الامام الحسن رضى الله تعالى عنهما لما ذكرناه من سقوط عدالتهم برفضهم و بدعتهم وعداوتهم لا يصح نقله أيضا عن بعضهم انه ذكر فى مؤلفه سلسلة نسب القطب الرفاعى قدس سره من طرفها الاول نعنى من الرفاعى واستمر صاعدا بها الى الامام الحسين رضى الله تعالى عنه ولا نقل بعض من فى العصر فى مؤلفاته عن هؤلاء جميعهم أيضا بالوجه الذى ذكرناه آنفا بل لو أردنا الزيادة فى التنقير لاتينا بما يعلم منه ان كلا النقلين منهما عنهم فى ذلك لا أصل له بل هو من عرويانهما الصرفة واختلاقاتهما البحتة لكنا أعرضنا عن بيان ذلك الآن لعدم مسيس الحاجة اليه وان مست فى الاستقبال نأتى بذلك ان شاء الله تعالى على وجوه مفصلة و بالبراهين مؤيدة فأى تأثير لنقول هذا المرتاب فى نفى صحة نسب سيد الاولياء وسند الاصفياء السيد الشيخ عبد القادر سلطان الاقطاب وهى مستندة بهؤلاء الغلاة الذين هم من جماعة قال فيهم رضى الله عنه انهم بيت الكذب فضلا عما هو مركوز فيهم من بغض السادة الاصحاب فما أقوالهم فى ذلك الا كصرير باب أوطنين ذباب فنسب حضرة المشار اليه الى الحسن السبط رضى الله عنه مما تواتر كرامانه ولم يطعن فيه من أهل السنة طاعن وتلقته أساطين علمائها وعوامها من المشرق الى المغرب بحسن القبول وسمعت ثبوته الاصاغر عن الاكابر طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر وقد تقدم لك مما يشعر فى ذلك بعض من النقول فى أول الكتاب عن جهابذة الامة ومؤلفيها الفحول نعم ان بعض أعداء أهل السنة الطاعنين فى كبراء الامة والمنكرين لخلافة الصديق ومنهم الذين استدل بافكهم ولا يخفى بهتانهم وتزويرهم فى كل فريق أراد بزعمه اطفاء نور الله فانكر صحة نسب الشيخ كما أنكر خلافة من أنزل فى حقه ان لا تنصروه فقد نصره الله فانكار هذا العدو لنسب الشيخ الكيلانى كانكاره لهذا النص القرآنى فلا بدع على من ينكر فى حق الصديق آيات التنزيل ان ينكر النسب النبوى المتصل به هذا الشيخ الجليل فهذا الشيخ الواسطى نازع فى دلوهم وروى من مشربهم ولو لم يكن كذلك وكان من المتقين المتحرين لما كان بهذه المثابة من المتجرين مع ما هو معلوم لدى معظم المسلمين كما قلناه آنفا انه لم يطعن بنسب الغوث الاعظم الجيلانى أحد من أهل السنة المرضيين ولو كان ممن يلتزم نقل الاقوال على كل حال لكان يلزمه أيضا أن يذكر جميع ما قيل فى نسب القطب الرفاعى قدس سره من الاقوال المروية عن المتقدمين فى ترجمته لئلا يظهر انه من المغرضين لكنه رجل اتبع هواه واستزله الشيطان فاستغواه و زلت قدمه عن تقوى الله بخدير بأن يخاطب بما قاله أحد الاعلام شعرا

الام ترد الصدق بالكذبات * وتستر وجه الصبح بالظلمات

هو الصدق لا يخفى على متنور * وهل يمترى بالصبح غير غوات

ولنذكر الآن طرفا مما عثرنا عليه من النقول فى نسب القطب الكبير أحد بن الرفاعى قدس سره ولا حاجة الى الاثبات بها كلها لا انا لسنا بصدد اثبات نفى سيادته بل لا ننكر انه من السادات لان المنتهمين اليه يدعون ذلك له والناس مأمونون على أنسابهم فى جميع الحالات الا أن يمنع من ذلك مانع شرعى وتقوم عليه البينات من العدول الثقات فما نذكره من النقول انما هو ليعلم منه حال تعصب هذا الواسطى المتهور الجهول حيث ان سياق كتابه الترياق يشعر بأن ثبوت نسب الشيخ الرفاعى مما وقع عليه الاتفاق وانه لم يقع لاحد عليه كلام كما وقع على نسب الغوث الكيلانى

من الرافضة الطغام والحال ليس كذلك فقد قال الشيخ جمال الدين أحمد المعروف بابن عقبة في كتابه المسمى بعمدة الطالب في نسب آل أبي طالب وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل قدوة الاسلام سيدي أحمد الرفاعي الى الحسين بن أحمد الاكبر وقال هو أحمد بن علي بن يحيي بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن مهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد وحكى شيخي النقيب تاج الدين النسابة ان سيدي أحمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده والله تعالى أعلم (وقال) الشمس العلامة الفهامة ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من الغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية منسوبة اليه الى ان قال ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ثم قال الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته انتهى ما أريد نقله فلو كان اتصال نسب الشيخ الرفاعي الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ثابتا عنده لما اقتصر على ذكر جده أحمد في رفع نسبه ولاسيما بعد بحثه عن النسبة وقوله منسوب الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته كما ترى ولا تي بتمام نسبه كما فعل ذلك في غيره من الرجال الذين ذكرهم في تاريخه فانه ذكر أنسابهم الثابتة عنده بتمامها وألحقهم باصولهم وعشائرهم وقبائلهم وذكر ما فيها من الاختلاف المروي عن العلماء بالانساب بوجه الضبط والاعتناء مع أنهم لم يكونوا من أهل البيت النبوي فلاشك ان عنايته بتحقيق نسب من يذكره من أهل البيت تكون أتم وأكمل من أولئك ولا تنافي بين قوله ولم يعقب وانما العقب لاخيه وبين قول مؤلف العمدة فيما نقله عن شيخه النقيب ان سيدي احمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده لان أولاد أخيه منسوبون اليه ويطلق عليهم عرفا بانهم من أولاده لان ابن الاخ كالابن في المنزلة والعم كالاب فيها أيضا قال بعض الافاضل على انه لقائل أن يقول ان قول النقيب ان الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده كلام جار على حسب دعواهم انهم أولاد الشيخ الرفاعي قدس سره وانهم حسينيون فتكون دعواهم بانهم أولاده مع انهم أولاد أخيه كدعواهم بانهم علويون وهم ليسوا كذلك ومما يقرب هذا أن المنتسبين الآن الى هذا النسب كلهم ينتسبون الى الرفاعي الكبير ولم ينتسب أحد منهم الى أخيه الصغير وفي الحقيقة أن هذا يأتي الى الافكار وليعتبر به أهل الابصار انتهى (وقال) العلامة الحافظ ابن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى في تاريخه شذرات الذهب وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن يحيي ابن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الرفاعي البطائحي والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة وكان شافعي المذهب فقيها قال ابن قاضي شهبة في طبقاته وهو مغربي الاصل ولد في المحرم سنة خمسمائة وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور (قال) ابن خلكان كان رجلا صالحا شافعيا فقيها انضم اليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية الى أن قال ابن كثير ولم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه انتهى كلام ابن قاضي شهبة (وقال في العبر) وقد كثر الزغل في أصحابه وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال وذكر ابن الجوزي أن سبب وفاته أبيات أنشدت بين يديه تواجد عند سماعها تواجدا كان سبب مرضه الذي مات فيه وكان

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره وهي

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق

الى آخرها فمفهوم كلام ابن الجوزي أن الابيات لغيره مع ان ابن خلكان ذكر انها من نظمه انتهى فالذي يظهر من كلام الحافظ بن العماد أن نسب الشيخ الكبير الرفاعي لم يكن مرفوعا الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ولو كان ذلك ثابتا عنده لبينه وذكره كما ذكر نسب حضرة سلطان الاولياء السيد الشيخ عبد القادر ونسب غيره من الاعيان الاكابر ويؤيد ذلك تقريره لما نقله عن ابن قاضي شهبة من انه مغربي الاصل من دون ذكر شئ يشعر بسيادته لان اهمال ما يعلمه مما يخالف ذلك أو يزيد عليه في هذا الموضع مغاير لموضوع الكتاب كما هو غير خاف على ذوي الالباب هذا وفي جزم ابن كثير بانه لم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه دليل على ان ادعاء المنتسبين اليه انهم من أولاده حادث بعد زمن كثير من وفاته وان الحال المعلوم فيما سبق عند الناس انهم من ابناء أخيه بلا شك ولا التباس (وقال العلامة) زين الدين عمر بن الوردي في تاريخه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى وفيها توفي أبو العباس الشيخ أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى قلت ومن كلامه لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطا من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل ولو أكل ملء البيت طعاما ثم تنفس فاحرقه كان جوعه أفضل (قال ابن خلكان) كان الشيخ فقيها شافعيا أصله من المغرب ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول الى التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكراماته مشهورة قلت فلو صح عنده ثبوت نسب الشيخ الرفاعي قدس سره الى الامام الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما الصرح به وذكره كما ذكر نسب الغوث الجيلاني ورفعه الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنهما ولما اكتفى بذكر جده أحمد فقط ولقال عند نقله عن ابن خلكان ان أصله من المغرب لكنه علوي النسب هذا وفي متابعته لابن خلكان في ثبوت العقب لابن أخي الشيخ الرفاعي دونه تأييد له ولابن كثير أيضا كما نقله صاحب الشذرات عن ابن قاضي شهبة عنه والله أعلم (وقال الامام) الشعراني في طبقاته ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي قدس سره منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى أن مات بها ثم قال ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت فالذي يستشعر من كلام هذا الامام الشعراني ان نسب القطب الرفاعي لم يتصل بالامام الحسين السبط الثاني ولو كان ذلك ثابتا عنده لبينه وذكره كما ذكر نسب الغوث الجيلاني وقد رأيت توجيها لعدم ذكره نسب الرفاعي بالوجه الذي ذكره من يدعي اتصاله بالامام الحسين رضي الله تعالى عنه لبعض من يؤلف في العصر وهو قوله ان المقصد المهم عند الامام المذكور هو التبرك بنقل أقوال هؤلاء الفحول فقط والدليل على ذلك انه أعرض عن ذكر انساب أشخاص معدودة ذكرهم في كتابه مع انهم من المنسوبين الى البيت النبوي بل ولا ذكروا مواليدهم ولا وفياتهم ويرد بان هذا دليل على عظم تورع الامام الشعراني وتوقفه عما لا يعلمه ولا يصح عنده فحال أولئك عنده كحال الشيخ الرفاعي قدس سره من هذه الجهة على ان الامام الشعراني تعرض للنسبة وقال انه منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب ولم يزد على ذلك شيأ والاهمال لذكر الاتصال ان

كان معلوماله فى هذا المحل الذى هو محل البيان من النقصان وحاشاه منه لانه من ذوى الشان
(وقال العلامة) مؤلف قلائد الجواهر عند ذكره ترجمة الشيخ الكبير أحمد بن الرفاعى قدس سره
قال العلامة شمس الدين ناصر الدمشقى سيدى الشيخ الكبير محيى الدين سلطان العارفين أبو
العباس أحمد بن الرفاعى لم يبلغنا انه أعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ولم أعلم له نسبا
صحيحا الى على بن أبى طالب ولا الى أحد من ذريته الاطايب وانما الذى وصل الينا وساقه الحفاظ
وصح لدينا انه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى الحسن على بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة المغربى
الاصل البطائحى الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من
بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق فى قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور
الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدت بالمحرم سنة خمسمائة فكفله
خاله وأخذ عنه وعن ابى الحسن على القارى الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد
الاولياء المشهورين توفى بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبعة عشر سنة فى يوم الخميس من جمادى
الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصا (وقال العلامة) المفسر أبو
الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندى الآلوسى فى كتابه شجرة أهل البيت عند ذكره للامام
ابراهيم المرتضى رضى الله تعالى عنه من الناس من ينسب الشيخ أحمد الرفاعى قدس سره الى
ابراهيم هذا وفى مختصر عمدة الطالب أن الشيخ قدس سره لم يدع ذلك وانما ادعاه البطن الثالث
من ولده ويقولون هو أحمد بن على بن الحسين بن المهدى بن أبى القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد
الاكبر ابن موسى أبى سبحة بن ابراهيم المذكور (قال) أبو نصر البخارى لا يصح لابراهيم المرتضى
عقب الا من موسى وجعفر ومن انتسب الى غيرهما فهو كاذب وفى شذرات الذهب لابن العماد ذكر
شئ من نسب الشيخ ومما يظهر منه انه ليس كما يقولون والى ابراهيم ينتهى نسب بنى الازرق
وآل واقع وبنو قويسم وبنو خرفة وبنو النفيس وآل رحيل وبنو طويل الباع انتهى بحروفه
(تنبيه) من الامور الغريبة والاعمال المضحكة العجيبة ما فى لاحقة الترياق الموشحة بالتواريخ
لدفع شبهة الاختلاف من جعل السيد سلطان على أبا للشيخ الرفاعى الكبير وانه مدفون بمحلة رأس
القرية من بغداد والحال ان السيد المشار اليه كما ذكره غير واحد من العلماء ابن الامام اسمعيل
ابن الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما حتى انه مكتوب على مرقده من قديم الزمان وهو
موجود لهذا الآن ما نصه هذا مرقد الامام الهمام على بن اسمعيل العلوى وهذا شئ شهير بين
أهل بغداد ظاهر للعيان قال العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندى الآلوسى
المتقدم الذكر رحمه الله تعالى فى كتابه شجرة أهل البيت عند ذكره له انه على بن اسمعيل المتوفى
سنة ١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة ابن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وهو امام الميمونية
وحاشاه من أن يدين بدينهم وأهل بغداد يسمونه السيد سلطان على وقبره فى مسجد جامع ينسب
اليه على ساحل الدجلة فى الجانب الشرقى فى محلة تسمى محلة سبع بكار وهو مشهور يزار انتهى
بحروفه فاذا علمت ذلك فكيف تصح الدعوى بانه والد للشيخ الرفاعى وهو بعد اظهر عديدة على
ما يدعيه المنتسبون اليه موسوى وهذا السيد اسمعيلى وذلك مع قطع النظر عما بين الشيخ
الرفاعى وبينه من الامد الذى يزيد على ثلاثمائة سنة فى المقدار وأيضا من المشهور ان والد
الشيخ الرفاعى قدس سره فى البطائح مقبور فعلى هذا المسلك فى هذه الاعمال لعل بعد مدة من الزمان
يدعى أيضا على بعض المشاهد المشهورة التى فى بغداد انها قبر الرفاعى نفسه عليه الرضوان ويستدل
لذلك بقول فاروقى أرفاخورى وليس هذا ببعيد فى الامكان ويكون الحال حينئذ من باب قلب
الاعيان ولا بدع أيضا فى هذه التلفيقات لانها شنشنة أعرفها من اخزم وأما قوله فى الصحيفة

الثانية والخمسين من ترياقه طاعنا على مؤلف البهجة ومن العجائب مانقله باسانيده الكاذبة ورواياته الفاسدة من أن الشيخ عبد القادر قال على كرسي وعظه ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وان الاولياء طأطأت رؤسها له ونقل أن السيد أحمد الرفاعي قال اذ ذاك وهو في بلدته أم عبيدة وعلى رقبتي وأكثر اللغط والتبجح بنقل مثل ذلك عن ألسن اعيان الاولياء المرضيين والاشياخ المقبولين وكذب على من مضى قبل الشيخ عبد القادر كالشيخ الامام السيد تاج العارفين أبي الوفاء الحسيني رضي الله عنه وأمثالهم انهم نبهوا من طريق الكشف على وقوع هذه الكلمة وكل ذلك كذب مختلق وطيش مذهب للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين وحاشا الشيخ عبد القادر من القول بمثل هذه الاقاويل فانه كان من انصار الشريعة ومن صدور القوم العارفين بالله المقربين من الله والقريب لايزال خائفا وهذا لسان المحجوبين نعم قد أول بعضهم على شرط وقوع هذه الكلمة من الشيخ قوله قدمي بالطريقة المحمودة والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ولاحاجة لتأويلها فانها ماصدرت من الشيخ عبد القادر ولو صدرت فهفوة سكر لايؤاخذ عليها ولايقتدى به فيها كما نبه على ذلك الشيخ الكبير العارف بالله شهاب الدين عمر السهروردي في عوارفه وهي حالة من أحوال المريدين المبتدئين وقد أطال وفصل مابه الكفاية في هذا البحث فليراجع انتهى فاقول

ومن العجائب والعجائب جمة * كذب الجهول على النقول الصادقه

(أما مسئلة القدم) فامر مشهور في زبر الاولين والآخرين من العلماء المحققين وتلقته المؤلفون وصدقته وحملته على أحسن المحامل وحررته فاحتياله لتزييف وانكار هذه الكرامة لايجديه غير الخسران والندامة ومن مستحسن ماحرر فيها ماذكره خاتمة المفسرين العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي في كتابه الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب للمرحوم الكامل الاديب عبد الباقي أفندي العمري عند قوله

ذي قطعة كم جاورت * قبر شفيع الامم

قد شرفت رأس فتى * قد قال هذي قدمي

وانه قال وأشار بقوله قد قال هذي قدمي الى ماروى باسانيد عديدة حتى قيل ان ذلك من المتواتر المفيد للعلم الضروري أو النظري عن حضرة الباز الاشهب قدس سره انه كان يتكلم يوما على كرسي وعظه ويصدع القلوب بزواجر لفظه وحوله جم غفير من المشايخ العظام محيطون به احاطة الهالة بالبدر التمام فقال قدمي هذه على رقبة كل ولي الله عز وجل فقام الشيخ علي الهيتي قدس سره وصعد الكرسي وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومدا الحاضرون كلهم أعناقهم وظهرت عليهم أمارات الخضوع وروى عن غير واحد من أهل الكشف الصحيح ان المشايخ المنفردين في الامصار ممن لم يحضر في ذلك الوقت مدوا أعناقهم وأخبروا بما قال الشيخ قدس سره العزيز وانه لم يبق أحد ممن عقد له لواء ولايته في الاقطار الا شاهد علم القطبية محمولا بين يدي الشيخ رضي الله عنه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصرف العام باذن الله تعالى النافذ في الوجود ولاية وعزلا معلمة بطرازي الشريعة والحقيقة وقال الشيخ القدوة أبو القاسم عبد الله البصري لما قال الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه الخ رأيت الاولياء في المشرق والمغرب واضعين رؤسهم تواضعا الا رجلا واحدا بأرض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله (اقول) فقد ذكر العالم الفاضل والمدقق الكامل شيخنا عيسى صفاء الدين أفندي البندنيجي رحمه الله تعالى في ترجمته لكتاب جامع الانوار في مناقب الابرار الذي ألف باللغة التركية لساكن الجنان السلطان الاعظم والخاقان الافخم أبي الفتوح السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان مانصه قلت وسماه لي

والدي

والدي المرحوم وقال هو شيخ يقال له الشيخ صنعان وقص على ما جرى عليه من سلب أحواله بعد ان كان صاحب أحوال صادقه وافعال خارقه وكان تلاميذه وخلفاؤه يبلغون ألفا أو يزيدون من انه سافر مع طائفة من مريديه الى قسطنطينية ورأى بنت بعض عظماء النصارى قاعدة في قصر دارهم فعشقها وهام بها واستولى على قلبه سلطان حبها فوقف مبهوتا كانه جماد أو تدودق في الارض المهاد لا يفرق اليمين من الشمال ولا الشخص من الخيال فعلمت النصرانية بحاله ودرت ببلبال باله فأخذت تكلمه تارة تعريضا وأخرى توبيخا وتقريعا وجرى بينهما من المحادثة والمناظرة والمباحث ما يطول بذكره هذا المختصر وعما يسأم منه من نظر فآل الكلام بينهما الى أن لا ينال وصالها ولا يرى جمالها الا ان يرعى الخنازير لها فرضي بذلك أعاذنا الله تعالى من الوقوع في المهالك قال الوالد سقى الله مرقده وقيل أمرته بعقد الزنار فعقده وتفرقت تلاميذه الذين كانوا معه وذهبوا الى بعض خلفائه وأخبروه عن حاله فطورا بكوا على ما جرى عليه وطورا تضرعوا الى الله تعالى في كشف ما به وتوجهوا الى المدينة المنورة واستمدوا له من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبينما هم كذلك وهو يرعى الخنازير بها اذ نام ذات يوم ثم استيقظ واذا بخنزير قائم على رقبته يدوس رقبته ورأسه برجليه فتيقظ وحدثه وارد رحماني بانك لم ترض بقدم محيي الدين على رقبتك فصارت رقبتك ورأسك موطأ لما هو نجس العين فهنالك استغفر الله تعالى وتاب واعتذر بقلبه الى الشيخ رضي الله تعالى عنه واستفاض على البعد منه فتاب الله عليه وعادت أحواله اليه بشفاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حين استمدت تلاميذه له واعتذاره ورجوعه عما فعله فهام بوجهه نحو المدينة واجتمع باصحابه هنالك وتشرف بزيارة خير الانام ثم توجهوا الى بغداد مدينة السلام فدخلها وألقى بنفسه بين يدي محيي الدين وقبل رجله الراسخة المكين وجعله على عنقه ورأسه واستفاض من فيض أنسه واعتذر عما عنه صدر فأخذ رضي الله تعالى عنه بيده وأزال عنه أليم كمده فرقي فوق ما كان عليه في سابق أمده قال الوالد وأما البنت النصرانية فانها سابقة العناية الازلية عندما تنبه الشيخ صنعان من غفلته وهامت بوجهها الى مدينة خير الانام وطيبة وهيجتها تلك العناية وحركها نسيم الهداية فخرجت من دارها هائمة لا تخاف في الله لائمة الى أن وصلت الى الشيخ المذكور وفي جبينها يلمع نور السعادة فألقت بنفسها عليه وتلقنت منه كلمتي الشهادة فلما نطقت بها شهقت شهقة وماتت رحمها الله تعالى انتهى رجعنا الى كلام الفاضل الآلوسي رحمه الله تعالى والظاهر ان القدم في ذلك حقيقة واعترض بانه غير مناسب لما في الكلام حينئذ من اهمال الادب الذي هو مبنى الطريق كما أشار اليه سيد الطائفتين الجنيد قدس سره وغيره من مشايخ الصوفية وقيل انه مجاز عن الطريقة أو الحال كما يقال فلان على قدم حميد أي طريقة أو حال حميد وكذا فلان على قدم فلان أي على طريقته وقالوا كل ولي على قدم نبي أي على حاله ومشربه واعترض بأن أخذ الشيخ علي الهيتي قدس سره قدم الشيخ قدس سره وجعلها على عنقه بعد سماع ذلك منه رضي الله عنه يأبى هذا الحمل على انه لو فرض عدم الاباء لا يخلو الكلام عليه عن دغدغة كما لا يخفى وفي شذرات الذهب نقلا عن ابن رجب انه قال أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم انتهى ويرد عليه ان الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى يفصح بها العارف من غير اذن الهي وهو من زلات المحققين وقد ذكر غير واحد من المشايخ ان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا بالاذن وحينئذ كيف يمكن القول بان ذلك القول من الشطحات فعن الشيخ القدوة أبي اسحق ابراهيم بن الرفاعي البطائحي المعروف بالاعزل انه قال قال أبي لسيدي الشيخ

أحمد الرفاعي قدس سره هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه الخ بأمر أو بلا أمر فقال ماقالها الا بأمر (وقال) الشيخ العارف أبو محمد علي بن أبي بكر لما قال الشيخ عبد القادر ماقال قام الشيخ علي الهيتي وقبل القدم فقال له أصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه أمر أن يقولها وأذن له في عزل من أنكرها عليه فأردت أن أكون أول من سارع الى الانقياد اليه (وقال الشيخ أبو صخر) قلت للشيخ عدي بن مسافر قدس سره هل أمر الشيخ عبد القادر قدس سره بأن يقول ذلك فقال قد أمر وأمر وماوضع الاولياء كلهم رؤسهم الا لمكان الامر ألا ترى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم الا لورود الامر عليهم بذلك انتهى والذي يخطر ببال هذا العبد الفقير ان القدم على حقيقتها كما هو الظاهر المتبادر من اللفظ ويؤيده الوصف بهذه فانها حقيقة في المشار اليه المشاهد المحسوس وان الشيخ قدس سره ماقال ذلك الاعلى لسان الحقيقة المحمدية وكم ولي قال ماقال على لسانها ألا ترى سلطان العاشقين عمر بن الفارض قدس سره كيف قال وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

فانه ليس ذلك الاعلى لسان تلك الحقيقة التي منها خلق آدم وسائر الانبياء عليهم السلام بل العالم العلوي والسفلي كما يشير اليه بعض الآثار واليه يومئ قول العارف النابلسي

طه النبي تكونت من نوره * كل الخليقة ثم لو ترك القطا

والفناء في الحقيقة المحمدية مسلم عند السادة الصوفية وجهات الفناء فيه مختلفة وللشيخ قدس سره الحظ الاوفر منها بل له رضي الله تعالى عنه رتبة الخلافة الكبرى كما ينبئ عن ذلك كلامهم ومن هذا صح له أن يقول مايقول يؤيد ماقلناه مانقل عن الشيخ أبي صخر انه قال للشيخ عدي عليه الرحمة أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه الخ غير الشيخ عبد القادر قدس سره فقال لا ثم قال له أبو صخر فامعناها فقال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا المقام قبل أن يقول هذا القول انتهى (وقال سيدي) الشيخ الاكبر قدس سره الانور في فتوحاته عند عد أصناف الاولياء ومنهم رضي الله تعالى عنهم في كل زمان من آيته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ببغداد كان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشان أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام وكان الشيخ عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا أعلم عن ولي بعده هذا المقام الى الآن انتهى وعليه فهذه الكلمة من آثار هذا المقام ولا يرد ان في ذلك اهمال رعاية الادب وهو مبنى الطريق لانا نقول الادب الذي هو مبنى الطريق هو المسمى بالعبودية المحضة وهو التأدب بآداب الشرع العام وهو من وظائف الولاية الآتية وليس ذلك من آداب الخلافة التي قد توج الشيخ قدس سره بها وآدابها كما قال مولانا ابن العربي كل نعت ترى فيه رائحة الربوبية وقد ذكر قدس سره ان الولي لا يختلف عليه الحال والخليفة بعكسه كما ينبئ عن ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازيدن على السبعين في وقت ودعاؤه على رعل وذكوان وعصية في وقت آخر وأدب الولي غضب في المغضوب عليه لارجوع فيه ورضى في المرضى عنه لارجوع فيه وأدب الخليفة الرضا في المرضي عنه والغضب وقتا والعفو وقتا في المغضوب عليه (وذكر أيضا) نفعني الله تعالى بفتوحاته في الباب التاسع والتسعين والمائة في مقام ترك الادب ان منهم رضي الله تعالى عنهم من هو مقام في الادلال كالشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ولاشك ان الادلال ينافي العبودية المحضة فان لسان حال المتصف بها يقول

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وقول الشعراني ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما وقع في الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه حتى ترقى عن ذلك الى ما هو أعلا منه نظر فيه بعضهم بان الادلال من آثار المحبوبية والعبودية من آثار المحبية ولا شك ان المحبوبية أعلا وأغلا من المحبية نعم كلامهم طافح بتفويق العبودية وجعلوا أعلامي ابهاما يشير اليه عبد مضافا الى ضميره تعالى كما في قوله سبحان الذي أسرى بعبده وفي ميدان دعواها تراكض الناس ومن ذلك قول الشيخ أحمد الغزالي

يهون على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها السميع

وقال آخر لاتدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

وقال آخر بالله ان سألوك عني قل لهم * عبدي وملك يدي وما أعتقته

وقال عمر بن الفارض قدس سره

عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلا كا

الى غير ذلك ولعل هذا مبني على شئ آخر فتدبر وربما يقال ان الادب انما يتصور في غير مقامي قرب النوافل وقرب الفرائض واما فيهما فتنفي الاغيار فلا يتحقق الادب اذ ما ثم حينئذ مع على انه بعد اذ تحقق ان الشيخ عبد القادر قدس سره ما قال ما قال الا بعد الامر والاذن الالهي لا يكون هناك اهمال رعاية الادب بل فيه رعاية العبودية بالامتثال على ما لا يخفى بقي ربما يقال ما الحكمة في هذا الاذن ويجاب بانه يحتمل أن يكون الابتلاء للاولياء الوقت مع الانباء عن شرفه وعلو مقامه لمن ألقى السمع وهو شهيد وفي ذلك أيضا تحدث بالنعمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أو ولا فخر ومثله كثير هذا ومن الناس من اختار جواب السهروردي لانه أوفق لافهام العامة ولعله لذلك أجاب به لا لانه لا توجيه لكلام الشيخ قدس سره عند السادة الصوفية سوى ذلك وكان السهروردي يميل مع الظاهر جدا كما ينبئ عن ذلك جواب الشيخ الاكبر قدس سره لما سئل عنه بقوله مملوء من قدمه الى فرقه سنة فتدبر وافهم والله تعالى أعلم انتهى ما في الطراز قال العلامة محمد بن يحيى التادلي في قلائد الجواهر وسئل شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني تغمده الله تعالى برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فاجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لا ينكرها الا معاند وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطا يتميز به المقبول والمردود فقالوا ان كان الواقع ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهي كرامة كالشيخ عبد القادر فقد قال سلطان العلماء وشيخ الاسلام عزالدين بن عبد السلام ما وصلت الينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت الينا كرامات سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس يتمسك بقوانين الشريعة ويدعو اليها وينفر من مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل غالبا عنها كالازواج والاولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لانها صفة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لا يعرف في عصره من كان يساريه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلاشك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى ما أريد نقله (قال العلامة المحقق) والفهامة المدقق امام عصره وحافظ وقته أبو المجد مولانا الشيخ الاجل عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي البخاري في كتابه زبدة الاسرار في مناقب سلطان الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر

مفيد الاسرار مانصه ﴿تنبيه﴾ قد ظهر مما نقلنا من الاخبار ان عبارات المشايخ وأشارات الاولياء في شانه رضى الله تعالى عنه وعلو مكانه وردت متفاوتة بعضها ظاهر في تفضيله على أولياء عصره مطلقا ونفوذ تصرفه فيهم عموما وكونهم مفضولين له كلا وممتثلين له جلا وكونهم مقتبسين من أنواره قاطبة ومستفيضين من آثاره كافة وكونه سلطان الوقت وقطب الآفاق وغوث الزمان مهيمن أسرار الاولياء ومسيطر مراتب الاصفياء حاكم الخافقين مرجع الثقلين لا حكم في وقته الا حكمه ولا تصرف في عصره الا تصرفه له الحكم العام والتصريف التام وله النصب والعزل وعنده الرد والقبول وبعضها مطلقة بانه سيد الاولياء وسند الاصفياء وسلطان مملكة الولاية وأصل مرتبة النهاية من غير بيان لما تقدم وتأخر وتعرض لمن بطن أو ظهر ولقد وقع من بعض المكاشفين سر الولاية والواقفين على البداية والنهاية كالخضر وأمثاله ماهو نص في تفضله وتفوقه على المشايخ المتقدمين والمتأخرين وتقدمه من الاولين والآخرين وهو الموافق لكلامه رضى الله تعالى عنه فيما ينبئ عن مقامه ويحدث عن نعمة ربه وهو أعدل شاهد على المدعى اذ لا يعرفه أحد كما يعرف هو نفسه وأيضا ثبت انه رضى الله تعالى عنه صادق في قوله قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ومأمور به وهو عام في كل فرد من الاولياء لا دلالة فيه على تخصيص أهل الزمان وأيضا تفضله على أهل زمانه متفق عليه بين الفريقين لكن أحدهما أثبت زيادة ومثبت الزيادة من الاشهاد راجح لسلامته عن التعارض كما تقرر من قواعد أصول الفقه وأيضا مانقل عن احد من المشايخ المتقدمين والمتأخرين مثل مانقل عنه رضى الله تعالى عنه من المقامات والكرامات والتصرفات والكمالات وانقياد أهل الزمان له طرا وكونهم مجبورين على امتثاله وتعظيمه فوق مايتصور ويمكن وان لم يخل زمان الا وفيه قطب يعتمد عليه وغوث يرجع اليه فهم أقطاب وهو قطب الاقطاب وهم افراد وهو سيد الافراد وهم سلاطين وهو سلطان السلاطين وامام المقربين وأكمل العارفين فان التفاضل في مراتب الواصلين والمقربين ثابت كما في المشاهد فعلى هذا ماصدر من الاخبار في تفضله على أولياء عصره وأهل زمانه ينبغى أن لا يكون المراد منه التخصيص والحصر بل اكتفاء بالمقصود وابتناء على العرف فان أكثر مايقال في العرف في مقام المدح هو أفضل العصر وأكمل الدهر وحيد زمانه فريد أوانه بناء على وجوده فيه وتعلق الغرض به فقط فان الغرض من اظهار تفضيله غالبا هو التحريض للسالكين والطالبين من أهل العصر على التزام اتباعه والاستفاضة به والاستسعاد بسعادة صحبته ومحبته ولذا صرح الخضر عليه السلام بعلو رتبته على جميع الاولياء في مقام بيان تفاوت مراتبهم والسؤال عن تفاضلهم والذى يدل على ان تقييد الافضلية باهل العصر ليس للتخصيص والحصر بل هو قيد اتفاقى ماروى يا من الخضر عليه السلام في حكاية الشيخ أبى محمد القاسم فانه قال أولا هو فرد الاحباب وقطب الاولياء في هذا الوقت ثم قال وما اتخذ الله وليا كان أو يكون الا وهو متأدب مع الله في سره مع الشيخ عبد القادر الى يوم القيامة والا لتناقض كلاماه ويحتمل ان يكون من قبيل اضافة اسم التفضيل لتخصيص والمراد الزيادة مطلقا كما تقرر من قواعد النحو ان اضافة اسم التفضيل تجئ لمعنيين أحدهما الزيادة على ما أضيف اليه كما يقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو أفضل المخلوقات وثانيهما الزيادة المطلقة ويضاف للتخصيص كما يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل قريش مثلا ويحتمل وهو الاظهر بل المتيقن ان ذلك مبنى على تفاوت مراتبهم في الكشف عن مقامات الاولياء والاطلاع على سر الولاية فمن ناظر لا يظهر له الاحوال من صحبه ورآه فقط فلا يحكم بالفاضلية والمفضولية الاعليه ولهذا قال بعض المشايخ من أهل عصره رضى الله تعالى عنه مارأت عيناى مثل الشيخ عبد القادر من عالم يتعلق علمه باحوال أهل

زمانه كلهم حاضرا وغائبا ومقاماتهم كلا و بعضا على وجه الكشف والعيان أو بالدليل والبرهان فيخبر مستندا الى علمه مشعرا بنوع تحاش كما يظهر من كلام الشيخ الكبير جاكير نال سيدى عبد القادر من تمكنه فى أحوال القطبية وترقيه فى مقاماتها واستغراقه فى مدارجها مالم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم انتهى حتى يعلم ان ليس لاولياء الله القول الفضولى من غير ان يتبين لهم برهان قاطع على ذلك ومن مكاشف يحيط كشفه و يشتمل معرفته اهل العلم شرقا وغربا مضيا وآتيا وأولئك هم المكاشفون لسر الولاية والواقفون على حد القرب والسائرون فى مراتب الوجود والواصلون منازل الشهود قال نقيب الاولياء أبو العباس الخضر ومثله ممن أطلعه الله على مقامات الاولياء كلهم ماهو نص فى عموم فضله وشرفه على المتقدمين والمتأخرين فماروينا عنه آنفا وكفى به دليلا فان قلت كيف يحمل أقوال المشايخ فى بيان تفضيله رضى الله تعالى عنه على العموم وكذا قوله قدمى هذه وامثاله وهو يلزم منه تفضيله على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت لابد من تخصيص الصحابة من العموم لاتفاق الامة واجماع أهل السنة وورود الاحاديث النبوية على مصدرها الصلاة والتحية على انهم خيار المؤمنين يرجى لهم من الثواب مالا يرجى لغيرهم من المؤمنين قال عليه الصلاة والسلام اكرموا أصحابى فانهم خياركم ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم بل نقول لابد من تخصيص التابعين لهم باحسان أيضا واستثناء وجه الخيرية المستفادة من الحديث المخصوصة بقرن يلون قرنهم ثم الذين يلونهم والظاهر انها الادراكهم شرف صحبته وقرب زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الفضل الكلى من جميع الوجوه فانه قد ورد فى الحديث مثل أمتى كمثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره ولهذا الكلام تفصيل نتحاشى من الخوض فيه فليطلب فى موضعه والقرينة على تخصيص الصحابة انهم لتخصيصهم باسم الصحابى وتميزهم به لا يدخلون بحسب متفاهم العرف فى اسم الاولياء والمشايخ والصوفية وأمثالها وان كانوا أخيارهم فان قلت قوله قدمى هذه وامثاله صادر فى حالة السكر وغلبة الحال أم فى حال الصحو والتمكن قلت هو قدوة أرباب التمكين أفضل أهل الصحو كما تقرر عما نقلنا فكيف يحمل قوله على حالة السكر وهو تضيق لضيق الحال وطفح به وباتفاق المشايخ المحققين أهل الصحو مفضلون على أرباب السكر لان أرباب السكر محكوموا الوقت والحال حاكمة عليهم وأهل الصحو حاكمون على الحال وكم من فرق بينهما وتفضيله رضى الله تعالى عنه نفسه على غيره يدل على أنه فى مقام الصحو فان أهل السكر فى مقام مشاهدة أحدية الذات غائبين عن أنفسهم لا يرون أعينهم فكيف الغير وكلماتهم فى مثل ذلك سبحانى ما أعظم شانى وليس فى الدارين غيرى وليس فى جبتى سوى الله وأنا الحق بل هو مثل قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم وقوله آدم ومن دونه تحت لوائى امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فان قلت فما سر تفاوت المشايخ والاولياء من أهل الصحو وأرباب التمكين من الصحابة وغيرهم فى اظهار أمثال هذه الاقوال والاحتراز عنها قلت هم لا يتكلمون الا باذن الله ولا يتحركون الا بأمره فمن لم يؤمر لم يقل كما نقلنا عن الشيخ أبى سعيد القيلوى انه قيل له هل قال الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله بأمر قال بلى قالها بأمر لا شك فيه وهى لسان القطبية ومن الاقطاب فى كل زمان من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل فى مقام القطبية لانه لسان الشفاعة وقد ورد مفاخرة الصحابة ومباهاتهم وذكر أحوالهم وكمالاتهم فى مواضع متعددة كما ورد عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على المرتضى وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتحقيقه ما قال بعض المحققين من المشايخ ان منهم من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر عليه الكرامات و ينطق لسانه بالدعوى من غير توقف فيدعى بحق عن حق للحق فى حق كالشيخ محيى الدين أبى محمد عبد القادر رضى الله تعالى

عنه وأبي يعلى وعامة متأخري الشاذلية ومنهم من يغلبه الفقر الى الله فيكل لسانه ويتوقف كابن أبي حمزة وغيره ومنهم من يتقلب أحواله تارة فتارة وقال رضي الله تعالى عنه والله ما أكلت حتى قيل لي بحق عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحق عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله فان قلت ما معنى الامر للاولياء هو صريح قول افعل كما في الانبياء أوغيره قلت الذي يفهم من كلامهم انه بمعنى صريح العلم بلا شائبة ظن وتخمين يحصل للقلب الصافي من كدورات البشرية الفاني عنه والباقي بالله المتصف بمرتبتي القربين قرب النوافل وقرب الفرائض ويحتمل أن يكون صريح قول افعل لكن بواسطة الملك أعني الروح الامين كالوحي والله أعلم قال رضي الله تعالى عنه الفرق بين النبوة والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل وحيا مع روح من الله فيقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده كافر لانه راد لكلام الله سبحانه وأما الولاية فهي من ولي الله حديثه على طريق الالهام فاوصله اليه فله فيه الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله عز وجل على لسان الحق معه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام للانبياء الحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه وينهب قلبه نعوذ بالله من ذلك هذا كلامه الاقدس رضي الله تعالى عنه واعلم يا عزيز ان طور الكشف وراء طور العقل فالعقل عاجز عن ادراك المكشوفات كالحس في ادراك المعقولات لا يطلع عليه من هو متقيد بحكم العقل ومحكوم لمقتضى القياس فان لم تكن أنت من أهل الذوق والوجدان فلا أقل من أن تكون من أرباب التصديق والايمان قال الجنيد رضي الله عنه الايمان لطريقتنا هذا من الولاية ومن حكم من القوم على الاطلاق على أقوال المشايخ التي من هذا القبيل مما فيه بيان لنعمة الله واخبار عن حالهم ورتبتهم بانها من غلبة السكر وطفح الحال واستراق النفس فلعل أيضا من التقييد بحكم العقل والقياس من غير استكشاف عمن صدر وكيف صدر والتفضيل هو الاليق والاحرى والله أعلم هذا مما وقع لي بعون الله تعالى من بيان تفضله رضي الله تعالى عنه مسعتفادا من كلمات المشايخ وسنقص عليك من مناقبه رضي الله تعالى عنه ما يظهر به من كماله ما لا يحوم حوله الاحصاء ولا يتصور معه توهم النقص ان كنت ممن اراد الله تفهيمك والله الهادي انتهى ما أريد نقله ولله در الامام العارف بالله الفقيه النزيه الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره حيث يقول في نونيته التي سبق تحريرها مشيرا الى توجيه مسئلة القدم أولا ومصرحا ثانيا بالحكمة والسبب الباعثين لحضرة الشيخ قدس سره على القول بها والتصريح فيها ما نصه

والامر أمر الله فيما قلته * والخلق في ذل به وهوان
ويد الخلافة لا تقاومها يد * في كل عصر ينقضي وأوان
والله يفعل ما يشاء بكل من * يغويه أو يهديه للايمان
لا فاعل أبدا سواه وانما * هو واضع الاسباب كالميزان
من شاء أنقصه بها عدلا ومن * قد شاء فضلا كان في رجحان
جل المهيمن ربنا الحق الذي * هو لا يزال وكل شئ فان
وقد اصطفى من خلقه بشرا ومن * بشر جميع الانبياء دواني
بالفضل فاز وانما فاز الاوليا * من بعدهم بمراتب الايقان
والاولون تفاوتت درجاتهم * فسقوا من التحقيق خمرة حان
حتى أتى في كل عصر واحد * منهم وليس له هنالك ثان
يعنو له أهل الزمان خلافة * نبوية في جملة الاعيان
واليه تنقاد القلوب وتنزوي * عن شدة منهم له وليان

والله يحكم لا مرد لحكمه * بالمحو والاثبات فى الاكوان
هذا وعبد القادر القطب امرؤ * قد كان فى هذا المقام الدانى
فردا من الافراد صرح بالذى * هو فيه لا وان ولا متوان
اذ قال ما ذ ونا له قدمى على * رقبات كل الاولياء بعانى
وله تطأطأت الرؤس سوى ولى * من أصفهان فزاغ كالشيطان

هذا وليعلم بانا لو أردنا ان نأتى بجميع ما وقفنا عليه مما روى من الاقوال عن أكابر الامة ومشايخ الطريق فى هذه المسئلة لاجتمع من ذلك شئ يزيد حجما على هذا الكتاب غير انا مع كثرة هذا التتبع وطول الفحص لم نجد أحدا غير هذا الواسطى نفى صدورها عن حضرة الشيخ قدس سره ولا قال انها مكذوبة عليه ولا طعن فى روايتها ولا أنكر ما روى عن المشايخ المتقدمين من الاخبار بصدورها عن حضرة الشيخ قبل أن يقولها ولا صرح بان روايات مؤلف البهجة فيها من الكذب المختلق نعم ذهب العلماء فى معانيها الى وجوه متعددة وحملوها على مقاصد حسنة وأولوها تأويلات مستحسنة كما سبق به التفصيل والبيان آنفا فيما حررناه وعن الفضلاء نقلناه فلو لم يكن الواسطى من الحاسدين لاتى بمثل ما نقلناه عن العلماء المعتبرين ولما صار بهذه المرتبة من الطاعنين المتجرين ولكان يمكنه الاقتصار على التأويل بالطريقة المحمودة أو على توجيه السهروردى الذى تقدم نقله عنه كما ذكره صاحب الشذرات وغيره ولم يحرف فيه ولم يزد عليه ذلك الكلام الذى يشعر بانه من المطرودين لتعريضه على الاولياء الصالحين بلسان المنافقين فظهر ان تكذيبه لها من الكذب الصراح وانه أراد الطيران الى مقصوده الباطل وأنى يتسنى له الوصول وهو مقطوع الجناح وهذا أمر لا سبيل اليه فليعض ندما على يديه فليت شعرى ما كان ذنب الامام العلامة مؤلف بهجة الاسرار عنده حتى صار بهذه المرتبة يهذى عليه ويرميه بالبهتان من خلفه ومن بين يديه فان كان الذنب عنده انه ألف هذا الكتاب الذى ليس له فى بابه نظير وبالنسبة اليه وريقاته المسماة بالترياق لا تعد فى العير ولا فى النفير وانه اعتنى به فى تسجيل مناقب سلطان الاولياء وسيد الاصفياء قطب الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره فهذا العمرى شئ عجاب لان التأليف فى مناقب حضرة الشيخ المشار اليه قد سبقه اليها خلق كثير من الائمة المتقدمين وأعقبه بها أيضا جم غفير من اجلة فحول المتأخرين فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجعها وليراجع كتب التراجم والتواريخ بفهم رجيح وحينئذ يتضح له الامر الصحيح ويعلم أن تحامل هذا الشيخ الواسطى عليه لذلك من الجهل الصريح والحمق القبيح وان كان هو الاكثار من نشره المناقب لهذا القطب المخصوص بوافر المواهب * فتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فاى مؤاخذة عليه اذا نشر ما أنعم الله به على حضرة هذا الغوث الجليل من الفضائل التى تزيد الطالبين رغبة فى العبادة وترشد السالكين على الاقتداء به فى الاقبال على الله تعالى لينالوا ما ناله هذا الامام المعظم من وسيع فضل الله وان كان هو الادعاء منه بانه اتى بذكر مناقب لم يذكرها عالم غيره ولم يتابعه عليها أحد فنقول لم ينفرد بذكر شئ من ذلك بل كل من ألف بعده فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه من الافاضل الاكابر كالامام اليافعى فى اسنى المفاخر وغيره من مؤلفاته فى ترجمة الغوث المشار اليه ومجد الدين صاحب القاموس فى روضة الناظر والعلامة القسطلانى فى الروض الزاهر والعلامة القطب موسى بن محمد اليونينى الحنبلى فى مناقبه والعلامة الشيخ محمد بن يحيى التادفى فى قلائد الجواهر والشيخ الامام على القارى فى نزهة الخاطر والامام المحدث أبو المجد مولانا الاجل الشيخ عبد الحق الدهلوى فى زبدة الاسرار وفى زبدة الآثار أيضا والعلامة الشيخ على ابن الشيخ يحيى الحموى فى تحفة الابرار ولوامع الانوار ومؤلف الدرر الفاخرة وغيرهم

ممن لا يحصى عددا وكل من ترجمه من المؤرخين وأصحاب الطبقات كالعلامة الشيخ ابن العماد في شذراته والامام الشعراني في طبقاته والعلامة الجامي في نفحاته والمحقق الكفوي في كتابيه وابن الوردي في تاريخه والشيخ النابلسي في تأليفه والكتبي في فواته وخلائق لا يحصرهم الحد ولا يحصيهم العد أيضا أثبت ماذكره الامام مؤلف البهجة فيها وتابعه عليه من غير تعقب ولا انكار بل تلقاه بالقبول وهذا ظاهر لمن راجع كتب هؤلاء الاجلة كالشمس في رابعة النهار بل نقل غالب هؤلاء عنه مروياته فيها بطريق التوثيق والاعتبار لكن هذا الواسطي المهذار لتغاليه بالحسد على الغوث الاعظم الجيلاني مفسد الاسرار لو فرض ان الخلفاء الراشدين أو بقية الصحابة الاخيار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين رووا له منقبة لبادر الى الانكار ولا يتحاشى عن طعنهم لانه من الاشرار فما يكون حال غيرهم بالنظر اليهم الا كقطرة من عظيم البحار غير ان الله الواحد القهار يظهر الحق على الرغم من أنف كل أفاك أثيم معتد لئيم جهول عذار على انا لم نقف من وجه صحيح على طعن في مؤلف بهجة الاسرار ممن يؤخذ بكلامه ويتلقى بالقبول عند النظار بل أثنى عليه غير واحد من الكبار قال الامام الاجل حافظ وقته ومسند دهره الولي الشهير أبو المجد مولانا عبد الحق الدهلوي البخاري قدس سره العزيز في كتابه زبدة الاسرار في ترجمة الغوث الاعظم ما نصه وبهجة الاسرار من تصنيف الشيخ الامام الاجل الفقيه العالم المقرى الاوحد البارع نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشافعي اللخمي وبينه وبين الشيخ واسطتان ثم قال في هامش هذا الكتاب وقال الجزري في كتابه المسمى بنهاية الدرايات في أسماء رجال القراآت علي بن يوسف بن جرير بن فضل بن معضاد نور الدين أبو الحسن اللخمي الشنطوفي الشافعي الاستاذ المحقق البارع شيخ الديار المصرية وأصله من بلقاء الشام ولد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وقرأ الروايات على صالح بن ابراهيم الاشعري وغيره من الشيوخ وقرأ عليه الشيخ ابراهيم الحكري وغيره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر من القاهرة وتكاثر عليه الناس لاجل الفوائد والتحقيق وبلغني انه عمل على الشاطبية شرحا فلو كان ظهر لكان من أجود شروحها وله تعاليق مفيدة وقال الذهبي وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي جمع أخباره ومناقبه في ثلاث مجلدات قال الجزري قلت وهذا الكتاب موجود عند بعض أصحابنا بالقاهرة بوقف الخانقاه الصلاحية وأخبرني به اجازة شيخنا الحافظ محيي الدين عبد القادر الحنفي وغيره توفي يوم السبت أوان الظهر ودفن يوم الاحد العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمه الله انتهى أقول وهذا الجزري هو شمس الدين الامام محمد صاحب الحصن الحصين شيخ القراء والمحدثين رحمه الله وشنطوف قرية بمصر كما في القاموس وقال الشيخ المولى المحقق المحدث عبد الحق الدهلوي المتقدم الذكر أيضا في كتابه زبدة الآثار المؤلف باللغة الفارسية في مناقب الغوث الاعظم المشار اليه رضوان الله تعالى عليه ما تعريبه أما بعد فهذه جملة من مناقب غوث الثقلين الشيخ محيي الدين ابي محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ملتقطة من الكتاب العظيم الشريف المشهور ببهجة الاسرار بطريق الانتخاب والاختصار تصنيف أحد المشاهير المعروفين بعلم القراآت الذي ذكرت أحواله الشريفة في الكتب قال الامام الذهبي المشهور الذي هو من أعاظم علماء الحديث وأكابرهم الذي يقال عنه انه محك الرجال ومعيارهم العارف باحوال رجال الحديث والرواية في كتابه طبقات المقربين في ترجمة مصنف البهجة ما نصه علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشنطوفي الامام الاوحد المقرى نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية أبو الحسن أصله من الشام ومولده بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر وقد حضرت مجالس اقرائه واستأنست بسمته وسكونه وكان ذا عشق وغرام بالشيخ عبد القادر الجيلاني جمع أخباره ومناقبه رضي الله تعالى

قال العلامة وبحر الفهامة جامع المعقول والمنقول والمتبحر في الفروع والاصول الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى في كتاب الآثار المرفوعة في الاخبار الموضوعة بعد ان ذكر حديث صلاة الرغائب وما يتعلق به من البحث في الاسناد قلت قد توهم بعض ابناء عصرنا من قول الميزان ولسانه ان واضع حديث صلاة الرغائب هو مؤلف بهجة الاسرار الذي هو عمدة الكتب المؤلفة في مناقب السيد عبد القادر الجيلاني وغيره من الاكابر وهو توهم فاسد فان ابن جهضم الذي اتهم بوضع ذلك الحديث متقدم على السيد الجيلاني مندرج في سلسلة اسانيده كما مر منا نقله وهو من رجال المائة الخامسة ومؤلف بهجة الاسرار من رجال المائة السابعة متأخر عن السيد الجيلاني كما لا يخفى على من طالع البهجة فان كان مراد الذهبي من بهجة الاسرار هو هذا فهو غلط فحش وان كان مراده غيره فتوهم من توهم الآتي وضبط منه ثم ذكر ما ذكره العلامة كاتب چلبي في كشف الظنون من البحث المتعلق بالبهجة الى نهايته وذكر ايضا بعده ما ذكره مؤلف زبدة الآثار وهو امام المحدثين في الاقطار الهندية الشيخ عبد الحق الدهلوي ونقله عن الذهبي وعن مؤلف حصن الحصين في مؤلف البهجة على الوجه المحرر في المتن ثم قال وقال الامام السيوطي في حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة عند ذكر القراء الذين كانوا بمصر علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الامام الاوحد نور الدين ابو الحسن شيخ القراء بالديار المصرية ولد بالقاهرة سنة اربع واربعين وستمائة وقرأ على التقي الجرائدي والصفي خليل وسمع من النجيب عبد اللطيف وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وتكاثر عليه الطلبة مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة انتهى وقال السيوطي ايضا في بغية الوعاة في طبقات النحاة علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل اللخمي الشطنوفي نور الدين ابو الحسن

عنه فيما يقرب من ثلاث مجلدات هذه عبارة الذهبي في طبقات المقربين وقال الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الذي هو من أعاظم علماء الحديث والقراءة وصاحب الحصن الحصين في تذكرته في أحوال القراء ما يشبه كلام الذهبي وقال قرأت هذا الكتاب يعني بهجة الاسرار بمصر على الشيخ عبد القادر احد الاجلة من مشايخ مصر وأجازني به وبين صاحب البهجة وبين الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه واسطتان انتهى ما أريد تعريبه ونقله نعم ذكر العلامة كاتب جلبي في كشف الظنون قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضي الحلبي في ظهر نسخة من نسخ البهجة ذكر ابن الوردي في تاريخه ان في البهجة أمور الاتصح ومبالغات في شأن الشيخ عبد القادر لا تليق الا بالربوبية انتهى (وأقول) ما المبالغات التي عزيت اليه مما لا يجوز على مثله وقد تتبعتها فلم أجد فيها نقلا الا وله فيه متابعون وغالب ما أورده فيها نقله اليافعي في اسنى المفاخر وفي نشر المحاسن وروض الرياحين وشمس الدين ابن الزكي الحلبي أيضا في كتاب الاشراف وأعظم شئ نقل عنه انه أحيي الموتى كاحياء الدجاجة ولعمري ان هذه القصة نقلها تاج الدين السبكي ونقل أيضا عن ابن الرفاعي وغيره وانه لغبي جاهل حاسد ضيع عمره في فهم ما في السطور وقنع بذلك عن تزكية النفس واقبالها على الله سبحانه وتعالى ان يفهم ما يعطي الله تعالى أولياءه من التصرف في الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد التصديق بطريقتنا ولاية انتهى يقول الفقير وهذا النقل عن ابن الوردي مغاير لما رأيناه في تاريخه لانه نقل عن صاحب البهجة في ترجمة الشيخ عبد القادر بطريق الاعتبار كرامات جمة وما رأيناه نه قدح في شئ منها وقد ذكرنا ملخص ترجمته فيما تقدم ولعل الشيخ عمر بن عبد الوهاب عثر على ذلك فيه أو بلغه عنه وتعقبه ونحن لم نقف على قوله هذا في البهجة والله أعلم وأما خبر احياء الدجاجة فهو كالمتواتر عن السيد الشيخ عبد القادر نقله الجم الغفير ومنهم الامام الدميري والهمام ابن حجر الهيتمي في خاتمة الفتاوى واحياء الموتى جائز وقوعه من الاولياء على طريق الكرامة وقد وقع لاناس متعددين ومن أراد التفصيل فليرجع الى الكتب منها الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الاسلام ومنها خاتمة الفتاوى للامام ابن حجر المتقدمة الذكر فلا يتوجه الطعن على مؤلف البهجة لذلك والعجب من هذا الشيخ الواسطي يرى القذى في عين غيره ولا يرى الخشبة في عينه فانه لو التفت الى كتابه الترياق ونظر بعين الانصاف الى ما حشى فيه الاوراق من الحكايات الملفقة والمنامات القلقة والمبالغات التي تمجها أسماع ذوي العلم والبصيرة التي منها ما رواه عن أحد رجاله المسمى بابي المنذر انه قال ان الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم صار قطب الاقطاب في السموات ثم صرفه الله تعالى في السموت كتصرفه في الارض فكادت تكون في رجله كالخلخال ولا علم لنا بعد ذلك الى أين وصل وانا لنعرف وجهته في السير ولكن لا نعرف منتهاه مع تصريحات أخر من الكلام تشعر بان عموم أولياء الله تعالى أولهم وآخرهم لم يبلغوا مبلغ الشيخ الرفاعي أعرضنا عن ذكرها العلم انه بتحامله على الامام مؤلف بهجة الاسرار وتعصبه عليه من أهل الحسد والاجحاف وتحقق ان ما ذكره من انه بنى كتابه على مقصدين الاول أعلا قدر الشيخ عبد القادر على أعيان الامة المحمدية من الاولياء والعرفاء الى آخر هذيانه والثاني ان فضل الله قد انحصر فيه وفي أتباعه الى آخر باطله وبهتانه حقيق بان يقال عليه لانه هو المؤسس كتابه على هذه المقاصد السيئة ولولا خشية ان يتمعر وجه القرطاس من نقل أكاذيبه التي يزعم صحتها وانها من المتواتر والحال ان غالبها نص في الكذب عند الخواص من الناس لذكرناها مفصلا وشرحنا ما فيها موضحا بوجه يقضي العجب منه المنصفون من ذوي العقول والروايات فهو جدير بان يصدق عليه المثل المشهور رمتني بدائها وانسلت ولو كان هذا الواسطي من أهل العلم والدراية لعلم ان رجال كتابه في الرواية أحق بالرمي في الجهالة لا رجال كتاب بهجة الاسرار العدول من أهل

المقرئ النحوي كذا ذكره الادفوي وقال قرأ القرات على الشيخ يعقوب والنحو على الضياء صالح بن ابراهيم امام جامع الحكم وسمع من النجيب وتولى التدريس بالجامع الطولوني وتصدى للاقراء بجامع الحكم وكان كثير من الناس يعتقده والقضاة تكرمه مات بالقاهرة ليلة السبت تاسع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وقال ابن ام مكتوم كان يلبس المقرئين بالزيار المصرية ومعهد وداخ الشيخ من النحاة وله اليد الطولى في علم التفسير وعلق فيه تعليقا وله كتاب بهجة مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني ومولده سنة سبع واربعين وستمائة انتهى وقال اليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة اربع عشرة وسبعمائة فيها توفي الشيخ ابو الحسن المعروف بابن جهضم الهمداني شيخ الصوفية بالحرم الشريف مؤلف بهجة الاسرار في التصوف انتهى فعلم من هذه العبارات ان ابن جهضم واضع حديث صلاة الرغائب غير مؤلف بهجة الاسرار في مناقب السيد الجيلاني وغيره وان بهجة الاسرار الذي هو من تاليف ابن جهضم غيره فاحفظ هذه الفائدة الغريبة وانظمها في سلك النفائس العجيبة انتهى منه

الهداية لان ما ادعاه من جهالة الرواة فيها وكذبهم فناشئ عن جهله بعلو قدرهم ولا يضرهم ذلك اذا كانوا من الرجال المعروفين بالعدالة والفضل عند الائمة المعتبرين ومؤلف البهجة رحمه الله تعالى لم يرو فيها الا عن مشايخه الذين اجتمع بهم وأخذ عنهم ذاكرا لهم على أتم وجوه الضبط مع تصريحه باسمائهم وذكره لكناهم وألقابهم وتاريخهم وأنسابهم على ان طعنه المبهم على رواتها بدعواه الجهالة المقصورة عليه غير مقبول عند السادات ولا يحط المطعون به عن رتبة الثقات كما هو محقق عند الاعلام الاثبات لاسيما اذا كان من المتعصبين أو المتعنتين الطغاة حتى قال بعض الاساطين لا يقبل الجرح من متأخري المحدثين فضلا عن مثل هذا الواسطي المسكين ثم كل هذا التقييد والتعريض في رواة حديث سيد المرسلين لا في رواة مناقب الصالحين وأما الطعن عليهم بالكذب فلم يثبته بدليل في منقبة مروية ولم يعينه بالبرهان في قضية محكية ولم ينقله عن عدل ممن يرجع في القول اليه من السابقين ولم يتابعه على ذلك أحد من العلماء المشهورين بل طعنه في كلا الامرين طعن مجهول بلا شك ولا رين نعم نقل مثل طعنه عن شيخين هما كهي بن بي في الجهالة وان سمى أحدهما نجم الدين والآخر كمال الدين وعززهما بثالث وهو الفاروثي واسمه على ما يزعم أحمد عز الدين وقد علم من توصيفه في كتابه انه من أقاربه وأصحابه واستند بافكهم لانهم من شيعته واضرابه فلا يلتفت اليه ويرد ذلك عليه ومما يضحك الفاهمين ما نقله من قول هذا الفاروثي عز الدين ان الشنطوفي هذا كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه لانه يشم منه ان ما يحكيه في غير هذا الكتاب غير متهم به عند هذا المرتاب ولعل ذلك اذا لم يذكر فيه شيأ من مناقب الغوث الجيلاني سيد الاقطاب ومن أمعن النظر في باقي عباراته التي ذكرها وحشاها في جراب ترياقه وسيتزودها يوم معاده رآها قلقة متناقضة مشعرة بفكر قاصر ونفاق مزوق وجهل مركب وحمق بين وحسد ظاهر لا يصدر عن ذي عقل رصين وعلم متين هذا وقد بينا لك آنفا ان الكتب المؤلفة من العلماء الاكابر في مناقب حضرة السيد الشيخ عبد القادر وقد عددنا لك بعضها قد ذكر فيها مؤلفوها ما ذكره مؤلف بهجة الاسرار من الرواة والروايات ومن جملتها مسئلة القدم وتلقوه بالقبول من غير انكار ومن كان في شك من ذلك فليرجع اليها لانها موجودة ولله الحمد والمنة في جميع الاقطار والديار بل روى عن غيرهم ما رواه صاحب البهجة من مناقب حضرة السيد الشيخ عبد القادر ومسئلة القدم أيضا في كتبهم خلائق لا يحصون وجماعات لا يعدون كما قلناه آنفا حتى صارت من المتواترات في جميع البلدان والجهات فلا ينكر شيأ منها الا من عميت عين بصيرته فصار من أهل الاهواء والبدع والضلالات ولا عبرة بهم في جميع الحالات فظهر من ذلك ان جلالة منزلة حضرة السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لا تنقص بالتحامل على مؤلف البهجة ورميه بالبهتان ولا على غيره من ذوي العرفان المؤلفين في هذا الشان ولا تأثير لذلك عند خاصة المؤمنين وعامة المسلمين في جميع الازمان وان كان التوصل الى هذا المطلوب بهذا الاسلوب الجأ الشيخ الواسطي وأغواه فقد بطل عمله وخاب مسعاه وان أراد بهذا الصنيع تأسيس علو منزلة الشيخ الكبير الرفاعي على مرتبة سلطان الاولياء وسيد الاقطاب السيد الغوث الجيلاني عند العامة من الناس فذلك من الاماني الباطلة والخيالات المحالة الكاسدة بلا شك ولا التباس كيف لا وحضرة الغوث الجيلاني المشار اليه لا زالت سحائب الرضوان منهلة عليه قد تحققت جلالة قدره وعظم شرفه وعلو منزلته على غيره في صدور المؤمنين واستحكمت فلا تحركها وساوس الشياطين ولو زهقت أرواحهم الى يوم الدين فهو المظهر لآية وهو القاهر فوق عباده ومن له الاستطالة على كل ماسوى الله في زمانه باصداره وايراده خضعت لقدمه الرقاب وتطأطأت له رؤس الكاملين من أولي الالباب فحق له أن يقول على الرغم من أنف كل حاسد بكذب

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على ذلك العلى لا تغرب

ولقد تليت آيات فضائله على المنابر وملأت الاجلة الاكابر بعد امتحه بطون الكتب والدفاتر ولم تزل رايات نصره خافقة على ممر السنين والاعوام ولا تنفك عن الافتخار به على جميع الملل ملة الاسلام والحمد لله رب العالمين ولى الانعام فتلفيقات الواسطى ومرقاته لمناقب الاولياء السالفين واتباعهما للشيخ الرفاعى فى ترياق المحبين لا تقاوم المناقب الثابتة الظاهرة عند أئمة الاعصار كالشمس الطالعة فى النهار لحضرة هذا الباز الاشهب والغوث الاعظم الماحى بنور هديه كل غيهب حتى ألفت الاعلام فيها اسفارا كبارا جساما الا كما يزعم الواسطى من ان المؤلفات فى ذلك وريقات صغار كوريقات ترياقه وورقات المتابعين له المملئة من الاكاذيب المصرفة والعزويات البحتة والالحاقات الظاهرة وقد قال بعض الكبار انه لم يؤلف فى مناقب أحد بقدر ما ألف فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه (هذا) واعلم باننا لا نريد بما حررناه من هذا الكلام خفض مرتبة الشيخ الكبير والولى الشهير أحمد بن الرفاعى قدس سره بين الانام لا نعلم من وقف على حسن حاله وعلو همته فهو أحد الاقطاب الكاملين ومن المشايخ الزاهدين المرشدين والفقهاء المتورعين العاملين وهو غنى لذلك عن تلفيقات مؤلف ترياق المحبين ونحن ان شاء الله تعالى من المخلصين وفيه من المعتقدين نفعنا الله تعالى بعلومه وعلوم اخوانه الصالحين آمين لكن قرع الواسطى لهذا الباب هو الذى بعث على بيان هذا الحق الصريح والصدق الصحيح ليكون ردا له وجوابا وياليته لم يشتغل بهذه الامور لانها من الاعمال التى لا تغنى عند من يطلب ان يكون ذا سعى مشكور وعمل مبرور نعم الذى يظهر ان لهذا الواسطى المسكين الذى لم يزل يذبح نفسه بداء الحسد من غير سكين حالا سيئة من أحوال أبناء الزمن المشغولين برعونة التفاضل بالمراسم فى التشريفات فقاس حال هؤلاء الاجلة عليها فالتزم التفاضل بينهم تعصبا ليتخذ ذلك له سببا وحاشاهم من ان يرضوا بمن يتعاطى لاجلهم هذه السخافات فأولئك قوم نزهوا أنفسهم عن هذه الرذائل واختاروا رضا الله على الآخرة فضلا عن الدنيا التى ظلها زائل وليس تحتها طائل فهم فى روضة الرضا يحبرون ولهم البشرى بآية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والاغرب تهور هذا الشيخ الواسطى على مؤلف البهجة خاصة بنقله مسئلة القدم حتى لم يزد خرصه قال ان رواياته فيها من الكذب المختلق وطيش مذهب للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم لان الحكم عليه بالكذب فى نقلها مع بلوغ عدد الناقلين لها الى درجة الاعداد التى يثبت بها التواتر ولاجل ذلك قال به فى المسئلة المذكورة غير واحد من الاكابر دليل على انه لهذا الكامل من الحاسدين وان أراد مسئلة القدم بذاتها مذهبة للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين فيقال له باى دليل تقول ذلك وأى شئ عندك على هذا من البراهين أهى مسئلة ضد مسائل أصول الدين أم فيها انكار ضرورى من شريعة خاتم النبيين مع ان محاملها الحسنة وتأويلاتها المرضية المستحسنة رويت عن العلماء الاساطين بطرق حلية للناظرين كما سبق به التفصيل الكافى للمنصفين ثم ان هذا الشيخ الواسطى لحسده الجدى وتلونه المرى وان اجتهد أن يخفى داءه الكمين وسعى أن يستر ألم حسده المكين لا يستطيع ذلك لانه فى الفكر من القاصرين فتجده تارة يبادر الى تمويه عن دسائسه الجهلية وملعباته الصبيانية فى التعريضات على الحضرة الغوثية باشياء واهية يبرزها لسانه المضطرب وتارة يصرح بالمضمر فى جوفه الخالى عن العلم والديانة المظلم الخرب ولم يزل أبعده الله لذلك يقدم من الاكاذيب قدا ويحت من الاباطيل نحتا وينسبهما تارة الى بعض الرجال المعروفين وتارة الى اناس مجهولين لا وجود لهم فى عالم الاكوان ويسميهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ويعتقد المسكين ان هذه الاحوال من الخفيات على العارفين ولم

بعلم ان الطائفة من الرجال المنصورين المبشر بهم من خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين العدول الظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ينفون تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتضمحل ببركة وجودهم وساوس الشياطين وأظن قريبا من اليقين ان هذا الواسطى لم يتعصب للشيخ الرفاعى لاجل الدين كما سبقت الاشارة اليه آنفا وانما دعاه لذلك غرضه مع من له فى الزمان من الكبار معاصرين وعاداته الشريرة فى ايذاء الاولياء والصالحين من أئمة المسلمين فلهذا يحرف الكلام عن مواضعه ويزيد فيه وينقص منه ويخرجه عن مواقعه وينسى عمله بهذا الشين ويرمى غيره بدائه المين ويظن انه يهرج على النقادين ولم يعلم انه بكيده من الاسفلين نحن كذبه الصرف الذى فى ترياقه عليه قوله والامر الذى لاريب فيه ان اجماع أكثر الامة فى عهد الشيخ عبد القادر على علو مرتبة الكثير من رجال عصره عليه ثم أخذ يعدد أسماء بعض الشيوخ المعروفين لان هذا الاجماع لم ينقل عن أحد من علماء الدين ولا رواه أحد من الثقاة المعروفين وانما هو من الفرية والبهتان وناقله من أهل الخسران فكيف تصح دعوى الاجماع وقد صرح جمهور عظيم من أكابر الاولياء وجم غفير من المشايخ الصلحاء رضى الله تعالى عنهم بان سلطان الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قد توج بتاج الخلافة الكبرى ولم ينل أحد من رجال عصره مرتبته ولا صعد أحد منهم الى درجته ولا وصل الى مقامه فى الطريق ولا اتصف بهمته وقوته ولا ساواه فى هديه وارشاده ويشهد لذلك ويدل عليه ماروى بالوجه الصحيح عن منبع العرفان الالهى والمورد العذب فى الهدى المحمدى شيخ الشيوخ فى وقته بلا دفاع والمرشد الكامل بلا نزاع مربى المريدين قدوة الواصلين زبدة الزاهدين حضرة شاه نقشبند رضى الله تعالى عنه من قوله فى مدح الحضرة الغوثية مانصه

بادشاه هردو عالم شاه عبد القادرست
سرور اولاد آدم شاه عبد القادرست
آفتاب ماهتاب عرش كرسى وقلم
نور قلب از نور اعظم شاه عبد القادرست

وماذكره الامام الاجل مولانا عبد الحق الدهلوى فى زبدة الاسرار عن الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردى قدس سره انه قال كان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق المتصرف فى الوجود على التحقيق وكانت له اليد المبسوطة من الله فى التصريف والفعل الخارق الدائم وما تقدم نقله من جواب الشيخ القدوة عدى للشيخ أبى صخر قدس سرهما حينما سأله أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله غير الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فقال لا ثم قال له أبو صخر فما معناها فقال هى مفصحة عن مقام الفردية فى وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا المقام قبل أن يقول هذا القول وماسبق ذكره أيضا عن الشيخ الاكبر قدس سره الانور من قوله عند عد أصناف الاولياء فى فتوحاته ومنهم من آيته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشان أخباره مشهورة الى آخر ماقال وماروى عنه أولا أيضا من قوله فى الباب التاسع والتسعين بعد المائة من فتوحاته من أنه يعنى حضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى سيد وقته وما تقدم نقله أيضا عن العارف القدوة الشيخ على القرشى قدس سره فى آخر كلامه بالثناء عليه من قوله جعل الملكوت الاكبر من ولائه والملك الاعظم تحت قدميه وعن الشيخ الاعلم أبى الحسن الجوسقى قدس سره أيضا من قوله صمت أذناى وعميت عيناى ان كنت

رأيت مثل الشيخ عبد القادر وعن الشيخ القدوة أبي صالح القيناوي أيضا من قوله قوة الشيخ عبد القادر مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقه لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه وعن الشيخ العارف أبي الفرج عبد الرحيم ابن أخت الرفاعي قدس سره أيضا من قوله قدمت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر فرأيت من حاله وخلوة سره ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد الرفاعي بذلك فقال ياولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه فتحريف الواسطي لهذه الرواية ونقله لها بتعبير آخر لا يفيده شيأ يرتاح به لانها مشهورة وبهذا اللفظ في الكتب مسطورة وتقررت في الاذهان على هذا النمط فكان عليه أن يسكت ولا يقولن شططا وكذا ما مضى نقله أيضا عن الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي مجدد الالف الثاني قدس سره من قوله في آخر مكتوباته ان القطبية بعد أئمة أهل البيت المشهورين رضي الله تعالى عنهم لم تثبت لاحد أصالة وانما كان كل قطب بعدهم نائبا عنهم الى أن أظهر الله تعالى من صدف بحر الامكان حضرة الجوهرة التي لا تقوم السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه فثبتت له بطريق الاصالة ولم تثبت لاحد بعده كذلك وانما تكون الاقطاب بعده نوابه الى أن يظهر المهدي فتكون له كسائر الائمة أصالة ثم قال والى ذلك الاشارة بقوله

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلا لا تغرب

فهو الآن القطب الاصيل والمتصرف باذن الله الجليل وما سبق تحريره أيضا من جواب شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني عن مسئلة القدم فانه بعد ان أتى عما فيه الكفاية نقل عن سلطان العلماء شيخ الاسلام الامام الهمام العز بن عبد السلام كلاما منه ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لا يعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلا شك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما تقدم نقله أيضا عن العلامة المدقق محقق الفقهاء من السادة الحنفية الشيخ على القاري عليه رحمة الباري من روايته في كتابه نزهة الخاطر عن الشيخ العلامة زروق انه قال في قواعده المتضمنة لموائد فوائده لما تكلم في النسب المصطفوي ان المعتبر أصل النسب الديني وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطيني كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه أبدا وبذا أجيب عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته وما سبق نقله أيضا عن الفاضل أبي طاهر محمد ابن الحسين الانصاري من جواب الشيخ الامام أبي عبد الله محمد القرشي له حينما سأله عن قول الشيخ الامام أبي الربيع المالقي في السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني انه سيد أهل زمانه أهو سيد أهل زمانه فقال نعم أما الاولياء فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم وكذا ما سيأتي نقله عن العلماء الاعلام والحفاظ المعتبرين في الاسلام من الثناء المونق عليه بوجه يشعر بانه لم يساوه أحد من رجال عصره في العلم والتقى والارشاد والهدى والفضل والجاه الاعلى مع ما انضم الى كل ذلك من علو النسب والشرف وناهيك بما ذكره حافظ وقته وشيخ عصره الثقة العدل الامام النووي عليه الرحمة في آخر كلامه الآتي الذي أثنى به عليه من قوله وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله وبما ذكره الامام الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام في كلامه الآتي الذي أثنى به عليه من قوله كان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة كان الشيخ عبد القادر عديم النظير

بعيد الصيت رأساً في العلم والعمل ولم يخلف بعده مثله وما ذكره الحافظ الثقة ابن رجب الحنبلي في طبقاته في كلامه الآتي أيضاً في الثناء عليه من قوله شيخ الوقت وعلامة الحسين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة ولو أردنا الاستقصاء لكل ما جاء في هذا الباب لضاق عنه هذا الكتاب وفي هذا القدر كفاية للمسترشدين هذا واعلم ان حضرة سيدنا الممدوح الباز الاشهب ومحرم الاسرار الذي يحجب بحر العلم المتلاطم الامواج وفارس المعقول والمنقول الذي لا يشق غباره في كل مهاج قد نال رتبة الاجتهاد في علوم الدين وانتفعت بهديه وارشاده فيه خاصة المؤمنين وعامة المسلمين قال الشيخ العارف بالله تعالى المحقق المدقق صاحب الانفاس الزكية والهمة العلية الواصل اليه اسمعيل حقي في تفسيره روح البيان ما نصه اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله من أهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية فانها توجد في غير الملة الاسلامية ولكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي قدس سرهما فانه لم يأت من أهل الشرق مثل الشيخ عبد القادر في الخوارق ومن أهل الغرب مثل أبي مدين مع مالهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما في أكثر الكمل من أهل الفناء وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وفي الحقيقة كل منهما اختصاص عطائي غير كسبي حاصل للعين الخ انتهى قال العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ علي القاري عليه رحمة الباري في كتابه نزهة الخاطر بعد ان أسند له فيه أربعين حديثاً فهذه أربعون حديثاً مختومة بحديث الصلاة على النبي عليه السلام ليكون ختامه مسكاً لزبدة العابدين وقدوة المجتهدين وعمدة الزاهدين ليتبين لك انه ليس من المقلدين في أمر الدين بل هو من المحدثين المسندين كسائر الائمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولقد صدق رحمه الله تعالى فيما قال فان من وقف على علومه الوسيعة في تآليفه المنيفة وسمع كلامه البليغ في الحقيقة والشريعة تحقق لديه صدق المقال وعلم ان كلامه الجليل فيهما جدير بان يقال فيه مدحاً ما قيل في كلام جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من انه تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين وقد حررنا لك انموذجاً منه في أول الكتاب فطالعه وافهم ان كنت من أولي الالباب لتعلم ان التصديق بذلك غني عن البرهان المؤيد بالتلفيقات وعن الاستشهاد بالقول المسدد بواهي الاسنادات على ان من عدهم من الرجال المعاصرين المجمع على علومهم تنبهم عليه بزعمه قد خضعت رقابهم لقدمه الشريف كما طفحت بذلك النقول عن عدول العلماء الاساطين وقد امتلأت منها بطون كتب المؤلفين وتلقيت بالقبول عند جماهير المسلمين فلا التفات الى انكار الجاهلين ولا عبرة بمخالفة المغرضين الحاسدين

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

فما حرره الواسطي من أساطيره مردود عليه لانه منه بدأ ويعود شؤمه اليه ومن زياداته وتحريفه فيما رويه في ترياقه عن القطب الرفاعي رضي الله تعالى عنه من جوابه عندما سئل عن سلطان الاولياء السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه من قوله هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف قوله وهو في حاله وادلاله لا ثاني له في عصره ليقول قلت يشير الى ان الشيخ عبد القادر صاحب حال وادلال ورتب على ذلك بقية كلامه المخترع الفاسد

الاستشهاد وحر

لان الزيادة المذكورة لم يروها الشيخ علي القاري في نزهة الخاطر ولا غيره ممن ألف في مناقب
السيد الشيخ عبد القادر نعم روى بعضهم زيادة وهو لا ثاني له في وقتنا هذا من غير قوله وهو
في حاله وادلاله لا ثاني له في عصره ومن تأمل كلام الرفاعي هذا بافصاحه عن حال الغوث الاعظم
الجيلاني تحقق لديه عكس ما ادعاه الواسطي قبل هذا من علو مرتبة الكثير من رجال العصر
عليه وعلم انها دعوى مجردة لا تتجاوز لحييه بل يستشعر منه ان الرفاعي نفسه معترف بانه دونه
في المرتبة لان مرتبة الجمع بين بحرى الشريعة والحقيقة أعظم المراتب شانا وأرفعها مكانا
فلا يساوي صاحبها أحد من رجال عصره أبدا ولا يشق غباره سرمدا ويدل على ذلك قوله وهو
لا ثاني له في وقتنا هذا لنيله هذه المرتبة العلية الشان ومن دقق النظر في رواية وهو في حاله وادلاله
لا ثاني له في عصره علم أن لفظة حاله وادلاله مخترعة ملحقة لا تناسب هذا الكلام ولا يحصل
بها الانتظام بل تناقض المرام لان قول الرفاعي في أوله هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر
الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف كلام ضخم يشعر باوادنه البيان عن تمكن الشيخ
الجيلاني قدس سره في دائرتي الشريعة والحقيقة ومن هذا شأنه عنده لا ينبغي ان يصفه بعد
ذلك بوصفي الحال والادلال اللذين من شأنهما التغير والزوال وصاحبهما ليس على ما ينبغي من الكمال
حسبما يومئ اليه الواسطي ذو الاحتيال على انا لو تنزلنا في المقال وفرضنا صحة رواية وهو في حاله
وادلاله لا ثاني له في عصره لم يحملها من القطب الرفاعي قدس سره على الايماء الى النقصان وقد
أشار غير واحد من ذوي العرفان ان الادلال من آثار المحبوبية وصاحبها أعلا من غيره في المرتبة
والشان يريدون ان يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن مفترياته في ترياقه
ما ادعاه من عدم انتشار خرقة التصوف عنه في عهده لان توارث الاكابر لها عنه وتواتر خبر
أخذهم لها منه في زمنه الشريف وتداول ذلك بين المنتسبين اليه من زمانه الى هذا العصر طبقة
بعد طبقة وجماعة بعد جماعة من الاوليات المسلمات التي لم تخف في جميع الاوقات على من
له أدنى معلومات قال العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ علي القاري في كتابه نزهة الخاطر
في ترجمة سلطان الاولياء والسيد الشيخ عبد القادر وانتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير
من الفقهاء ولبس الخرقة منه جمع لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وجمهور
شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه فبعضهم لبسها من يده راحلين اليه والاكثرون من رسوله
الذي أرسله اليهم من بين يديه وقد سبقه الى هذا البيان الامام اليافعي عليه رحمة الملك المنان فانه
قال في تاريخه بعد ان أتى بما يلزم من ترجمة الشيخ قدس سره كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى
في آخر الكتاب فانتمى اليه جمع كبير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة
أناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون
في لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما تقدمت اعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول
أرسله اليهم وفيه وفي انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين في لبس الخرقة اليه قال

وفي منهج الاشياخ الباس خرقة * لهم سند أصل روى ذاك عن أصل

الابيات وستأتي بتمامها بعد هذا ان شاء الله كما أشرنا اليه آنفا وممن لبسها منه في زمنه الشريف
من أجلة الاكابر الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي نزيل
مصر وجمال المشايخ وزين العلماء الشيخ أبو مدين شعيب المغربي قال الامام القدوة الشيخ عبد
الرزاق ابن القطب الغوث الجيلاني قدس سره لما حج والدي في السنة التي كنت فيها معه اجتمع به
في عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين شعيب ولبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه
جزأ من مروياته وجلسا بين يديه وكذا الحافظ الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي

والحافظ الهمام الثقة عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ذكر في تحفة الابرار وغيرها قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني المقدسي الخرقة من يد شيخ الاسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة انتهى فيالله العجب من وقاحة هذا الواسطي وصلفه يعمي بحسده حتى انه تخفى عليه البديهيات ويزداد جهلا حتى ينكر الضروريات نعوذ بالله من داء الحسد ونسئله الارشاد والسداد في القول والعمل بمنه وكرمه آمين

## ﴿ايقاظ﴾

اعلم ان الشيخ الكبير صاحب الفضل الشهير أحمد بن الرفاعي قدس سره ممن لا يشك في رفعة قدره وعلو همته في الارشاد والتقوى والاتباع للشرع الشريف الذي هو العروة الوثقى وكان قدس سره فيما بلغنا فقيها عابدا ناسكا زاهدا صالحا عاملا ورعا يحض على الاتباع وينعى على أهل الابتداع فما يفعله من يدعي الانتساب لطريقته الرفاعية من استعمال الضرب والسلاح ودخول النيران وأكل الحيات والعقارب وامساكهما مع أعمال أخر لم ترد في شريعة سيد البشر يطول شرحها يفعلون غالبها في مجالس ذكرهم ويعدون ذلك عبادة خالصة لله تعالى معتقدين برها وخيرها وانها من التقوى الذي يثاب المرء على فعلها أعظم الثواب والحال ان تلك الامور ليست على ما يزعمون وليس لهم فيها دليل مرضي شرعا به يتمسكون مخالف لما كان عليه من الاتباع وكان المعروف عن أصحابه المتقدمين انهم كانوا على قدمه في الاتباع سالكين ثم طرأ على المنتسبين اليه ما طرأ فقد قال في العبر قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ قدس سره وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم فغالب المنتسبين اليه في هذا الزمان قد خالفوا أمره وفعله ولو أنصفوا لعلموا انهم ما لبسوا غير خرقة الخسران ولو اشتغلوا بما ينفعهم ويفرض عليهم من تعلم أمور دينهم وتصحيح عقائدهم المكلفين بمعرفته لكانوا من الرابحين وللاوامر الالهية مذعنين لان معظمهم على ما نشاهد اذا سئل عن شئ من أمر دينه المكلف باعتقاده وعلمه لا يعرفه ولا يحسن الجواب عنه بل تراه متهاونا في أداء الصلوات مشغولا بالعبثيات وبعضهم عاريا عن جميع الواجبات غير طاهر الثوب لا يلتفت الى المشروعات من الطاعات ولقد زاد بعضهم في هذا الزمان افعالا يعدونها من العبادات وهي من الابتداع الذي ترده الاحاديث والآيات علاوة على الدخول في النيران وأكل الحيات وذلك انهم كما حدثنا من نثق به يختلون في المحرم سبعة أيام ولا يأكلون فيها شيأ من لحوم الطيور والاغنام بل وسائر لحوم الانعام لان أكل ذلك يعدونه من الامور التي هي غير مستحسنات أو من المحظورات ثم انهم يعقبونها بيوم يسمونه عيدا وابتدعوا فيه التعييد وشرعوا فيه التهنئة للاحرار والعبيد حتى انهم يباركون لمن يهوونه منهم بالرسائل ان كان في مكان بعيد زعما منهم انه يوم برزت فيه يد الرسول الجليل والنبي المبشر فيه بالتوراة والانجيل عند زيارة الشيخ الشهير الرفاعي الكبير فقبلها ونال الشرف الاثيل بذلك التقبيل وأنت تعلم ان هذا كله من الزيادة في الدين والابتداع الذي لم يرد في شريعة سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين ويضاهي أفعال أهل الكتاب مما ابتدعوه بعد أنبيائهم باحقاب فنسأل الله تعالى ان يعصمنا من سنن السيئة وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وخير أمور الدين ما كان سنة ✽ وشر الامور المحدثات البدائع

ثم بعد ان حررنا هذا الكلام وقفنا على رسالتين مطبوعتين في الماضي من العام احداهما

موسومة بالقواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية والثانية موسومة بالفخر المخلد في منقبة اليد أما الاولى فقد ذكر فيها قاعدة في الخلوة الاسبوعية المحرمية قال مؤلفها مانصه بحروفه اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحرمية في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء أعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختلي ان يتخذ له فراشا خالصا لا يشاركه فيه النساء وان يديم الوضوء كلما احدث له ناقض جدده ولا يتكلم بما لا يعنيه ولا يكثر الكلام غير الضروري واذا لم يكن له عذر فليلزم بيته ويحسن ان يكون منفردا وان يكون طعامه خاليا من كل ذي روح انتهى ثم أخذ في ذكر الاوراد التي يلزمون قراءتها للمختلي وذكر تعريف أدائها في هذه الايام السبعة وأما الثانية فقد ذكر في عنوانها مانصه بحروفه انها تقرأ ليلة عيد الخلوة المحرمية وفي ليلة محيا نصف شعبان وتقرأ بالنية في أي ليلة كانت برعاية آدابها المشروطة وفيها البركة بعون الله تعالى انتهى ثم أخذ فيها في بيان أشياء مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان مملوءة من الغلو والهذيان وروى فيها أيضا روايات بعضها من الكذب والبهتان والبعض الآخر محتمل للصدق والله أعلم بما كان فتحصل مما نقلناه عن الرسالة الاولى صحة ما حدثنا به عنهم من أنهم يختلون في سبعة أيام من محرم الحرام ولا يأكلون فيها لحم كل ذي روح من الطيور والاغنام وسائر الانعام المباح أكله بشريعة سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم والعجب من عدم اشتراطهم فيها للصيام ولعل المشايخ لم يشترطوه في هذا المقام ليحصل التشبه التام وليصدق قول النبي عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع الحديث وبما حررناه من عنوان الرسالة الثانية تحقق ما حدثنا به عنهم أيضا من أنهم يسمون اليوم السابع عيدا ويأتون فيه بالتهنئة والتبريك كما يفعل ذلك بالاعياد المشروعة عند الاسلام وأن تعلم كما قلناه أولا ان كلا الامرين المذكورين من البدع السيئة المحرمة المظلمة المهلكة عند الاثبات الاعلام العارفين بهدي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فيجب على كل من شرح الله صدره بالاسلام وذاق حلاوة الايمان بالله ورسوله الشفيع الاعظم يوم القيام صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يلتفت الى ما سطر جهلا من هذه الاقوال المختلقة العندية التي ليست من الدين في شيء ولا على شيء البعيدة عن موضوع الدين وقواعد الشرع وأصوله والمخالفة لما درج عليه السلف الصالح من الاتباع الخالص عن كدورات الابتداع وكان هؤلاء الجهلة بالشرع لم يقرع سمعهم الحديث الذي رواه الامام البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءتني بريرة فقالت كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني فقالت ان احبوا ان أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت فذهبت بريرة الى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها فجاءت من عندهم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فقالت اني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا الا ان يكون الولاء لهم فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرت عائشة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خذيها واشترطي لهم الولاء فانما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ثم قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وانما الولاء لمن أعتق انتهى ولكون العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب رواه البخاري في أربعة عشر موضعا من صحيحه أو أكثروا لا سمعوا ما رواه الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا

عنها ولا الحديث الذى رواه أبوداود والترمذى وقال حديث حسن صحيح عن أبى نجيح العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة ولا الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفى رواية النسائى وكل ضلالة فى النار ولا الحديث المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وفى لفظ فى الصحيحين من أحدث فى أمرنا ماليس فيه فهو رد ولا قرؤا قول الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ولا قوله تعالى شأنه أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله فمن ندب الى شئ يتقرب به الى الله وأوجبه بقوله أو بفعله من غير ان يشرعه الله فقد شرع فى الدين مالم يأذن به الله ومن اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا لله شرع من الدين مالم يأذن به الله فلا يجوز له لذلك اتباعه بحال من الاحوال ولا يصغى الى ما يأتى به من حثالة الاراء ومرذول لاقوال لان الاصل فى العبادات ان لا يشرع منها الا ما شرعه الله والاصل فى العادات ان لا يحظر منها الا ما حظره الله ولو اردنا التفصيل لكل ماجاء فى هذا الباب وكشفنا بالخصوص عن وجهى هاتين الرسالتين الركيكتين الممتلئتين بالغلو والابتداع النقاب لاتينا بما يقعد الصدور على الاعجاز من هؤلاء المتقولين فى الدين بما لم يأذن به الله ولا جاء فى هدى رسول الله بحول الله القوى المتين رب الارباب لكنا اقتصرنا الآن على هذا المقدار لان فيه كفاية لمن له عين بصيرة فى الاعتبار والله ولى التوفيق هذا وفى كتاب الفتاوى سئل شيخ الاسلام وحافظ الامة المقدام أبو العباس عليه رحمة الملك العلام عن رجل يزعم انه شيخ ومن أولاد المشايخ ويجلس على سجادة ويتوب الناس ثم انه يأمر الفقراء بأكل الحية ويمسكها واذا قصدوا أكلها أكلوها فى حضرة الشيخ ويسيل دمها على لحاهم ثم يأمرهم بالدخول بالنار ويأكلون منها ويأخذ الشيخ عصا يعصر منها دما وسمنا ويتوب النساء حتى يخرجن مولهين ويحاضر الشيخ النساء ويزعم انه من السادات الصلحاء المتصلين بالله تعالى وان ذلك كله من الكرامات الربانية فهل ذلك كله أفعال ربانية أو شيطانية وهل السلف فعلوا ذلك أم لا وهل يحل فعل ذلك أم لا وهل يحل لمسلم اكرام من كانت هذه الافعال أفعاله أو مجالسته أم لا وكل ذلك بدعة محضة أو لا أفتونا رحمكم الله واضحا عن كل فصل فان هذه البدع قد فشت فى البلاد واستحوذ الشيطان على قلوب جماعة كثيرة افتونا ماجورين مثابين (فأجاب) رضى الله عنه الحمد لله رب العالمين من أمر الناس بأكل الحيات أو العقارب أو الزنابير أو غير ذلك من الخبائث التى حرمها الله ورسوله وجعل كل ذلك من كرامات الاولياء فهو مبتدع ضال مستحق للعقوبة التى تزجره وامساكه عن ذلك فان المسلمين متفقون على ان أكل الحيات ليس مما أمر الله به ورسوله ولا هو من كرامات الاولياء بل هو محرم عند جمهور علماء المسلمين وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم وذكر منها الحية والعقرب وثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه أمر بقتل الحيات ولم يتقدم لاحد من أهل الخير أمر لاحد من اتباعهم بأكل الحيات ومن أكل الحيات والعقارب والزنابير والميتة والعذرات

وغير ذلك من هؤلاء المنتسبين الى الفقر والتوله فان الشيطان يدخل فيهم حتى يأكلوا ذلك ثم يفعلون ما حرمه الله ورسوله فلا يأكلون طيبا ولا يعملون صالحا وهؤلاء خالفوا أمر الله فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهؤلاء خالفوا أمر الله فلم يأكلوا طيبا ولم يعملوا صالحا وكذلك من أمر مريديه بدخول النار فهو شيخ ضال مبتدع غايته ان يكون معه شياطين تلبس المريد حتى يدخل النار ولهذا انما يدخلون عند أهل الجهل والضلال الذين ليس عندهم من الايمان شئ واليقين ما يحضر معه الملائكة الذين يطردون الشياطين فاذا حضر هؤلاء عند أهل العلم والايمان بالله ورسوله المتبعين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم باطنا وظاهرا فدخل أحدهم النار احترق لان شياطينه التي كانت تلبسه تهرب حينئذ واذا قرأ عليهم الصادق آية الكرسي مرات بقلب صادق هربت شياطينهم وأحرقتهم النار كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد من الصالحين معهم هذا ان كان أحدهم يأكل الحية ويدخل النار بالحال الشيطاني (وأما من يفعل ذلك بالحال البهتاني) فهؤلاء يصنعون حيلا وأدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج وغير ذلك من الادوية المعروفة عند من يعاني ذلك وكذلك ما يظهرونه من الدم والزعفران واللاذن والسمن يكون عن حال شيطاني ويكون عن حال بهتاني وأما توله النساء والصبيان والرجال بحيث يزول عقل أحدهم ويبقى مسلوب العقل فهذا من المحرمات التي يستحق فاعلها غليظ العقوبات فكل من قصد ان يزيل عقله بسبب من الاسباب فانه آثم عاص معتد حتى قد حرم الله ما يزيل العقل بعض يوم كشرب الخمر وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى كثيرها مع ما في الخمر من اللذة والمنفعة فكيف اذا أزيل العقل بلا منفعة ولهذا انما يتوله أحدهم اذا لبسه الشيطان وان تمكن منه صار لا يعقل وان كان يعتريه بعض الاوقات أو يعتريه في حال السماع كان بمنزلة المجنون الذي يصرع في بعض الاوقات ولهذا تتكلم الشياطين على لسان أحدهم اذا أخذه الحال الشيطاني وقت السماع كما يتكلم الجني على لسان المصروع ويتكلم أحدهم بكلام لا يعرفه بلغات لا يحسنها كما يسمع من المصروع واذا فارقه الحال الشيطاني لم يدر ما تكلم على لسانه ولكن الحاضرون يقولون له قلت كذا وقلت كذا وهو لا يعترف بشئ من ذلك كما يقال للمصروع قلت كذا وقلت كذا والمصروع لا يعرف شيأ مما تكلم به الشيطان على لسانه ولهذا لا تأتيهم الاحوال الشيطانية عند ما أمر الله به ورسوله مثل الصلوات الخمس وقيام الليل وقراءة القرآن بالتدبر والطواف بالبيت بل تأتيهم عند المنكرات التي لا يحبها الله ورسوله وكلما كان الشر أعظم كان الحال الشيطاني أقوى فاذا سمعوا مزامير الشيطان حركوا الاردان وتراقصوا كالذباب ومزقوا الثياب وارتفعت الاصوات كرغاء البعير وخوار الثيران وثارت الارواح المفتنة وحضر النساء والمردان وتنزلت عليهم الشياطين وجند ابليس اللعين فسقاهم الشراب الشيطاني وسلبهم الحال الايماني حتى لو أراد أحدهم ان يذكر الله ويقرأ القرآن ويصلي بخشوع لما أطاق ذلك بل كثير منهم يبكون في الصلوات بالشخير والنخير والصوت الذي يشبه نهيق الحمير وان صلوا صلوا بقلوب غافلة لاهية صلاة لا يذكرون الله فيها الا قليلا ينقرونها نقرا ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا ثم من هؤلاء من يباشر النجاسات ويأوي الى القمامين والمراحيض والحمامات ومنهم من يعاشر الكلاب والحيات وهم مقصرون فيما أمر الله به ورسوله من الطهارة طهارة الحدث والخبث ومن قراءة القرآن وتدبر معانيه ومعرفة حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتباع سنته وقد قال الله تعالى قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأمر من ادعى محبة الله باتباع نبيه وضمن لمن اتبع نبيه ان يحبه وهؤلاء من ابعد الناس عن متابعة الرسول وهم باعداء الله الملحدين أشبه منهم باوليائه المتقين ووصف ما في هؤلاء من العيوب والقبائح لا يتسع لهم هذا المكتوب فمن اعتقد في هؤلاء انهم من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين فهو من أضل العالمين وأبعدهم عن دين الاسلام الذي بعث به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ولكن التبست أحوالهم على كثير من الناس لما يرونه أحيانا من أحدهم من نوع مكاشفة وتصرف خارج عن العادة وهم في ذلك من جنس الكهان والسحرة التي كانت الشياطين تنزل عليهم قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك أثيم ولهذا لا يوجد من هؤلاء الا من هو خارج عن الكتاب والسنة واذا صدق مرة في مكاشفته فلا بد ان يكذب مرة أخرى وان لم يتعمد هو الكذب لكن شيطانه الذي يلقي في قلبه ما يلقي وهو يكذب كما كان يجري لمثل عبد الله بن صياد الذي ظن بعض الصحابة انه الدجال ولم يكن هو الدجال ولكن كان من جنس الكهان ولهذا لما خبأ له صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الدخان قال قد خبأت لك خبيأ فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يريد انك من جنس الكهان الذين يقترن لاحدهم شيطان وقال له ما ترى قال أرى عرشا على الماء وذلك عرش الشيطان وقال له ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب وهؤلاء الذين يقترن بهم الجن في غير ما أمر الله به ورسوله ثلاثة أصناف بحسب قرنائهم من الجن فمنهم من هو كافر وشيطان كافر كاليونسية الذين ينشرون الكفريات كقولهم

تعالوا نخرب الجامع * ونجعل فيه خماره
ونخرب خشب المنبر * ونجعل منه طنباره
ونخرق ورق المصحف * ونجعل منه زماره
وننتف لحية القاضي * ونجعل منه أوتاره

وقولهم وأنا جبت الحما وأنت سكنت فيه * وأنا تركت الخلائق في بحار التيه
موسى على الطور لما خرلي ناجي * وصاحب اثرب انا جبتوه حتى جا

وقولهم أنت اله وأنا في جانبك رب * خلقك تعذب وخلقي ما عليهم ذنب

وأمثال هذه الكفريات ومنهم من يكون جنه فساقا كالذين يجتمعون اجتماعا محرما بالنسوان والمردان ويتواجدون في سماع المكاء والتصدية الذي يشبه سماع عباد الاوثان اذ لم كانوا مصدقين بتحريم ما حرمه الله ورسوله وفعلوا الكبائر مع اعتقاد تحريمها فهم فساق وصنف ثالث جهال مبتدعون فيهم ديانة وفيهم زهد وعبادة وتعظيم لدين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا يختارون مخالفته ولا الخروج عن دينه وشريعته والتبست عليهم هذه الاحوال الشيطانية فظنوها من كرامات الاولياء وان من يحصل له هذه الاحوال يكون من أولياء الله المتقين ولو علموا انها مخالفة لامر الله ورسوله لم يدخلوا فيها لكن جهلوا ذلك فهؤلاء ضلال (ومن) أكابر هؤلاء من تحمله الشياطين تذهب به عشية عرفة الى عرفات وترجع به في تلك الليلة وهو لم يحرم ولم يلب ولم يطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ولم يفض الى مزدلفة ولا رمى الجمار بل ويقف بعرفات بثيابه ومعلوم ان هذا ليس من العبادات التي يحبها الله ورسوله بل رأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعرفة قوما عليهم الثياب فطلب عقوبتهم وهذا بمنزلة من حملته الشياطين الى الجامع فصلى مع الناس بلا وضوء أو الى غير القبلة ولو كان هؤلاء عالمين بدين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم متبعين له لعلموا ان هذا الحمل الى عرفات على هذا الوجه من أحوال الشياطين لا من كرامات أولياء الله المتقين وبسط الكلام في هذا الباب وما فيه من الخطا

والصواب

والصواب والفرق بين كرامات أولياء الله المتقين وبين أحوال اتباع الشياطين لا يتسع له هذا الجواب واذا كان كذلك فهؤلاء تجب استتابتهم وعقوبة من لم يتب منهم وأقل عقوباتهم ان يهجر أحدهم حتى يتوب ومن أكرمهم تأليفا لقلوبهم واستتابهم وبين لهم ضلالهم فقد أحسن وأما من يكرمهم معتقدا انهم من أولياء الله المتقين فهذا مخالف لدين المسلمين يجب عليه ان يتوب من ذلك ويعرف الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان ما خالف أمر الله ورسوله فهو ضلال وعليه ان يتبع أمر الله ورسوله فان الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وفي الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في خطبته خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة انتهى (وقال شيخ الاسلام) في هذا الكتاب في موضع آخر منه أيضا

﴿فصل﴾ وأما كشف الرؤس وتقبيل الشعر وحمل الحيات فليس هذا من شعار أحد من الصالحين لا من الصحابة ولا من التابعين ولا شيوخ المسلمين لا المتقدمين ولا المتأخرين ولا الشيخ أحمد ابن الرفاعي ولا غيره وانما ابتدع هذا بعد موت الشيخ أحمد بمدة طويلة ابتدعه طائفة انتسبت اليه فخالفوا طريق المرسلين وخرجوا عن حقائق الدين وفارقوا طريق عباد الله الصالحين وهم نوعان أهل حال ابليسي ومحال بهتاني فأما أهل الاحوال منهم فهم قوم اقترنت بهم الشياطين كما يقترنون باخوانهم فاذا حضروا سماع المكاء والتصدية أخذهم الحال فيزبدون ويرغون كما يفعله المصروع ويتكلمون بكلام لا يفهمونه هم ولا الحاضرون وهم شياطينهم تتكلم على ألسنتهم عند غيبة عقولهم كما يتكلم الجني على لسان المصروع ولهم مشابهون من الهند من عباد الاصنام ومشابهون بالغرب يسمى أحدهم المصلي وهؤلاء الذين في الغرب من جنس الزط الذين لا خلاق لهم فاذا كان لبعض الناس مصروع أو نحوه أعطاهم شيأ فيجيؤن فيضربون لهم بالدف والملاثين ويحرقون ويوقدون نارا عظيمة مؤججة ويضعون فيها الحديد العظيم حتى يبقى أعظم من الجمر وينصبون رماحا فيها أسنة ثم يصعد أحدهم يقعد فوق أسنة الرماح قدام الناس ويأخذ ذلك الحديد المحمى ويمره على يديه وأنواع ذلك ويرى الناس حجارة يرمى بها ولا يرون من رمى بها وذلك من شياطينهم الذين يصعدون بهم فوق الرمح وهم الذين يباشرون النار وأولئك قد لا يشعرون بذلك كالمصروع الذي يضرب ضربا وجيعا وهو لا يحس بذلك لان الضرب يقع على الجني فهكذا حال أهل الاحوال الشيطانية ولهذا كلما كان الرجل أشبه بالجن والشياطين كان حاله أقرب ولا يأتيهم الحال الا عند مؤذن الشيطان وقرآنه فمؤذنه المزمار وقرآنه الغناء ولا يأتيهم الحال عند الصلاة والذكر والدعاء والقراءة فلا لهذه الاحوال فائدة لا في الدين ولا في الدنيا ولو كانت أحوالهم من جنس عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين لكانت تحصل عند ما أمر الله به من العبادات الدينية ولكان فيها فائدة في الدين والدنيا كتكثير الطعام والشراب عند الفاقات واستنزال المطر عند الحاجات والنصر على الاعداء عند المخافات وهؤلاء أهل الاحوال الشيطانية بالعكس يمحقون البركات ويقوون المخافات ويأكلون أموال الناس بالباطل لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون في سبيل الله بل هم مع من أعطاهم وأطعمهم وعظمهم وان كان تتريا بل يرجحون التتر على المسلمين ويكونون من أعوانهم وغفرائهم الملاعين وفيهم من يستعين على الحال بأنواع من السحر والشرك الذي حرم الله تعالى ورسوله وأما أهل المحال منهم فهم يصنعون أدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج ونحو ذلك يمشون بها على النار ويمسون نوعا من الحيات يأخذونها بصنعة ويقدمون على أكلها بفجور وما يصنعونه من السكر واللاذن وماء الورد وماء الزعفران والدم فكل ذلك حيل وشعبذة يعرفها الخبير بهذه الامور ومنهم من يأتيه الشياطين

لذلك وهم أهل المحال الشيطاني انتهى (وقال العلامة الآلوسي) رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بعد كلام طويل ما لفظه وقد يقع نظيرها لبعض صلحاء الامة المحمدية كرامة لهم لمتابعتهم النبي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وما يشاهد وقوعه لبعض المنتسبين الى حضرة الولي الكامل الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الفسقة الذين كادوا يكونون لكثرة فسقهم كفارا قيل انه باب من باب السحر المختلف في كفر فاعله وقتله فان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب بالسلاح ولا يبعد ان يكون كفرا وان كان معها ما لا كفر فيه وقد ذكر بعضهم انهم يقولون عند ذلك تلسف تلسف هيف هيف أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق أقسمت عليك يا أيتها النار أو أيها السلاح بحق حي حلي ونور سبحي ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تضري أو لا تضر غلام الطريقة ولم يكن ذلك في زمن الشيخ الرفاعي قدس سره فقد كان أكثر الناس اتباعا للسنة وأشدهم تجنبا عن مظان البدعة وكان أصحابه سالكين مسلكه متشبثين بذيل اتباعه قدس سره ثم طرأ على بعض المنتسبين اليه ما طرأ قال في العبر قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ قدس سره وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى والحق أن فوا ته لشيء مما عندهم ليس شرطا لعدم التأثير بالدخول في النار ونحوه فكثير منهم من ينادي اذا أوقدت النار وضربت الدفوف يا شيخ أحمد ويا رفاعي أو يا شيخ فلان لشيخ أخذ منه الطريق ويدخل النار ولا يتأثر من دون تلاوة شيء أصلا والاكثر منهم اذا قرأ الاسماء الى النار ولم تضرب له الدفوف ولم يحصل له تغير حال لم يقدر على مس جمرة وقد يتفق أن يقرأ أحدهم الاسماء وتضرب له الدفوف وينادي من ينادي من المشايخ فيدخل ويتأثر والحاصل انا لم نر لهم قاعدة مضبوطة بيد أن الاغلب انهم اذا ضربت لهم الدفوف واستغاثوا بمشايخهم وعربدوا يفعلون ما يفعلون ولا يتأثرون وقد رأيت منهم من يأخذ زق الجمر ويستغيث بمن يستغيث ويدخل تنورا كبيرا تضطرم فيه النار فيقعد في النار ويشرب الجمر ويبقى حتى تخمد النار فيخرج ولم يحترق من ثيابه أو جسده شيء وأقرب ما يقال في مثل ذلك انه استدراج وابتلاء وأما ان يقال ان الله عز وجل أكرم حضرة الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره بعدم تأثير المنتسبين اليه كيفما كانوا بالنار ونحوها من السلاح وغيره اذا هتفوا باسمه أو باسم منتسب اليه في بعض الاحوال فبعيد بل كأني بك تقول بعدم جوازه وقد يتفق ذلك لبعض المؤمنين في بعض الاحوال اعانة له وقد يأخذ بعض الناس النار بيده ولا يتأثر لاجزاء يطلي بها يده من خاصيتها عدم اضرار النار للجسد اذا طلي بها فيوهم فاعل ذلك انه كرامة انتهى بحروفه ذكر ابن بطوطة في رحلته وغيره انه شاهد في بلاد الهند قوما توقد لهم النار العظيمة ويلبسون الثياب الرقيقة ويخوضون في تلك النار ويخرجون وثيابهم كأنها لم يمسها شيء بل ذكر انه رأى انسانا بعض ملوك الهند اتى بولدين معه ثم قطعهما عضوا عضوا ثم رمى بكل عضو الى جهة فرقى حتى لم ير أحد شيأ من تلك الاعضاء ثم صاح وبكى فلم يشعر الحاضرون الا وقد نزل كل عضو على انفراده وانضم الى الآخر حتى قام كل واحد على عادته حيا سويا وهذا يؤيد ما قد حدثنا من نثق به من الافاضل من علماء اقطار الهند عند ما وردوا مدينة بغداد دار السلام من أن طائفة من عبدة الاوثان من قديم الزمان وموجود مثلهم في هذا الآن في ممالكهم هندستان يتعاطون امساك العقارب والحيات ويستعملون الضرب بالسلاح ويدخلون في النيران ويزيدون على ذلك أعمالا أخر لا يستطيع أن يعمل مثلها هؤلاء الجهلة بطريق العرفان وقد بلغنا علاوة على ذلك أن جماعة من الافرنج أيضا قلدوهم بمباشرة هذه الاعمال وصاروا يتعاطونها جهارا بمحضر من عموم الرجال فهل يحسب ذلك لهم من الكرامة أم هو من الاستدراج أو السحر

الموجب للحرق بالنيران يوم القيامة لان هؤلاء أولهم وآخرهم ليسوا من أهل الدين ولا سلكوا طريق هدى خاتم النبيين ولا دخلوا دين الاسلام ولا استنشقت عبيره المسكي منهم المشام فتحقق أن صدور مثل هذه الاعمال من جهلة الرفاعية لا تكسبهم شرفا في الطريقة الاحمدية لا سيما وقد تحقق لك مما تقدم ان القطب الكبير الرفاعي قدس سره لم يعمل هذه الاعمال ولا فعلها أصحابه المتقدمون من أهل الكمال بل هذه اعمال اتخذها وسيلة للكدية بعض من جهلة القوم فهي مردودة عليهم وبها يستحقون التأديب الشرعي والعتب واللوم ولقد أحسن القائل

ذهب الرجال وحال دون مجالهم * زمر من الاوباش والانذال
زعموا بانهم على آثارهم * ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا * كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين وغوروا * سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم بأثواب التقى * وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله * همزوك همز المنكر المتغالي
أو قلت قد قال الصحابة والالى * تبعوهم في القول والاعمال
أو قلت قال الآل آل المصطفى * صلى عليه الله أفضل آل
أو قلت قال الشافعي وأحمد * وأبو حنيفة والامام العالي
أو قلت قال صحابهم من بعدهم * فالكل عندهم كشبه خيال
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم * نبذ المسافر فضلة الاكال
شيخ قديم صادهم بتحيل * حتى أجابوا دعوة المحتال
يا أمة لعبت بدين نبيها * كتلاعب الصبيان في الاوحال
أشبهتموا أهل الكتاب بفعلكم * والله قد أنسوا بذي الافعال
ياباغي الاحسان يطلب ربه * ليفوز منه بغاية الآمال
انظر الى هدى الصحابة والذى * كانوا عليه في الزمان الخالي
واسلك طريق القوم أين تيمموا * خذ يمنة ما الدرب ذات شمال
بالله ما اختاروا لانفسهم سوى * سبل الهدى في القول والافعال
درجوا على نهج الرسول وهديه * وبه اقتدوا في سائر الاحوال
نعم الرفيق لطالب يبغي الهدى * فمآله في الحشر خير مآل
القانتين المخبتين لربهم * الناطقين بأصدق الاقوال
التاركين لكل فعل سيئ * والعاملين باحسن الاعمال
أهواؤهم تبع لدين نبيهم * وسواهم بالضد في ذي الحال
عملوا بما علموا ولم يتكلفوا * فلذاك ما شابوا الهدى بضلال
فهم الأدلة للحيارى من يسر * بهداهم لم يخش من اضلال
وهم النجوم هداية واضاءة * وعلو منزلة وبعد منال
يمشون بين الناس هونا نطقهم * بالحق لا بجهالة الجهال
حلما وعلما مع تقى وتواضع * ونصيحة مع رتبة الافضال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم * بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم * مثل انهمال الوابل الهطال

في الليل رهبان وعند جهادهم * لعدوّهم من أشجع الابطال
واذا بدا علم الرهان رأيتهم * يتسابقون لصالح الاعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم * وبها أشعة نورها المتلالى
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم * في سورة الفتح المبين العالى
وبرابع السبع الطوال صفاتهم * قوم يحبهم ذوو ادلال
وبراءة والحشر فيها وصفهم * وبهل أتى وبسورة الانفال

﴿ذكر ثناء الاكابر على حضرة الغوث الاعظم الباز الاشهب سيد الاقطاب وسند الاولياء الاحباب أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ووالى من والاه وعادى من عاداه﴾ قال في تحفة الابرار قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه أنبأنا أبو بكر بن طرخان ان الشيخ الموفق أخبره وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال أدركناه في آخر عمره فاسكننا في مدرسته وكان يعني بنا وربما أرسل الينا ابنه يحيى فيسرج لنا السراج ويرسل الينا طعاما من منزله وكان يصلي الفريضة بنا اماما وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخرقي غدوة ويقرأ عليه الحافظ عبد الغني من كتاب الهداية في الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا فاقمنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلا في مدرسته ولم اسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه وما رأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال في تاريخ الاسلام الشيخ أبو محمد محيي الدين والسنة عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة وقال في آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه عديم النظير بعيد الصيت رأسا في العلم والعمل وفي الجملة فكراماته متواترة جمة ولم يخلف بعده مثله وقال في سير النبلاء الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء تاج الاصفياء محيي السنة مميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ لاحاديث جده سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي شيخ بغداد وخفيرها رضي الله تعالى عنه انتهى كلامه ملخصا وقال في العبر الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي شيخ بغداد الزاهد بل شيخ العصر وقدوة العارفين صاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة ومحيي الدين انتهى اليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر رضي الله تعالى عنه (وقال الحافظ) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه انتهى (وقال محب الدين بن النجار في تاريخه) عبد القادر بن أبي صالح جنكا دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة ذكر انه دخل بغداد في سنة ٤٨٨ وله ثمان عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة الشديدة وتحمل الاحوال الشاقة والدخول في الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام في الخراب والصحاري وصحب الشيخ حمادا الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة ثم ان الله تعالى أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام انتهى (وقال الحافظ زين الدين بن رجب في طبقاته) عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست الجيلي البغدادي الزاهد شيخ العصر وعلامة الحين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة

محيي الدين أبو محمد الى أن قال فى أثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والاهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتوى من سائر أقطار البلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصا (وقال الامام الحافظ قاضي القضاة مجير الدين العليمي فى تاريخه) كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه امام الحنابلة وشيخهم فى عصره له كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وكتاب فتوح الغيب وغيرهما الى أن قال فيها وقال الشيخ الفقيه أبو الحسن على ان الوزير بن هبيرة قال له الخليفة المقتفي لامر الله محمد وقد شكا من الشيخ عبد القادر وقال انه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التي برباطه لا تتعدى أقطع رأسك وانما يشير الى فامض اليه وقل له فى خلوة ما يحسن بك أن تتعرض للامام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة قال الفقيه فذهبت اليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه خلوة لابلغه الرسالة فسمعته يحدث ويقول فى أثناء كلامه نعم اقطع رأسها فعرفت ان الاشارة الى فقمت وذهبت فقال لى الوزير بلغت فأعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال لا شك فى صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه الى عنده وجلس بين يديه متأدبا فوعظه الشيخ وأبلغ له فى وعظه ثم تلطف به رضي الله تعالى عنه الى أن قال فيها قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام التميمي الشافعي نزيل القاهرة رحمه الله عليه كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثبتت بالتواتر قال ولم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الاولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه من العلم والعمل والتحري فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة الى شرح الحال فى ذلك والله أعلم (نقل القاضي مجير الدين العليمي فى تاريخه) ان سيدنا الشيخ عز الدين هذا بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله فى المكاشفات وانه لقب بسلطان العلماء الى أن قال وانه توفى فى جمادى الآخرة سنة ٦٦٠ انتهى كلامه ملخصا (وسئل) شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان هل ورد عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه انه حضر السماع الذي اتخذه الفقراء بالدفوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيأ باباحة أو تحريم (فأجاب) رحمه الله أما الشيخ عبد القادر فالذي وصل الينا من أخباره الصحيحة انه كان فقيها زاهدا عابدا يتكلم على الناس ويرغبهم فى الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق ما لا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر مما نقل عنه ولا أعرف عنه فى مسئلة السماع بهذه الآلات شيأ (وقال الامام العالم الفاضل البارع النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله) فى كتابه مسالك الابصار الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله جنكي دوست الجيلي الحنبلي علم الاولياء محيي الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف فى الذوائب وكرع منه فى غدير لم يرنق بالشوائب وكان من الشرف فى شامخ قلاله وراسخ النسب العلوي فى كرم خلاله وكان له مجلس يوالى فيه الانتحاب ويحرك فيه الاصحاب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فما برح اجتهاده محدودا وجهاده يقول عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكان مخلصا دون اشكاله ومخلصا اتوكل على الله حق اتكاله على انه من بقية قوم يرجعون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وصلوا الليالي بالاسحار وركبوا قفار الفيافي وهيج البحار فحمدوا ما كانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون (وقال) الامام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن سعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي فى تاريخه قطب الاولياء الكرام وشيخ المسلمين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضع أسرار

الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين الاكابر أستاذ الوجود أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس سره ونور ضريحه فحلي رضي الله تعالى عنه بحلي العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه احسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له ألويه ولايه فوق العلى ذوائبها ورفع له منازل جلالة في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت أسراره الى مشاهد المجد والكمال ودام احضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معاني خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها فأتاه الامر النقي من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة النورانية والتدريس في شوال سنة ٥٢١ فجلس مجلسا الله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنصر الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله تعالى فأسرعوا الى الانقياد بالله من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حاد هيم ركائب النفوس في فلوات الشوق الى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس وشوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين سرائر اللطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت الكرم وناغى أطيار الاسرار في جوامع قدسها بالحان لدنية أنسها فطاف من أركان أطوارها في حينها الى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها درا وياقوتا ويوجد من درها درا ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيا لها للسالكين الى الله سبحانه وتعالى محجة وحجة وبث لآلئ الفتح على بساط الالهام فسابق لالتقاطها أولو الالباب والافهام فتنضد منها فرائد هدى في أعناق ذوي الهمم العليه يصل المتحلي بها باذن الله تعالى الى المقامات السنيه فجال في النفوس مجال الانفاس في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وابرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها فسامعه الامن أوضح بالتوبة دجونه أو من كحل بالدموع جفونه وكم رد الى الله تعالى عاصيا وكم ثبت الله تعالى به واهيا وكم أصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله تعالى به أوتادا وابدالا وكم وهب الله تعالى به مقاما وحالا ومازالت نجائب المواهب ترحل اليه ورحمة الله تبارك وتعالى عليه شعر

عبد له فوق المعالي رتبة * وله المحاسن والفخار الاكبر
وله الحقائق والطرائق في الهدى * وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى * وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقدم والمعالي في العلا * وله المراتب في النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى * بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فاصبحت * أطوارها من دونه تتحير
ما في علاه مقالة لمخالف * فسائل الاجماع فيه تسطر

ثم قال أضحى الزمان متوثقة به مناكبه والدين مشرقة به مذاهبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه فانتمى اليه جمع كبير من العلماء وتلمذله خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة أناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ والكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما تقدمت أعلام فضائله عليهم والا كثرون من رسول أرسله اليهم وفيه وفى انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين فى لبس الخرقة اليه قال

وفى منهج الاشياخ للناس خرقة * لهم سند أصل روى ذاك عن أصل
ولبس اليمانيين يرجع غالبا * الى سيد سامى فخارا على الكل
امام الورى قطب الملا قائلا على * رقاب جميع الاوليا قدمى على
فطاطت له كل بشرق ومغرب * رقابا سوى فرد فعوقب بالعزل
مليك له التصريف فى الكون نافذ * بشرق وغرب الارض فى الوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلا * بجيلان مبداها طلوعا بلا أفل
طراز جمال مذهب فوق حلة * غدا الكون فيها الدهر يختال ذا رفل
يتيمة در زان عقد ولاية * بهيج على جيد الوجود به محلى
لجدواك يا بحرا لندى عبد قادر * أتايا فقير ذو افتقار وذو محل
قفاهه هنا فى رأس نهر عبورهم * ملاها ومن بحر النبوة نستملى
وسبحانك اللهم ربا مقدسا * وأوسع فضل للورى فضله مولى

ثم قال وأما كراماته رضى الله تعالى عنه فخارجة عن الحصر وقد أخبرنى من أدركت من اعلام الائمة الاكابر ان كراماته تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وقد أشرت فى هذه الابيات المختصرة الى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة فى الاسلوب الغريب الذى لم ينسج غيره على منواله العجيب انتهى كلام اليافعى ملخصا (وقال شيخ الاسلام) الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى كتابه بستان العارفين ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الاولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت اليه رياسة العلم فى وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذله خلق كثير لا يحصون عددا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء رضى الله تعالى عنهم بالتبجيل والاعظام والاحكام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمى بالآمال من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لاهل العلم مكرما لارباب الدين والسنة مبغضا لاهل البدعة والاهواء محبا لمريدى الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت وكان له كلام عال فى علوم المعارف شديد الغضب اذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخى الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن فى زمنه مثله رضى الله تعالى عنه انتهى كلام النووى ملخصا (وقال القاضى) الاجل أبو بكر بن القاضى موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصرى رحمه الله تعالى يمدح الشيخ رضى الله تعالى عنه بهذه القصيدة

ذكر الاله حياة قلب الذاكر * قامت به كبد الغرور الغادر
واذكره واشكره على الهامه * ذكرا يغيب بالذكور الذاكر

وأعد حديثك عن ليال قد مضت * بالابرقين وبالعذيب وحاجر
سقيا الايام العقيق واهله * ولكل من ورد الحمى من زائر
أحلى من الامن استبان لخائف * والوصل بعد تقاطع وتهاجر
أيام لا أقمارها محجوبة * عنا ولا غزلانها بنوافر
وتعود أعيادي بعود رضاكم * عني وتملى بالسرور سرائري
ولقد وقفت على الطلول مسائلا * عن أهل ذاك الحي وقفة حائر
فاجابني رسم الديار مجاوبا * فيه دموعي كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعا فاحتسبهم واصطبر * فعساك أن تحظى باجر الصابر
وتزودا التقوى فأنت مسافر * وبغير زاد كيف حال مسافر
فالوقت أقصر مدة من أن تني * فيه فسارع بالجميل وبادر
واجعل مديحك ان أردت تقربا * من ذي الجلال بباطن وبظاهر
للمصطفى وآله ولصحبه * والشيخ محيي الدين عبد القادر
بحر العلوم الحبر والقطب الذي * ورث الولاية كابرا عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وامامهم * لب بلا قشر كثير مآثر
غوث الانام وغيثهم ومجيرهم * بدعائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة فخرها نجم الهدا * به فخرها نور الظلام العاكر
روح الولاية أنسها بدر الهدا * به شمسها لب اللباب الفاخر
صدر الشريعة قلبها فرد الطريـ * ـقة قطبها نجل النبي الطاهر
ودليله الوقت المخاطب قلبه * بسرائر وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة * بغيوب أسرار وسر ضمائر
وهو المسامر والمنادم سره * بفنون أخبار وكشف سرائر
وهو المنطق والمؤيد قوله * وله فتوح الغيب أية قادر
وله التحبب والتودد والرضا * من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرقت من نوره * وعلومه كضياء بدر زاهر
وعلاه أعلى في المعالي رتبة * وفخاره مامثله لمفاخر
خلع الاله عليه ثوب ولاية * وأمده من جنده بعساكر
فله الفخار على الفخار بفضله الـ * ـوافي وبالنسب الشريف الوافر
وله المناقب جمعت وتفرقت * في كل ناد دائر أو عامر
فابن الرفاعي وابن عبد بعده * وأبو الوفا وعدي بن مسافر
وكذا ابن قيس مع علي مع بقا * معهم ضياء الدين عبد القاهر
شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده * ما بين بادي فضلهم والحاضر
وأقر كل الاولياء بانه * فرد شريف ذو مقام ظاهر
وبأنهم لم يدركوا من قربه * مع سبقهم علما غبار الغابر
كلا ولا شربوا اذا من بحره * مع ريهم الا كنقرة طائر
أصحابه نعم الصحاب وفضلهم * باد لكل مناضل ومناظر
وهم رؤس الاولياء ومنهم * أقطاب بين ميامن ومياسر
يامن تخصص بالكرامات التي * صحت باجماع ونص تواتر

وتناقل

وتناقل الركبان من اخبارها * سيراحلت لمسامر ومسافر
لما خطوت وقلت ذا قدمى على * كل الرقاب بجد عزم باتر
مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت * من كل قطب غائب أو حاضر
(٢) نشطت وحين انبسطت فانقبضت * لك الاقطاب بين مناضد ومظاهر
وعنت لك الاملاك من كل الورى * ما بين مأمورلهم أو آمر
وظهرت فضلا واحتجبت جلالة * وعلوت مجدا فوق كل معاصر
وعظمت قدرا فارتقيت مكانة * حتى دنوت من الكريم الغافر
ورقيت غايات الولا مستبشرا * من ربك الاعلى بخير بشائر
ولقيت لما أن فنيت مجردا * وحضرت لما غبت حضرة باظر
فشهدت حقا اذ شهدت مهابة * وكذا شهود الحق كشف بصائر
مدحى الطويل مقصر بمديده * عن وصف بحرك بالعطاء الوافر
أعددت حبك بعد حب المصطفى * والآل والاصحاب خير ذخائر
وجعلت فيك المدح خير وسيلة * لله لا لاجازة كالشاعر
ورجوت من نفحات قربك نفحة * يحيا بها فى العمر ميت خاطرى
ثم الصلاة على النبى المصطفى * خير الورى من أول أو آخر
فلك الرسالة شمسها روح النبوة قدسها للحق أشرف ناصر
فى حبه قل ما انشاء فقدره * فوق النظام وفوق نثر الناثر
والعجز عن ادراكه ادراكه * وكذا الهدى فيه فنون الحائر
الله أنزل مدحه فى ذكره * يتلى فماذا اقول شعر الشاعر
مافى الوجود مقرب الابه * من مرسل أو من ولى شاكر
كل الخلائق والملائك دونه * مافوقه غير المليك القادر
صلى عليه الله ماابتسم الدجى * عن جوهر الصبح المنير السافر

انتهى ما أريد نقله منها ﴿وقال العالم العامل والشيخ الفاضل السيد داود أفندى القادرى النقشبندى رحمة الله تعالى عليه ونعمه بالغفران يوم الحضور بين يديه مادحا حضرة الباز الأشهب والبرق الخاطف الذى لا يحجب غوث الثقلين وامام الفريقين أبى محمد محيى الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى مانصه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمد عبد القادر كرمه لا يحصى عدد الرمل والحصى وكراماته لا تستقصى كتراب من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وشكر لربنا أنشره أولا وأثنى وعلى نبيه وبنيه من آله وصحبه أثنى وبعد فقد اتفق للفقير الى مولاه داود بن السيد سليمان القادرى ثم النقشبندى بلغه الله منه مناه قال انى فى بعض الليالى طالعت فى بعض الكتب حتى بداه لالى فاطفأت المصباح واضطجعت على وسادى ناويا الى الصباح فحصل لى قلق كانى أتقلب على جمر الغضى وايطفن ما ألم به النوم ولا غضى فبقيت على هذا الحال الى قرب نصف الليل حتى تألمت وانقطع منى الحيل فهاج فى قلبى مدح سيدى سلطان الاولياء وتاج الاقطاب الاصفياء الشيخ عبد القادر قدس سره وعمنا فى البحر والبر بره فخطر فى خاطرى مطلع قصيدة واستحسنته نفسى وزاد بدا ابتهاجى وأنسى فاردت ان أقيده بالكتابة فاذا ليس عندى ما يولع السراج والليلة كانت مظلمة مطيرة موحلة من مائها الثجاج فاشتد بى الولع وزاد الحال لكن لا يمكن الخروج من البيت لكثرة الاوحال ثم عزمت على

الذهاب الى جامع لنا التلامذة الطلبة جامع فطرقت الباب وناديت من به راقد وهاجع فاتانى أحدهم سريعا وفتح الباب وناولنى زنادا كالبرق اللامع فرجعت الى مكانى قرير العين مسرور الفؤاد فاولعت السراج فذهب الفكر من وديان المعانى فى ألف واد وتزاحمت المعانى على قلب المحب العانى فانشأت قصيدة فى أقصر المواقيت مدائح لطيفة كالدرر واليواقيت فتممت القصيدة فى سلك الجواهر النضيدة فلما تممت نامت العين فعلمت ان ذلك القلق كان لمدح شيخ الثقلين فلما أصبحت وغدوت الى الجامع قلت للتلميذ الذى ناولنى الزناد جزاك الله من فضله وزاد فقال لى والله ما عندى خبر مما تقول ولا أتذكر أنى دققت بالليل وباب الجامع مقفول فتيقنت انها كرامة لسيدنا الشيخ الذى سعد من اتخذ ظلاله فيأوله اليه استناد ولا أظن ان أحدا سبقنى الى مثلها فى مدح من شرف أقطاب الوجود وساد جعلها الله لديه فى حيز القبول ونفع بها كل محب مقبول آمين وهى هذه

أبهى وأبهج من رياض أزاهر * وألذ من نغم ورنة مزاهر
مدح الامام القطب عبد القادر * شيخ الوجود بباطن وبظاهر
قطب رحاة الاوليا دارت به * فتطلسموا من سره بدوائر
فتمسكوا بطريقه وتمسكوا * بعبيقه بموارد ومصادر
الله صرفه باذن منه فى * أكوانه بمنافع ومضارر
خضعت لسطوة بأسه الاقطاب اذ * وضعوا الرقاب لوضع رجل الآمر
هو محيى دين الله كم أحيا به * موتى قلوب من شقى كافر
لانت له صم القلوب مطيعة * لجلاله وجماله المتباهر
وروى الوجود حديث فضل كماله * عن سح فيض نواله المتواتر
فاستبشروا بوجوده واستغمروا * من جوده من بادى أو حاضر
لله درك من همام ماجد * لم يأت مثلك فى الزمان الغابر
فرد الزمان علوت يا ابن المصطفى * فعلوت فوق رؤس كل أكابر
سلطان أهل الله أنت امامهم * فكسرت شوكة كل ملك كاسر
قد حزت فى الشرفين فى نسب له الـ * ـد فلاك تهوى نحوه بتصاغر
أصبحت مغناطيس ألباب الورى * لجذبتهم لله جذبة قاهر
نازعت أقدار الاله بقدرة * من عنده فغدوت بعض مقادر
وهدى الاله بك الانام على المدى * حيا وميتا فى تقى ومآثر
ونحرت بالقرب الالهى الذى * لم يبق فضلا كاملا لمفاخر
وبأمر ربك فى العوالم لم تزل * فى خفض منصوب ورفع أواخر
لك همة علوية علوية * قد أثرت بأكابر وأصاغر
فلئن نكبر عن خلوصك منكر * لابد ان يحظى بصفقة خاسر
فى كل قطر من طريقك مرشد * يدعو الانام الى الاله الغافر
فملأت وجه الارض هديا بل هدى * وعمرت حقا كل رسم داثر
لولاك أضحى الدين ميتا دارسا * أحييته ولأنت تحت مقابر
هذا هو الشرف الرفيع لمعتل * لا المال والابطال للمتكاثر
والله لو نظمت كل فضائل * لك يا منى روحى وسر سرائرى
لعجزت عن معشار عشر عشيرها * ولو استعنت باسرتى وعشائرى
ماذا ينال الشعر غاية وصفكم * لو عشت كل الدهر وهو شعائرى

ان

ان قلت بدراً أنت أعلى رتبة * أوقلت شمس أنت أعظم نائر
أوقلت ليث أنت أرفع همة * أوقلت بحراً أنت أوسع زاخر
حسبي قصوري عن قصارى فضلكم * فهو الحرى بعد حكم القاصر
يا ابن النبي وأنت قرة عينه * يا عبد مولانا العزيز القادر
جئنا حمالك نفوز منك بدعوة * عند الاله فأنت أوجه ناصر
فاسأل لنا الله الكريم يفيلنا * من فضله المدرار أغدق ماطر
وبأنه يمحو شقاوة حظنا * وذنوب عمر سودت الدفاتر
وبأن يقربنا الى حضراته * أبدا ويحسن ختمنا في الآخر
ويذيقنا منه حلاوة وصله * وينير بالاخلاص سر ضمائري
* يا ربنا أنجح به ما نرتجي * واقبل بفضلك يا الهي معاذري
وامنح خويدم ترب نعليه الذي * يرجو جوائز جودك المتوافر
واسبل لداء فيه واثبت وده * وامنن عليه بالجميل الساتر
وأفض رضاك على ضريح قد حوى * جسدا تعطر من تقاك بعاطر

﴿وقال شيخ الادب والآتي بشعره أعجب العجب رب الفصاحة والبلاغة من له الفضل الشهير والكمال الغزير المرحوم عبد الباقي أفندي الفاروقي رحمه الله تعالى مادحا حضرة سلطان الاقطاب وسيد الاولياء العالي الركاب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني﴾

أبيات شعري حكت آيات تنزيل * تتلى بحضرة ممدوحي بترتيل
وعت من الملا الاعلى لها أذن * فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الاسما بأحرفها * فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت * أحبب بكاعبة النجد بن عطبول
ماست دلالا تعاطيني الرضاب طلا * فهمت ما بين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور اذ نظمت * في مدح مولاي عبد القادر الجيلي
قطب عليه مدار العالمين له * دور تسلسل لا في قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه * يحمي ويهمي بافضال وتفضيل
مستجمل لتجلي ذاته ظهرت * لعينه عينه من غير تمثيل *
جلاء نقطة غين العين تربته * كم فزت منها بتعفير وتكحيل
طوفان علم به نوح النبوة في * فلك الفتوة ينجي كل محمول
خضم فيض بعيد الغور فيه رست * سفن الولاية لا في ساحل النيل
مصباح فضل بنبراس الجمال زهت * مشكاته فيه لا في ضوء قنديل
نور بسيط على وجه البسيطة بل * بحر محيط بمعقول ومنقول
قرآن جمع لاشتات الهبات من الذرات لاقبض بسط العرض والطول
فرقان فرق العلى آياته رسمت * في جبهة كللت منه باكليل
مفتاح غيب بلا ريب ببرزخه * باب الشهود لديه غير مقفول
في عالم الغيب قد صحت مشاهده * له بجاه بكشف غير معلول
* توارثت أولياء الله بعثته * منذ ألست ومن جيل الى جيل
في النشأتين له حال تصرفه * تالله في كل معقود ومحلول

باب الرجاء وقطب الاولياء وفخـ * ـر الاتقياء ومأوى كل مـذلول
عين الكمال وسلطان الرجاء وممـ * ـدوح الفعال وحامي كل مخـذول
ملجا المريدين منجا اللائذين به * كنز المقلين مـذخوري ومأمولي
ذخري وفيه غنى فقري ومدحته * فخري أنال بحشري منه تنويلي
الى موائده اللاتي حوت مددا * مـددت باعا به علقت كشكولي
تفصيل اجمال جزء من خوارقه * عن حصرها كل اجمالي وتفصيلي
نلت البقا بفنائي في محبته * فشاغلي فيه أضحى عين مشغولي
وبان صحوي بمحوي في هواه وعن * وهمي بأني سواه بان تخييلي
أتى من العلم في مثل الذى أنبا * موسى وعيسى بتوراة وانجيل
ندب اذا عم خطب أو دجا حزن * جلاه في سيف حزم غير مفلول
تهديك بهجته الغرا وغنيته * تغنيك عن كل مقصود ومأمول
فناده عنـد ناديه لفادحة * وسله ماشئت تلق خير مسؤل
وقبل الترب من أعتاب سدته * وابد الخشوع بدمع منك مسبول
فسدرة المنتهى لاشك حضرته * لقد تناهى اليها علم جبريل
ترى المحبين صرعى تحت قبته * وقلبهم عن هواه غير مشغول
أما تراهم وفي أطمارهم ربضوا * ببابه كأسود الغيل بالغيل
اليه من موصل قد جئت منقطعا * فبالقطع بحبل الله موصول
كم ظن قوم قبولا منه تم لهم * وحققوا الظن أني غير مقبول
فدع رجالا على جهل تعنفني * فهل سمعت بصب غير معذول
وابغ رضا الله في مدح تقدمه * لفارق بين مفضال ومفضول
عليه أزكى سلام الله تتبعه * تحية الملا الاعلى بتبجيل
مادوخت ديمة الرضوان مرقده * وجللته وغشته بمنديل

* وقال نابغة الاعصار وسيد الشعراء من غير انكار البليغ الفصيح ومن له التقدم في القول الصحيح السيد عبد الغفار الموصلي أصلا والبغدادي وطنا والشهير بالاخرس غفر الله تعالى له وعمه بكرمه الانفس مادحا حضرة القطب الرباني والقنديل النوراني صاحب الاشارات والمعاني الغوث الاعظم أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره الصمداني بما نصه *

أسير وقد جازت بنا غاية السرى * ولاحت خيام للحمى وقباب
سوابح في بحر السراب كأنها * بغارب أمواج السراب حباب
تحن الى أيام سلع ورامة * ومادونها في السالفات قراب
اذا خوطبت في ذكر أيامها الالى * ثناها الى الوجد التليد خطاب
كأن حشاها من وراء ضلوعها * تقاطر من أجفانها وتذاب
وعاتبت الايام فيما قضت به * وهل نافع منك الفؤاد عتاب
الى الشيخ عبد القادر العيس يممت * فتم لها أجر وحق ثواب
ومالسوى آل النبي محمد * تحث المطايا أو يناخ ركاب
كأن شعاع النور من حضراتهم * تشق حشى الظلماء فهي حراب
عليها من الانوار مايبهر النهى * وينصل فيها للظلام خضاب
يراها بعيني رأسه كل ناظر * ومادونها للناظرين حجاب

فلله قبر ضم أشرف راقد * لديه كما ضم الحسام قراب
جناب مريع عظم الله شأنه * فجل له قدر وعز جناب
تصاغر كبار الملوك جميعها * بحضرة باز الله فهي ذباب
ويستحقر الجبار اذ ذاك نفسه * فيرجو اذا ما راعه ويهاب
قصدناك والعافون أنت ملاذهم * وما قصدوا يوما علاك وخابوا
تلين الرزايا في حماك وان قست * وكم لان منها في حماك صلاب
بك اليوم أشياخ كبار تضرعوا * الى الله فيما نابهم وأنابوا
على فطرة الاسلام شبت وشيبت * مفارقهم سود الخطوب فتابوا
فدا ستعبرت أجفانهم منك هيبة * ومالت لهم عند الضريح رقاب
يمدون أيدي المستميح من الندى * وما غير أعطاء المرام جواب
تنال بك الآمال وهي بعيدة * وتقضى بك الآمال وهي صعاب
وأنى لنا يا أيها الشيخ جيأة * الى بابك العالي وليس ذهاب
الى ان ترينا الخطب منفصم العرا * وللامن من بعد النزوح اياب
وحتى نرى فيما نرى قد تقشعت * غيوم غموم واضمحل ضباب
الام نعاني غصة بعد غصة * وندمى باسهام الاذى ونصاب
أبا صالح قد أفسد الدهر أمرنا * وضاقت علينا في الخطوب رحاب
وتالله ما ننفك نستجلب الرضا * علينا من الايام وهي غضاب
وتعدو كما تعدو الذئاب صروفها * علينا واحداث الزمان ذئاب
وانا لفي دهر تسافل بعدما * أقيم مقام الرأس فيه ذناب
فوا عجبا مما نراه بجيله * وأكثر أحوال الزمان عجاب
يذاد عن الماء النمير ابن حرة * وللنذل فيها مورد وشراب
وتعلو على أعلى الرجال أراذل * وتسطو على ليث العرين كلاب
فلا خير في هذي الحياة فانها * عقاب وما لا نشتهيه عقاب
حياة لابناء اللئام وجودها * نعيم وللحر الكريم عذاب
الى الله فيما نابنا أي مشتكى * ولله ما نرمى به ونصاب *
اذا ما مضى عنا مصاب أهالنا * دهانا مصاب بعده ومصاب
واحداث أيام تشب ولم تشب * كأن لم يكن قبل المشيب شباب
تشن علينا غارة بعد غارة * فنحن اذا غنم لها ونهاب
فيا آل بيت الوحي دعوة ضارع * الى الله يدعو ربه ويجاب
صلاح ولاة الامر ان صلاحهم * يعود علينا والفساد خراب
بحيث اذا راموا الاساءة أقلعوا * أو اجتهدوا فيما يسر أصابوا
مواردكم للحائمين كانها * موارد من قطر الغمام عذاب
وهل يبتغي الظمآن من غير فضلكم * ورودا وماء الباخلين سراب
نعفر منا أوجها في صعيدكم * عليهن من صبغ المشيب نقاب
فلا دونكم للقاصدين مقاصد * ولا بعدكم للطالبين طلاب
مفاتيح للجدوى مصابيح للهدى * فأيديكمو في العالمين رغاب
بكم يرزق الله العباد وفيكمو * تنزل من رب السماء كتاب

وأنتم لنا في هذه الدار رحمة * اذا مسنا فيها أذى وعذاب
ومن بعد هذا أنتم شفعاؤنا * اذا كانت الاخرى وحان حساب
لاعتابكم تزجى المطى ضوامر * وتطوى فلاة قفرة وتجاب
اذا كنتمو باب الرجاء لطالب * فما سد من دون المطالب باب

﴿خاتمة﴾ وفي هذا القدر كفاية والله تعالى ولي التوفيق والهداية وبه الاستعاذة من شر الحسد والغواية وليعلم انا ما أردنا في جمع هذا الكتاب الا وجه الله ونفع المؤمنين ونصيحة المسلمين من عباد الله والذب عن حضرة سلطان أولياء الله وكان بأناس تأخذهم الحمية الجاهلية يعومون في بحر الباطل ليستخرجوا من مغموس الاكاذيب كلاما ويتخذوه جوابا ولوساء مصيرهم لذلك وكان الخذلان لهم مآبا فها نحن بحمد الله تعالى متمسكون بحبله المتين ولمعونته من المستمدين نأخذ بحول الله تعالى من الحق قبسا نحرق به ما يأتونه من بالي الاكاذيب ووساوس الشبهات ونلقي بقوة الله تعالى عصا الصدق تلقف ما يأفكونه من الترهات والخزعبلات فكلما زادوا وازددنا وكلما بحثوا بحثنا وعن الحقائق كشفنا وان حاكمونا للحق تحاكمنا ومتى مادعينا لذلك أجبنا وقلنا سمعنا وأطعنا وان سلكوا طريق الهذاء والبذاء أعرضنا وعن ذلك ترفعنا لكن يقيض الله لهم أناسا من شكلهم يكافحونهم ويناكفونهم عنا وان أنصفوا وأذعنوا للحق فسكتوا سكتنا وما تعقبنا لانا ما ابتدأنا ولكن بالصدق الصحيح قابلنا وما اعتدينا ولكن بالحق الصريح نطقنا وبه دافعنا وما نقول ذلك عن خوف منا فكيف نخاف والله ولينا وعليه توكلنا وهو حسبنا واليه أنبنا على انا والحمد لله لسنا ممن تفزعه الجلبات ولا ممن يلقي بالا الى سفاسف الاقوال المشعرة بالتهورات والرعونات والادعاآت والشكر له جل شأنه على ان جعلنا من عباده المؤمنين وعرانا عن صفة من يتوصل الى الشرور الدنيوية بزي الصالحين ويأكل الدنيا بالدين ونسأله أن يجعلنا من المتمسكين بهدى خاتم النبيين الشفيع الاعظم لكافة المؤمنين المبعوث رحمة للعالمين عليه صلوات الله وسلامه الى يوم الدين وان يوفقنا للاقتداء بآله الطيبين الطاهرين وللاهتداء بهدى الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وان يثبتنا على الطريق المستقيم وان يحفظنا وذريتنا من الشيطان الرجيم ونخضع اليه عز شانه ان ينصر امام المسلمين وخليفة سيد المرسلين سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين ظل الله على الارض والناشر عدله على بساطها بالطول والعرض أمان الامة المحمدية والناموس الاكبر للملة الاسلامية سيدنا حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أطال الله تعالى بقاه ونصره وخذل عداه ووالى من والاه وعادى من عاداه وجعل أيام دولته باسمة الثغر عروس الدهر افتخار العصر بمنه وكرمه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

﴿لاحقة﴾ ومما ينسب لحضرة الشيخ قدس سره هذه الابيات

ما في المناهل منهل مستعذب * الا ولي فيه الالذ الاطيب
أوفي الوصال مكانة مخصوصة * الا ومنزلتي أعز وأقرب
وهبت لي الايام رونق صفوها * فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة * لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الافراح املأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي * طوعا ومهما رمته لا يعزب

أصبحت لا أملا ولا أمنيـة * أرجـو ولا مـوعودة أترقب
مازلت أرتـع في ميادين الرضا * حـتى وهبت مـكانة لا توهب
أضحى الزمان كـحـلة مرقومة * نزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العـلا لا تغرب

(ومما ينسب له رضى الله تعالى عنه أيضا هذه الابيات)

اذا كان مناسـيد في عشـيرة * علاها وان ضاق الخناق حماها
وما اختـبرت الا وأصبح شيخها * وما افتخـرت الا وكان فتـاها
وماضربت في الابرقين خيامنا * وأصبح مأوى الطالبين سواها

﴿وقد خمس القصيدة الاولى شيخ الادب في وقتـه والمعجز بفصاحة لفظه المرحوم المغفور عبد الباقي افندى العمرى تغمده الله تعالى برحمته فقال﴾

لى منهل عذب الموارد طيب * منـه سواى مقرب لا يشرب
فلذا أقول وثغر قولى أشنب * مافى المناهل منهل مستعذب
الا ولى فيه الالذ الاطيب

ومكانتى عن شأوها منقوصة * رتب العلا وتقولها منصوصة
ماللكمال قواعـد مرصوصـة * أو في الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتى أعز وأقرب

جافيت عينى عن مضاجع غفوها * ممـن يرجى عفوه عن هفوها
ومـن الليالى اذ حظيت بجفوها * وهبت لى الآمال رونق صفوها
فلت مناهلها وطاب المشرب

أنا كفو كل جبـلة ووسيمة * بمكانتى أنى الاحق عليمـة
كم رحت مطلوبا بكل قسيمة * وغدوت مخطوبا بكل كريمة
لا يهتدى فيه اللبيب فيخطب

قومى الذين مجـربة تنفيسهـم * للكرب عمن حفهـم تأنيسهم
أنا غوث أهل بطانتى ورئيسهم * أنا من رجال لا يخاف جليسهم
ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

للعالم العلوى عزت نسـبة * بهم وهم يوم التصادم عصبة
ولجدهم للعرش باهت تربة * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب

جعلت لى العلياء وكراصرحها * فلات من طرب وصيد سوحها
وردت حمائمها فألفت نوحها * أنا بلبـل الافراح املأ دوحها
طربا وفي العلياء باز أشهب

أما الهوى فبنـوده في قبضـتى * منشورة وجنوده بمعيتى *
ومن التصرف اذ ظفرت ببغيتى * أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعا ومهما رمته لا يعزب

أعطانى الرب الكريم عطية * دعت المطالب كلها ملقية
وبأثرما كنت الملح عشـية * أصبحت لا أملا ولا أمنية
أرجو ولا موعودة أترقب

اني اتخذت حمى الرضا لى مربضا * وسرحت في ناديه لما روضا
وبهمة اليعسوب جدى المرتضى * مازلت أرتع في ميادين الرضا
حتى رهبت مكانة لا توهب

أيامنا كفرائد منظومة * في الحسن أو ديباجة مرسومة
وبنا لساعة محشر معلومة * أضحى الزمان كحلة مرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب

بزغت ببرج عبا الرسالة خمسا * لخمت ما آثر كل نفس نفسنا
وبأفقها لما تعذر طمسنا * أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على فلك العلا لا تغرب

(وقد شطر الابيات الثانية وخمسها أيضا المرحوم عبد الباقي افندي العمري رحمه الله تعالى فقال)

على غير ناسدنا بأفخر سيرة * أجزنا بها من دهرها كل جيرة
ومن رفعة عزت منا الاوغيرة * اذا كان منا سيد في عشيرة
تراءت نجوما وهو بدر سماها

يجيب من الداعي اذا استصرخ الندى * ويغمر منه الكف عافيه بالندي
يحلق ان سامى ويلحق ان عدا * وفي مرتقى العليا وفي ملتقى العدى
علاها وان ضاق الخناق حماها

لنا همم لا يحسن الدهر فسخها * وآثار مجد ليس يسطيع نسخها
بزاة على ماقوم الكون فرخها * وما اختبرت الاوأصبح شيخها
وللرشد من بعد الضلال هداها

فكم سنة غراء للمجد سنها * وكم غارة شعواء للحرب شنها
غمة سراة يجتدى البحر منها * وما اعتبرت الاوكان أسنها
وما افتخرت الاوكان فتاها

حظائر قدس طال فيها قيامنا * أقام بها البيت العتيق دعامنا
أينكر بين المأزمين مقامنا * وما ضربت في الابرقين خيامنا
وأضحى مقيل المجد غير خباها

الى بيتنا حجت حجاج عصرنا * وحجت فلبتها غطاريف نصرنا
فما استلمت أيدى العلا غير جدرنا * وما رفعت أستار كعبة فخرنا
وأصبح مأوى الطالبين سواها

(أقول) وقد خمس القصيدة الاولى أيضا الشيخ علي ابن الشيخ يحيى مؤلف كتاب تحفة الابرار فقال

من رام في طرق المحبة مذهب * بي يقتدى ولسؤر كأسي يشرب
لي من صفا أصفى الموارد مشرب * مافي الصبابة منهل مستعذب
الا ولي فيه الالذ الاطيب

أخبارنا أهل الهوى مقصوصة * فينا معانيها لكم منصوصة
مافي التداني زينة مرصوصة * أوفي الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتي أعز وأقرب

حين استوى سهد العيون وغفوها * عندي وأخذ الكائنات وعفوها

ورثيت وصل الممكنات لحقوها * وهبت لى الايام رونق صفوها
خلت مناهلها وطاب المشرب
وسريت أسعى للعلا بعزيمة * وبقيت منذو بالكل جسيمة
أصبحت مسرورا بكل غنيمة * وغدوت محظو بالكل كريمة
لايهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من نقاة قدزكى تقديسهم * وامام سادة قادة ورئيسهم
نحن السراة ومن يعز أنيسهم * أنا من رجل لايخاف جليسهم
ريب الزمان ولايرى مايرهب
قومى لهم أرقى المعالى طلبة * ولهم لكل مقام عز رغبة
ولحضرة التقريب فيهم نسبة * قوم لهم فى كل مجد رتبة
علوية و بكل جيش موكب
أنا سر كل الكائنات وروحها * وبراعها وأنا المسطر لوحها
وأنا السرور لها ومبدى نوحها * أنا بلبل الافراح أملا دوحها
طربا وفى العلياء باز أشهب
اذ كان تخليتى بكسرانيتى * وزهت بتحليتى عن الانية
وفرغت منى فى زوال بقيتى * أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعا ومهما رمته لا يعزب
حتى توافينا هنالك عشية * ولاجله الآمال عفت هرية
والنفس رادت ماأراد رضية * أصبحت لا أملا ولا أمنية
أرجو ولا موعودة أترقب
وجريت طوعا تحت تيار القضى * مستسلما فى الكل لن أتعرضا
متنعما ان يرض لى جر الغضى * لازلت أسعى فى ميادين الرضا
حتى وهبت مكانة لا توهب
أيامنا ظهرت باحسن شيمة * وصفت ليالينا لكل غنيمة
والوقت طاب بنا لكل عزيمة * أضحى الزمان بحلة مرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب
لما أنابت واطمأنت نفسنا * والسعد أشرق حين أغرب نحسنا
بفنائنا ركت الحياة وغرسنا * أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على فلك العلا لا تغرب

---

تم طبعه وحسن وضعه مصححا بقدر الامكان فى أوائل صفر من
عام ست بعد الثلثمائة والالف من هجرة من خصه الله
تعالى باجل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وكل ناسج على منواله